(العدد — ١) الجمعة ٢١ جمادي الاولى سنة ١٣٤٥

الثمن ١٠ مليمات

٢٦ نوفمبر سنة ١٩٢٦ — (السنة الاولى)

البلاغ الاسبوعي

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها المسئول
عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الشريفين رقم ٧
تلفون رقم ٥٣ — ٦١

الاشتراكات
٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرش عن سنة خارج القطر
الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

بسم الله الرحمن الرحيم

في ٢٨ يناير سنة ١٩٢٣ صدر أول عدد من « البلاغ » اليومى بعد « الأهالى » وبعد جرائد عدة تخللتهما كانت إقامتى في كل واحدة منها أياماً. وكان الوقت وقت عواصف سياسية هبت فطردت طائر الاطمئنان وأحرقت الأخضر واليابس وطغى سيلها فغمرنا جميعاً. وكان علينا أن نصمد لها ونردها فصمدنا ،على الله، صمداً ذاب الحديد كله ولم يذب. وما زلنا حتى أذن الله لها أن ترتد فاذ هي لم تأخذ منا واذا نحن أخذنا منها الدستور

وتواضعت الحوادث على هذا الى حين، ومضينا نصلح من شأننا في مدى هذه الخطوة التى خطوناها، فما من موضع لهذا الاصلاح الا وفيه الآن عمل أو تفكير في عمل. وانبرت قوى الخير فكل واحدة منها تعمل فى دائرتها ولكنها كلها تجتمع عند غاية واحدة هي الاصلاح والتقدم. ففي مصر اليوم من هذا حركة مباركة ليس لها دوي المدافع ولا صليل السيوف ولكنها أمضى منها فعلا وأبعد أثراً.

في هذه الحركة التى قوامها العقل والعلم يرى أن على كل مصرى ان يساهم بالنصيب الذى يستطيعه صغيراً كان أو كبيراً. وما يستطيعه « البلاغ » الآن هو أن يمد فى ميدانه قليلا بأن ننشىء الى جانبه هذا « البلاغ الأسبوعى » أداة لتفكير هادىء، وملتقى لأفكار واقلام من الخسارة ألا يتسع أمامها المجال

فليس « البلاغ الأسبوعي » اذن صحيفة جديدة تحتاج لأن تتقدم للجمهور بمبادىء جديدة. وانما هو قطعة من « البلاغ » اليومى نضم اليه فينمو بها جسمه، ويتسع ثوبه، كما ينمو فى الوقت نفسه عمله، ويتسع واجبه

ولكنها قطعة فيها مع هذا جديد هو التفكير الهادىء، والمجال الواسع، والاستعانة بالتصوير، وجمع ذلك كله في ورق جيد وطبع جيد. وما نقول أن هذا كل ما نريد لأنا نعلم انه ما زالت تنقصه أشياء وأشياء، ولكن نقول انه بداية نرجو ان تأخذ مع الزمن حظها من التنقيح والتهذيب

ولسنا بعد نعلم انا كنا بهذا نساهم بشىء فى الحركة الفكرية اولا، ولكنا نعلم أن نيتنا فى ذلك حسنة فان فاتنا الفعل فقد لا تفوتنا هذه النية. وبحسبنا هذا لنتقدم، وبالله العون ومنه التوفيق

عبد القادر حمزة

فهرست

قناطر نجع حمادي

عمل من الاعمال التى تفخر بها الحكومة الدستورية

بيان من مهندس كبير يشار اليه بالبنان

يزداد عدد السكان فى مصر زيادة مطردة وقد أشرف ضغطهم فيها على ان يكون أشد منه فى كل بلاد أخرى. وهو الآن أشد مما هو فى البلجيك التى تعد من أكثر بلاد أوربا ضغط سكان. ولذلك تقضي الضرورة الحيوية بالبحث عن منافذ جديدة تتجه اليها هذه الزيادة المطردة. وليس من منفذ الآن الا واحد من اثنين اوهما معا: السودان وايصال المياه الى الاراضي الواسعة التى يمكن إصلاحها فى مصر. فاما السودان فالتطورات السياسية تحول الآن دون ان يستعمره المصريون وعساهم يوفقون فى المستقبل الى ازالة هذه الحوائل. وأما إصلاح الاراضي في مصر فذلك ما نهضت الحكومة الدستورية ونهضت معها وزارة الاشغال لتنفيذه.

ومن حسن الحظ أن على رأس وزارة الاشغال الآن وزيراً اشتهر بالنظر البعيد والكفاية الفنية والاقدام على جلائل الاعمال. وقد كان من مشروعاته التى قدمها للبرلمان فى دورته الماضية ونجح فيها نجاحا باهرا اصلاح الاحياء الوطنية فى القاهرة. واليوم ها يقدم على مشروع جليل جسيم آخر هو انشاء قناطر نجع حمادى لاحياء منطقة من الارض تزيد مساحتها على نصف مليون فدان فتنتقل من أرض بور إلى ارض خصبة يتحول اليها جزء من ضغط السكان ويجنى المصريون خيراتها.

ولقد طلبنا الى صديق لنا من كبار المهندسين الواقفين على هذا المشروع وتفصيلاته ان يكتب لقراء « البلاغ الاسبوعى » بيانا دقيقا يوقفهم به عليه وعلى الفائدة المنتظرة منه فاجاب طلبنا وكتب لنا الكلمة الآتية. قال:

ان المنطقة التى تشمل مركز نجع حمادى من مديرية قنا ومديرية جرجا جميعها والجزء القبلى من مديرية اسيوط على جانبي النهر ومساحتها لا تقل عن ٦٧٠٫٠٠٠ فدان هي بحكم موقعها منطقة منعزلة يتوقف ريها فى الوقت الحالى على درجة فيضان النهر. ففى خلال العشرين سنة الاخيرة أصيبت بستة فيضانات منحطة وكان أشدها انخفاضا سنة ١٩١٣ فتخلف بها من الشراقى ما مساحته ٢٠٦٫٠٠٠ فدان مما أدى الى تركها بوراً بغير زراعة. فالخسارة التى نجمت من تخلف ذلك القدر من الارض شراقى فى تلك السنة وحدها (٩١٣) سواء للاهالى أو لخزينة الدولة لا يقل عن ثلاثة ملايين من الجنيهات.

وقد قدرت وزارة الاشغال هذه الظروف وأسفرت أبحاثها الدقيقة عن ضرورة إنشاء قناطر على مجرى النهر بمجرى نجع حمادى بنحو أربعة عشر كيلو متراً أى في منتصف المسافة بين قناطر اسنا وقناطر اسيوط وتكون مؤلفة من مائة فتحة عرض كل منها ستة امتار وهويس للملاحة عرض فتحته ١٦ متراً وطوله ٨٠ متراً ليكون كافياً لمرور أكبر باخرة نيلية

والغرض من هذه القناطر التحكم فى مناسيب النهر لضمان ري المنطقة السالفة الذكر على أحسن وجه مهما بلغت درجة انحطاط الفيضان. غير إنه روعى فى تصميم تلك القناطر العظيمة أن تكون كفيلة بري المنطقة الواقعة من سوهاج حتى ديروط على جانبي النهر ومساحتها نحو ٤٨٠٫٠٠٠ فدان رياً صيفياً متى توفرت لدينا المياه المخزونة الكافية لتحويل تلك الحياض من رى حوض الى رى مستديم. فستقوم القناطر فى الوقت الحاضر بمثل المأمورية التى تقوم بها قناطر اسنا لضمان الرى الحوضي. وستكون كفؤاً لرفع منسوب الفيضان أمامها بمقدار أربعة أمتار كلما اريد ذلك

ومتى تم انشاء الخزانات المنوى عملها على مجرى النهر وجهزت الحياض بالنظام الصيفي ستقوم القناطر بمثل المأمورية التى تقوم بها قناطر أسيوط سواء لضمان رى حياض المنطقة البقية حتى سوهاج أو لتغذية الترعتين الرئيسيتين الفؤادية (غربى النهر) والفاروقية (شرقى النهر) بالمياه الصيفية لرى المنطقة البحرية من سوهاج. وستكون قادرة على رفع منسوب النهر أمامها لتغذية هاتين الترعتين بمقدار ٤٫٥٠ أمتار فى فصل الصيف واربعة امتار فى وقت الفيضان فوق مناسيبه الطبيعية

هذا وقد قام تفتيش المشروعات بتصميم القناطر ووضع الشروط والمواصفات الهندسية وبعد مراجعته بمعرفة المهندسين الاستشاريين واعتماده بمعرفة الوزارة أعلن عنه لكبار المقاولين فى انحاء العالم ليتقدم بعطائه من سبق له القيام بمثل هذا العمل العظيم وتحدد يوم ٢٥ ابريل سنة ١٩٢٧ لفتح المظاريف

ومن الاعمال التمهيدية الهامة التى قام بها تفتيش المشروعات تسهيلا للمأمورية القائمين بتنفيذ المشروع والمقاولين الذين سيسند اليهم هذا العمل ما يأتى:

اولا — نزع ملكية بعض الاراضى اللازمة للمشروع

ثانياً — انشاء فرع للسكة الحديدية يوصل القناطر بمحطة المواصلة وهي أقرب محطة لموقع العمل

ثالثاً — ترميم جسر طراد النيل من نجع حمادى حتى موقع القناطر ليكون كفؤاً لتحمل ضغط مياه الفيضان وكى يسهل الطريق بين هذه المحطة الرئيسية ومركز العمل .

رابعاً — إنشاء طريق زراعى بين محطة المواصلة وموقع القناطر

خامساً — بناء المكتب والاستراحة والمنازل التى تكون المكتب الدائم بعد إنشاء القناطر

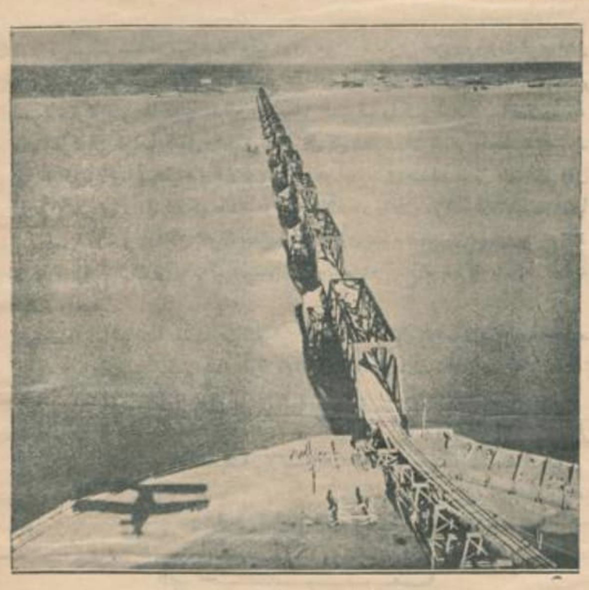
وغير ذلك من الاعمال بخلاف تحضير مشروع الترعتين الرئيسيتين الفؤادية والفاروقية مع ما يتبع ذلك من تخطيط ونزع ملكية اراضى وتصميم الاعمال الصناعية المتعددة كالقناطر والكبارى والسحارات . وسيجرى العمل في كل تلك الاعمال في الوقت الذي ستنشأ فيه القناطر ليتم المشروع بكل ملحقاته في وقت واحد قبل دخول فيضان سنة ١٩٣٠

ووزارة الاشغال لا تألو جهدا فى القيام بهذا المشروع الهام على أحسن واتم الوجوه . وتلك خطوة تذكر فتشكر فيعوض على الاهلين ما لحقهم من ضرر في السنوات الماضية مع تحسين حالة أراضيهم اكسابها الطمي الغزير الذى حرمت منه فى كثير من السنوات فتزداد الثروة ويعم النفع والرخاء للبلاد والعباد

اطول جسر فى العالم

تجرى الأعمال بهمة ونشاط ، فى كندا ، لانجاز بناء الجسر الهائل الذى يشيد الآن فوق خليج هودسون والذى ننشر منظرين له فى هذه الصفحة

ويشيد هذا الجسر لمرور سكة حديد «هودسون باى ريلواى» — أى سكة حديد خليج هودسون — التى تنتهى فى مدينة بورت نلسون الكندية ولما كان تيار المياه والاوحال المتراكمة وكثرة الأعشاب ، تحول دون انشاء هذا الجسر فى مكان يكون فيه النهر ضيقاً ، رأت الحكومة الكندية أن تبنيه عند مصب نهر هودسون أى فوق الخليج المعروف بهذا الاسم . وستشيد لهذا الغرض محطة هائلة فى مدينة بورت نلسون



صورة القنطرة وقد خذت بالطيارة على بعد قصير

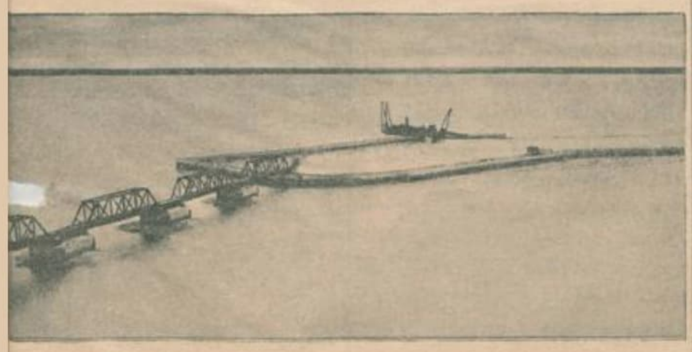
وقد استفاد المهندسون من وجود جزيرة رملية فى وسط الخليج على بعد ١٦٠٠ متر من الشاطىء أى على نحو ثلث المسافة فاقاموا حولها جدراناً ضخمة وحصروا الرمال فى الوسط وجعلوا الجزيرة أشبه شىء بقطعة كبيرة من الصخر وقرروا أن يشيدوا عليها محطة لوقوف القطارات فى وسط الخليج .

وكلف أخيراً أحد الطيارين بالطيران فوق الجسر وأخذ ما يمكنه أخذه من الصور وتمكن بعد عناء كبير من أخذ الصورتين اللتين يراهما القارىء فى هذه الصفحة .

فالصورة الأولى تمثل جزءاً كبيراً من الجسر أى الجزء الممتد من الجزيرة الرملية الى الشاطىء ويرى فى يسار الصورة ظل الطيارة الكندي التى أخذت هذه الصورة منها .

أما الصورة الثانية فتمثل الجزيرة الرملية ونرى فيها الجدران التي أقامها المهندسون حول الرمال لحصرها وحمايتها من تيار المياه .

ويعد بناء هذا الجسر الهائل من أعظم الاعمال التى قام بها المهندسون فى العالم



الجزيرة الاصطناعية التي تنتهي عندها السكة الحديدية

يافتـــــــاح ياعليم

صورة فكهة لكاتب من كبار الكتاب

كثيرون من الناس أوتوا أصواتاً منكرة ، وحناجر غلاظاً صاخبة ، واوتاراً صوتية ، كالسواقى ذات تروس وقواديس ، اذا ارتفعت « فهى النواعير » واذا هبطت كانت فى التدفق والاصطخاب كالخرير . واذا تكلموا كان كلامهم الاعتيادى صياحا ، واذا تحدثوا الي الناس فى المجالس كان حديثهم صراخا أو نباحا . وترى الرجل منها يحدث غيره فى اهون الشئون بصوت كقصف الرعود او زئير كزمجرة الاسود . وجرس مجلجل ، وجلبة ذات دف وطبل ، وانك لتقع فى ساعة باكرة على رجل من هؤلاء الجمال الانسانية الكثيرة البعبعة والهدير ، فلا يكاد يلمحك مهلا عليه من بعيد ، حتى يقف لك فى وسط الطريق ويأخذ عليك السبيل . ثم ينطلق بذلك الصوت « الحيانى » يقص عليك حادثاً تافهاً من صغار أحداث النهار ، ويحدثك بتلك النغمة الجعارة الخشنة الاوتار عن أمر هين او خبر من سقط الاخبار . فلا تجد من حيلة امامك الا ان تقف تستمع اليه مذعناً وتصبر لحديثه كارها مستكيناً . وانت واقف مكانك فى خجلة المضطرب ، واضطرابة المبهوت المتعجب . وتروح تنظر الى المار وجموع السابلة الذاهبة فى وجوها نظرات محزونة متحيرة . اعتذاراً لهم عن هذا الرعد الانسانى الذى تفزع له القلوب . وتستك من صخبه الاسماع ، ثم تتلفت حولك مبتسما للسابلة ابتسامة لينة ساجية تحاول بها تهدئة خواطرهم . والتوكيد لهم ان لا خطر عليك من محدثك . ولكى تقنعهم ان الرجل ليس فى شجار معك ، وان لا مشاتمة ولا سباب بينه وبينك . وان المسألة بسيطة لا تحتاج الى توسطهم . ولا تقتضى تداخلهم فينصرف الرجل منهم فى ا الرجل بعد ان يلقى نظرة طويلة عليكما وهو يضحك فى سره لهذه الجعجعة الهائلة التى لا يتبينون منها لغة الود والعاطفة من لغة الخصومة والبغضاء . وقد يكون الوقت صبحاً ، والطرق لا تزال هادئة ، قبل سجوة الضحى ، واعتدال ميزان النهار ، وقد استفرد بك تحت باكية من البواكى رجل من هذه الاسطوانات ذات الابواق المزعجة . واستخلى بك وانت تنتظر مركبة الترام لتستقلها الى وجهك او محل عملك ، يمضى يتلو عليك خبراً لا خطر له ولا جديد فيه فلا طلاوة عليه . ولا يحتاج الى وقوفك وتعطيلك ويظل يصرخ فى وجهك رافعاً ذراعه او قبضة يده بالاشارات والتمثيل ، ولكنه لا يكاد يضع أول ابرة فى هذه الاسطوانة القطيعة الصوت . حتى يهرع على هذا العير عسكرى الدورية ، وقد ظن من هذا التجمهر ومن تلك الحركات اليدوية والاشارات ان الرجل فى شجار حاد معك . وانه مهم بضربك وايذائك ، ويبادر الى المكان وراءه الجاويش . جمع من السابلة ثار فيهم الفضول لرؤية الهواء ليساعدك على فهم حديثه الثقيل . الحادث ومعرفة الخبر . فيتألبون حولك ، ويأخذون فى استجوابك . ويمسكون بذراع صاحبك وقد توهموا انه سيعرفها فيهوي بها على رأسك . فتخجل من هذه المظاهرة التى احدثتها أنت ورفيقك فى ساعة الصبحية . وتروح تقول مناجياً نفسك : يافتاح ياعليم . يارزاق ياكريم ، وتروح تسخط على اللحظة التى جمعتك به . والصدفة التى أوقعتك فى البدربة عليه . ثم لا يسعك أمام هذا التجمهر الا أن تقول للناس الحافين من حولك ان الحكاية بسيطة للغاية وانها انقضت على أحسن حال . وتنظر الى الرجل بعد انصرافهم نظرة عاتبة ، وتشير اليه بالسلام . وتعدل عن الوقوف لانتظار الترام . مخافة ان يعود صاحبنا الى الكلام . وتنطلق فى سبيلك لا تلوى على شيء .

وأمثال هذا الرجل لا يستطيعون ان يحتفظوا بأسرار بيوتهم ، و يخفوا شأناً من أشؤون منازلهم أو يكتموا الحديث الذى يداورونه بينهم وبين حلائلهم . لأن الجيران يعلمون خافية كل امر من أمورهم . وأهل الحارة يسمعون كل كلمة تقال فى دورهم ، لأن الرجل منهم اذا نادى على زوجه من وراء الحجرات سمعه الجيران وحسبوه فى شحناء مع امرأته ، واذا تحدث الى خادمه توهموه يضرب الغلام أو ينهره ، وهكذا يستطيع الجيران ان يقدموا فى كل يوم تقريراً عما يجرى فى بيوت هؤلاء النواعير وداخل منازلهم . وانهم ليتهامسون عليه اذا رأوه فى الحارة منطلقاً فى سبيله . وأن الأطفال ليفرون من طريقه لواذاً هاربين . لأن آباءهم فى الليل اعتادوا ان يخوفوهم بصوته المنكر وهو جالس يحدث زوجته حديث أطلقوا عليه بعبع الحارة . ولعل هذه هى المزية الوحيدة لصوته المرعب المخيف ، فهو وسيلة من وسائل تربية الأطفال وتنويمهم فى الموعد الذى ينام فيه الطير ، وتأوى العصافير فيه الى الوكنات والافنان ولكنها بعد لا تزال وسيلة ضارة لا تقرها المبادىء الحديثة فى فن التربية ، لأنها تربى الاطفال على الجبن وتأخذهم بالتخويف والارهاب .

والوظيفة الطبيعية التى ينبغي ان ينتخب لها هؤلاء الناس ، بالتصويت العام ، هي ان يكونوا دلالين فى الاسواق والمزادات . وأحسبهم لو طلب اليهم ان ينادوا فى انحاء المدينة وارباضها على الأطفال التائهين . والصبية الضالين ، لكفكفوا عبرات الامهات ، وردوا الافلاذ الى الاكباد ، فى أقرب . . . ميعاد

من شاعر مصر الى أبناء مصر

لشاعر مصر الكبير حافظ بك ابراهيم جلال فى شعره وسمو فى خياله ودقة فى تصويره هي التي ضمنت من الآن ان يكون شعره خالدا وان يكون صورة من أبدع صور الجمال . وهو اذ يخاطب أبناء مصر ناصحا لهم حافزاً فيهم الهمة للعمل ،انما يأخذ من قلبه ليعطيهم فلا عجب أن يبلغ حينئذ ما يريد ويزيد . ولقد وضع في ذلك اخيراً قصيدة هي الالهام الالهى ورضى ان يكون « البلاغ الاسبوعى » قيثارته في تأديتها الى شباب مصر فشكرنا له ذلك وها هي القصيدة :—



حافظ بك ابراهيم

قد غفونا وانتبهنا فاذا   نحن غرقى واذا الموتُ أمم(١)
ثم كانت فترةٌ مقدورةٌ   غر فينا الدهرَ ضعفٌ فهجم
فتماسكنا فكانت قوة   زلزلت ركنَ الليالى فانهدم
كان في الأنفس جرحٌ من هوى   نظرَ اللهُ اليه فالتأم
فنشدنا العيش حراً طلقاً   تحت ظلِّ الله لا ظلِّ الأمم
وحقيقٌ أن يوفي حقه   من بحبل الله والصبرِ اعتصم
آفة المرء اذا المرء ونى   آفةُ الشعب اذا الشعب انقسم
ليس منا من يني أو ينثنى   او يعق النيل في رعي الذمم
نشء مصر ابتنوا مصراً بكم   تشترون المقصدَ الأسمى بكَم
بنضالٍ يُصقل العزمُ به   وسُهادٍ في العلى حُلو الألم
أنا لا أفخرُ بالماضى ولا   احسبُ الحاضرَ بُطرى أو يُذم
كل همى ان أراكم في غدٍ   مثل ما كنتم أسوداً فى أجم
فالفتى كلُّ الفتى من لو رأى   فى اقتحام النار عزاً لاقتحم
لا تظنوا العيشَ احلامَ المنى   ذاك عهدٌ قد تولى وانصرم
هو حربٌ بين فقر وغنى   وصراعٌ بين بُرء وسَقم
هو نارٌ ووقودٌ فاذا   غفل الموقدُ فالنار حُمم (٢)
فانفضوا النومَ وجدوا للعلى   فالعلى وقفٌ على من لم ينم
ليس يجنى من تمنى وصلها   وانياً أو وادعاً غيرَ الندم
والامانى سرُّ ما نمى به   همةُ المرء اذا المرء اعتزم
فمد العزمَ وتنى حده   فهي كالماء لاخماد الضرم

* * *

وانظروا اليابان في الشرق وقد   ركزت أعلامها فوق القمم
حاربوا الجهلَ وكانوا قبلنا   فى دُجى عَمياته حتى انهزم
فاسألوا عنها الثريا لا الثرى   انها تحتل ابراجَ الهمم
هممٌ يمشى بها العلمُ الى   انبل الغايات لا تدرى السأم
فهى انى حاولت أمراً مشت   خلفها الأيامُ في صفِّ الخدم
لا تُبالى زُلزلت من تحتها   أم عليها النجمُ بالنجم اصطدم
تخذت شمسَ الضحى رمزاً لها   وكفى بالشمس رمزاً للعظم
فهي لا تألو صعوداً تبتغى   جانبَ الشمس مكاناً لم يُرم

(١) امم اى قريب   (٢) حمم اى رماد

فلسفة المرض

للاديب البليغ السيد مصطفى صادق الرافعى

خلقت نفس هذا الانسان وكأنها ثلاثة أنفس إذ كان دأبا لها أن يكون طامعة متلفتة ونابة ، فهى لا تسكن على رزق ترزقه ولا تثبت على حال تحول اليها ولا تقر فى منزلة تسفل بها أو تعلو

وهي كذلك لا تبرح تنزع مما وجدته الى مالم تجده لأن الشوق أحد عناصرها ، ولا تنفك متقلبة تجعل ما ترضاه يوما هو ما تسأمه يوما لان الرغبة احدى طبائعها ، ولا تزال تتخطى حدود الاشياء لانها من الازل بنيت على الخلود الذى لا يقف على حد . فالشوق الثائر فى حاجة الى فترة تكسر من حدته ، والرغبة المجنونة فى حاجة الى ضعفة تهدىء من ثورتها ، وخطوة الخلد التى لا تزال تتقدم فى حاجة الى عثرة بمعنى من معانى الفناء المعترضة فى طريق الحياة . وبذلك يكون الانسان دائما فى حاجة الى بعض الامراض لا ليمرض ولكن ليصح الا أنواعا من أساليب الموت تسمى أمراضاً لا حيلة فيها ولا يكون المريض معها الا كالوعاء يشقق ليحطم لا كالوعاء الذى يصب ما فيه لينظف ويملأ .

فالمرض الرحيم وضع النفس فى وثاق يمسكها حيناً ليحبسها على تأمل حقائق الحياة المغطاة ، ويكرهها على أن ترى الدنيا أهون من أن تصغر لها نفس وأخس من أن يسقط بها قلب وأحقر من أن تتهالك عليها الاحياء ، ثم ليريها رأى العين ان العالم مصبوغ بأخيلتها الوهمية التى نفضت عليه ألوان الجنة فافسدته بهذا التمويه وتركت أهله يتكذبون فى أوصافه فيخطئون فى حقائقه وجعلته كالقمر هو فى ذاته حجر مظلم ولكن ذهب الشمس يجعله كله فضة بيضاء

انه لا يفسد الانسان الا الغرور ولا يكون الغرور الا من الطيش ولا يطيش بالرأى الا سوء التقدير ولا يكون هذا السوء أكثر ما يكون الا من بلاء العافية على الانسان .وان من بلاء العافية ثلاثا : عافية الجسم وعافية الهوى وعافية المال . فاما الجسم فاقرب ما يكون الى الحيوان الضارى الخبيث أشد ما وجدته قوة وعافية ، وأما الهوى فلم يخلق الله شيئاً كل هلاكه فى قوته غيره ، وأما المال فعافيته فى رجل واحد مرض فى الف رجل الى ألوف كثيرة فهو حصر الدنيا كلها فى بعض أجزائها . فكأنما تطوف الامراض فى هذا العالم لتصلح نواحى الانسانية فيه فتضعف الحيوانية وتكسر شرة الهوى وتكف طغيان المال عن النفس حتى لاشهوة فيه ولا قوة له ، ولو جمعوا ما أصلحته الاديان والقوانين من أحوال النفوس وطباعها ثم ما أصلحته الامراض منها لرأيت أن لله أنبياء من هذه الامراض يرسلها الى الدم الانسانى وأن المكروبات السابحة فى الهواء كالاملاح الذائبة فى البحار لولا هذه لتعفنت الارض ولولا تلك لتعفنت الانسانية

* * *

تأمل هذا المريض وهو خائر النفس متخاذل الاعضاء كاسف الوجه ميت الهوى لا يتماسك مما به من الضعف ولا ينبعث لما به من الخمود ولا يتشهى لما به من الفتور ولا يتذوق لما فى روحه من المرارة ولا يجرؤ لما فى حسه من الاشفاق ولا ينظر الى الدنيا الا بملء عينيه زهداً فيها كأنما بث المرض فى عينيه شعاعا ينفذ الامور الى حقائقها ثم يخترق الحقائق الى صميمها ، أفلا ترى هذا الانسان قد عمل فيه مرض أيام قليلة مالا تعمل العبادة مثله فى أزهد الناس الا فى السنين المتطاولة ؟ انما هي ثلاث وسائل للجمع بين الانسان وحقيقته العليا العبادة: القوية الدائبة وقد عجزت الا فى أفراد قلائل ، والحكمة الصحيحة العالية وهي أشد عجزاً الا فى الاقل ، ثم لم تكن الوسيلة العامة التى تتناول الناس جميعاً ولا يستعصى عليها أحد الا المرض

يوجد الانسان ليحيى ويزول ولم تتمكن الفضيلة الانسانية من نفس الا اذا تمكنت هذه الفكرة منها فان الزائل يرى ليومه مابعد يومه ويعلم ان حقه على الناس ليس شيئا اكثر من حقوق الناس عليه ويحتاج الى العمل لروحه كما يعمل لجسمه ، وما يكون زاد الروح الامن آثارها فى الارواح الاخرى ومن آثار هذه الاروح فيها ،فاذا كانت حقوق الاجسام تدفع الناس الى التنازع على البقاء فان حقوق الارواح تقابل هذا الناموس بما يصلحه فتزيد فى الناس الى القوة الرحمة، والى الغنى الاحسان، والى العزة المروءة ، والى كل طغيان ما يمازجه فيكف من جماحه ويجعله الى الخير

وان اعجب مافى هذا الانسان أنه يرى الموت والموتى بين الساعة والساعة ثم لا يستشعر من كل ذلك معنى زواله كأن عادة الحياة أخمدت هذا الحس فيه اواخملت منه وما هو الا اساس التعاطف الانسانى ، ثم لا يكون الا أن يمرض الانسان يوما فاذا هو قد تلقى الدرس على احكم أساتذته ورأى نفسه كان يمشي فقعد ،و يستطيل فتقاصر ،ويشمخ فانهد ، ويسر فحزن . واذا هو قد بدل من الصوت خفض الصوت ، ومن الاعجاب مقت الاعجاب ، ومن الخلاف ترك الخلاف ،ومن جفوة الناس حاجته الى رحمة الناس . ثم اذا هو قد امسك عن كل ما كان فيه من العمل واقبل على الصحراء المخيفة التى بين الدنيا والآخرة ، واحس من غمزة يد الله فى مواضع آلامه أن الانسان مهما يكن من قوة الاسر وشدة البأس فما هو بعد الا حبة صغيرة واهنة بين شق هذه الرحى العظمى الدوارة التى حجراها الشمس والقمر .

* * *

سبحانك اللهم انما هذه الامراض اخلاق انت تنشيء بها الرحمة فى قلوبنا المتحجرة وتصرفنا فيها الى نفوسنا بعد أن نكون قد جهلنا هذه النفوس فى اعمال الحياة أوجهلتنا ، وتعلمنا جميل صنعك فى تواتر حلمك علينا مع قبيح صنعنا فى ترادف عصياننا لك ، وتنقلنا بها فى خطوة سريعة من خطى الازلية لنرى الدنيا من آخرها فلا نجد نعيمها الا معانى من الهلاك ، ولا ملذاتها الا اسبابا من الندم ، ولا غناها الا فنونا من الحسرة ، ثم لا ننظر فى اجسامنا الا أشكالا من التراب ولا نعرف من اعمارنا الا انفاسا كانت تصعد من فم القبر . واذا اذنت بعد فى شفائنا ومسحت يد العافية علينا كانت الامراض وسيلة من وسائل تجديد العمر وخرج المريض وكأنه مقبل على الدنيا من ناحية لم تكن فيها فينسم من كل شيء رائحة الحياة ويرى كل جمال أثرا كأثر الحب ولذته وحنينه ، ويستقبل نفسه الراجعة اليه فى موكب الحواس القوية فلا يكون له الا ماقد يكون مثله فى الملك المخلوع أعادوه الى العرش فجاءوا بالتاج واقاموا له الزينة وحشدوا له الحفل وقالوا سمعنا وأطعنا

سبحانك انما هذه الامراض مواعظ منك تعلمنا بها كيف نضع شهواتنا فى مواضعها من الضرورة ونحصرها فى حدودها من الازدراء والمقت فلا تعدو بطبائعنا علينا ولا تعدو بنا علي سوانا ، وانه ما يخطىء امرؤ في الحياة الامن اقرار شهواته فى غير امكنتها حتى تأخذ من عقله وتنال من رأيه وتجور علي حواسه فيقلبها ذلك من أن تكون حركة فى الحياة الى ان تصير الحياة كلها حركة من حركاتها ، وحينئذ لا تكون الشهوات الا اكثر مما هي فتقتضى اكثر مما تستحق من الجهد والعمل الانسانى ، ولا تكون الحياة الا احقر مما هى فلا تخرج الا أقل ما يمكن أن تخرجه من القمة الانسانية.

سبحانك اللهم انما هذه الامراض فى الدنيا بعض مواد البحث الفلسفي العميق لدرس أساليب الطبيعة البشرية ، فكم من « عملية جراحية » فى طب الناس هي في الحقيقة « عملية » حسابية فى وزن هذه الطبيعة وتقديرها ، وكم من أنة وجع فى المرض وهي نفسها كلمة عتاب بين الطبيعة والنفس ، وكم من ضجعة للداء هي فى الواقع نهضة للاخلاق من ضجعتها

سبحانك ولك الحمد ، ان ساعة النجاح وتحقيق الآمال وانتعاش الحظ وتبديل صورة من الحياة بحياة غيرها تكون اسمي وأكمل ، وساعة الغنى وإقبال الدنيا ومسالمة الايام وتزيين الحياة بحياة أجمل منها وأبدع ، وساعة الحب للقاء الحبيب وفيضان الجمال على النفس ونسيان الحياة بالحياة التى هي أمتع منها وألذ . كل هذه الساعات لا تعد الا دقائق وثوانى من السعادة اذا انفقت بعد المرض ساعة الحياة ، ساعة رجوع الصحة

تصوير الشعراء لسحر العيون

كان أبو نواس يجيد فى وصف ما تجنى العيون من أسر القلوب ، وكانوا يختارون له هذه الأبيات

رسم الكرى بين الجفون محيل عفى عليه بكا عليك طويل
يا ناظراً ما أقلعت لحظاته حتى تشحط بينهن قتيل
أحلات من قلبي هواك محلة ما حلها المشروب والمأكول

وفى البيتين الاول والثاني روعة وجمال ، أما البيت الثالث فمبتذل ضعيف ، وما قيمة ذلك الحبيب الذى ظفر من قلبه بما لم يظفر به المأكول والمشروب ؟ وقد يستجاد قوله فى الجمع بين الحور والتفتير فى جفون الملاح

كأن ثيابه أطلعـن من أزراره قمرا
بوجه سابرى لو تصوب ماؤه قطرا
وقد خطت حواضنه له من عنبر طررا
بعين خالط التفتيـر فى أجفانها الحورا
يزيدك وجهه حسنا إذا ما زدته نظرا

وقد نظر أبو تمام الى هذا البيت الاخير حين قال

قد قصرنا دونك الأبـصار خوفاً أن تذوبا
كلما زدناك لحظا زدتنا حسناً وطيبا

ويغرب ابو نواس فى تأثير العين فيذكر أنها تقد الصخر إذ يقول

يا ريم هات الدواة والقلما أكتب شوقى الى الذى ظلما
غضبان قد عزني هواه ولو يسأل مما غضبت ما علما
ليس يبالى النحول من بدنى ولا بكائي ولو بكيت دما
أظل يقظان من تذكره حتى إذا نمت كان لى حلما
لو نظرت عينه إلى حجر ولد فيه فتورها سقما

ولك أن تراجع سيطرة الحسن المدلل فى قوله

غضبان قد عزني هواه ولو يسأل مما غضبت ما علما

وفى خلق العين لأخطار الهوى يقول مسلم بن الوليد

وممكورة رود الشباب كأنها قضيب على دعص من الرمل أهيل
نهاني عنها حبها ان أسوءها بلمس فلم أفتك ولم أتبتل
أخذت لطرف العين منها نصيبه وأخليت من كفي مكان المخلخل
سقتنى بعينيها الهوى وسقيتها فدب دبيب الراح فى كل مفصل

وأبو تمام يختصر الطريق فيحكم بأن العيون من جنود الله يميت بها من يشاء ، ويقول فى ذلك

يا جفوناً سواهراً أعدمتها لذة النوم والرقاد جفون
بلى الجسم لكن الشوق حى ليس يبلى وليس تبلى الشجون
ان لله فى العباد منايا سلطتها على القلوب العيون

وأرق من هذا قوله من كلمة ثانية

بيض يدرن عيونهن الى الصبا فكأنهن بها يدرن كؤوسا

وقوله فيما كتب به الى الحسن بن وهب ، وكان أهدى اليه هدية من فتن الجمال

قد جاءنا الرشأ الذى أهديته خرقا ولو شئنا لقلنا المركب
لدن البنان له لسان أعجم خرس معانيه ووجه معرب
يرنو فيثلم فى القلوب بطرفه ويعن للنظر الحرون فيصحب

وللقارىء أن يتأمل عجمة اللسان وفصاحة الوجه فى هذا الشعر البليغ !

وكان البحترى — كتب الله له الخلود — من أرق الشعراء ، وأدقهم فى الافصاح عن سحر العيون وانظر كيف طاوعه الفن وهو يصور أثر اللحظ فى هوى القلب ، وحاجة النفس ، بقوله

غرير تراءاه العيون كأنما أضاء لها فى عقب داجية فجر
ولو يبتدى فى بضع عشرة ليلة من الشهر ما شك امرؤ أنه البدر
إذا انصرفت يوما بعطفيه لفتة أو اعترضت من لحظه نظرة شزر
رأيت هوى قلب بطيئاً نزوعه وحاجة نفس ليس عن مثلها صبر

وكيف وازن بين فترة النظرة ، وحدة الخطرة ، فى قوله

غانية لم أغن عن حبها يقتل فى أجفانها السحر
إن نظرت قلت بها ذلة أو خطرت قلت بها كبر

وكيف رقت نجواه فى قوله

أيا قمر التمام أعنت ظلما على تطاول الليل التمام
أما وفتور لحظك يوم أبقى تقلبه فتوراً فى عظامى
لقد كلفتنى كلفاً أعنى به وشغلتنى عما أمامى
اعيذك ان يراق دم حرام بذاك الدل فى شهر حرام

وقد ظرف ابن الرومى فى المقابلة بين عين المحب وعين الحبيب إذ قال :

عينى لعينك حين تنظر مقتل لكن عينك سهم حتف مرسل
ومن العجائب أن معنى واحداً هو منك سهم وهو منى مقتل

ومن جيد الشعر فى وصف ما تجنى العيون قول مهيار وقد صيد قلبه فى حمى البيت الخ

رمى اللحظة الاولى فقلت مجرب وكررها أخرى فأحسست بالشر
فهل ظن ما قد حرم الله من دمى مباحا له أم نام قومى عن الوتر
خليلى هل من وقفة والتفاتة الى القبة السوداء من جانب الحجر
وهل من أرانا الحج بالخيف عائد الى مثلها أم عدها حجة العمر
فلله ما أوفى الثلاث على منى لاهل الهوى لو لم تحن ليلة النفر
لقد كنت لا أوتى من الصبر قبلها فهل تعلمان اليوم أين مضي صبرى
وكنت ألوم العاشقين ولا أرى مزية ما بين الوصال إلى الهجر
فاعدى الى الحب صحبة أهله ولم يدر قلبي ان داء الهوى يسرى
أيشرد قلبي يا غزالة حاجر وأنت بذات البان مجموعة الامر
خذى لحظ عينى يا غضوب اضافة إلى القلب أو ردى فؤادى إلى الصدر

ولابن المعتز لفتة عجيبة إلى نجوى اللحظ ، وتقلب الطرف ، وانظر كيف يقول

ألا فاسقنيها قد مشي الصبح فى الدجا عقارا كمثل النار حمراء قرقفا
فناولنى كأساً أضاءت بنانه تدفق يا قوتا ودراً مجوفا
ولما أريناها المزاج تسعرت وخلت سناها بارقا قد تكشفا
يطوف بها ظبي من الانس شادن يقلب طرفا فاسق اللحظ مدنفا
عليم بأسرار المحبين حاذق بتسليم عينيه إذا ما تخوفا
فظل يناجينى تقلب طرفه بأطيب من نجوى الامانى وألطفا

والبيت الاخير كقول أبى نواس

سقام ومنانى بعينيه منية فكانت إلى قلبي ألذ وأطيبا

ويكثر الشعراء من تشبيه النظرة الساجية بنظرة الظبية إلى رشأها الغرير ، فمن ذلك قول الشريف الرضي

يا ظالمى والقلب ناصره يجنى على له كما يجنى
أجمعت هجرى والفراق معاً أو ما اشتفيت بواحد منى
لم أنس موقفنا وقد طلعت كالشمس تحت حواجب الدجن
ترنو إلى بعين مطفلة رعت النوى ومساقط المزن
سهم وجدت له على كبدى ألماً وآلم صرفه عنى
سمحت بكم نفسى على مضض ولرب سامحة على ضن
هيهات يعدل فى قضيته قمر يدل بدولة الحسن

ويقول صردر فى شهادة العين بلوعة المغرمين

يسائلنى ما حاجتى فى دياره غزال بأوطار الفؤاد عليم
ستشهد لى عيناه أنهما الهوى ومبسمه انى عليه أحوم
أتظهر فى عرفان ما بى جهالة وما أحد فى الناس منك سليم

ويقول فى تمثيل النظرة الفاتنة بالطعنة المسمومة

جز باللوى ان كنت تؤثر أن ترى حدق المها وسوالف الآرام
وتأن فى نظر الخدود فبينها صور تبيح عبادة الاصنام
ناضلننا بنوافذ مسمومة ووددت لو قبلت سهام الرامى
وكسين فى الايدى خضابا داميا ونظيره فى القلب حب دام

وللقارىء أن يعفينى من الاشارة إلى ما يرمى اليه الارجانى اذ يقول :

بنية بقد كلما هزه الصبا تمايل ميل الغصن وهو رطيب
وروضة ورد وسطها اقحوانة بها يحسن المرعى له ويطيب
من الهيف أما فوق عقد قبائه فخوط وأما تحته فكثيب
يضيق مشق الجفن منه اذا رنا ومعتنق العشاق منه رحيب
يقرط أذنيه بصدغيه عابثا وفى الحلى مما لا يصاغ ضروب
ويرمى له طرف وكف بأسهم وكل لحبات القلوب مصيب
فيوماه إما وقفة فاطافة بملك وإما وثبة فركوب
معلق قوس للنضال وأسهم لها منظر لولا الغرام مهيب

زكى مبارك

علي حـــــدود العالم
نحن و الكواكب

لا تزال الانسان يحاول أن يكشف الستار عن الاسرار الغامضة التى تسير العالم المنظور ، ويشتغل ليلا ونهاراً لمعرفة مايجهله من الكون ، وهو مرتبط بهذه الكرة الارضية ، السائرة به بسرعة فائقة ، مع الاجرام السماوية الاخرى ، في الفضاء اللانهائي.

وقد توصل الانسان بجده واجتهاده ، و بفضل اختراعاته الحديثة ، الى معرفة الشيء اليسير من تلك الاسرار ، مستعيناً بالرابطة الوحيدة التى تربطه بالكواكب والنجوم ، ونعنى بهذه الرابطة «النور» المنبعث من الشموس .

ونحن ننقل اليوم الى القراء مقالة كتبتها الفلكية الفرنسية الشهيرة مدام فلاماريون ، زوجة فقيد العلم والفلك كاميل فلاماريون ، لما رأيناه



مدام فلاماريون

من الفائدة في تعريب هذه المقالة ، التى تشرح فيها الكاتبة بعض الاسرار المحيطة بالاجرام السماوية وتتكلم عن حدود العالم المنظور وعن الكواكب والنجوم البعيدة ، التى يصل الينا نورها فى مليون سنة ، مع ان النور يقطع في الثانية الواحدة ثلاثمائة الف كيلو متر . والى القارىء ما تقوله الكاتبة العالمة ملخصاً :

النور

أليس من المدهش أن يكون سكان هذه الارض قد عاشوا عليها دون أن يحاولوا معرفة مركزهم في الفضاء اللانهائي ودون أن يعملوا جميعاً على تمزيق الحجب التى تحول بينهم و بين الاجرام السماوية الاخرى ؟

ان هذه الحقيقة المرة تحملنا على الاعتقاد بان سكان الارض ، الطافية في المحيط السماوي الهائل ، لا يساعدهم مركزهم على درس ما يجب درسه ومعرفة ما يجب معرفته من أسرار هذا الكون . وذلك لان حالتهم تشبه من وجوه كثيرة حالة المسجونين الذين رأوا النور داخل سجنهم المحكوم عليهم بان يقيموا فيه من ساعة مولدهم الى ساعة موتهم . فكيف يستطيع هؤلاء المسجونون أن يعرفوا شيئاً عن السجون الاخرى المحيطة بهم ، أو عن الابنية الشاهقة الملاصقة لسجنهم أو عن المدينة وشوارعها وما يحيط بها ؟

ولكن ، لحسن الحظ ، يوجد هناك العلماء الفلكيون الذين يملكون مفاتيح الاسرار و يستطيعون درس ما يتعذر على سواهم درسه ، وذلك بواسطة النور ، وهو الرابطة الوحيدة بيننا و بين الاجرام السماوية فالنور هو أداة الوصل بين الشموس والكواكب . و بتحليله نعرف المواد التى تركب منها جميع الاجرام السماوية القريبة وكثيراً من الاجرام البعيدة

النور يمكننا من رؤية الكواكب ما نراه من الكواكب ، ولكن هناك كواكب أخرى لا نستطيع رؤيتها . ولكن النور يسمح لنا مع ذلك بأخذ

النور يمكن الواحد منا من القيام برحلة في الفضاء الشاسع ، بسرعة ثلاثمائة الف كيلو متر في الثانية الواحدة . وبذلك أى بهذا النور ، نستطيع الخروج من عزلتنا ومن سجننا ، ونستطيع فهم ما يكنه الكون من أسرار وغوامض .

رحلة في الفضاء

أراد العالم هيزيود مرة ان يعطي الناس فكرة عن عظمة الكون فقال :

«ان المطرقة التى سقطت من يد فلكان وصلت من السماء الى الارض فى تسعة أيام مع لياليها ، ووصلت الى الجحيم فى ظرف تسعة أيام أخرى مع لياليها »

وهيزيود هذا من العلماء المعاصرين لهوميروس ، شاعر اليونان الاكبر . وكان القوم في ذلك العهد يعتقدون ان الارض منبسطة ، وأن السماء فوقها وجهنم تحتها .

ولكننا اليوم بعيدون عن هذه العقلية . فلنسافر معاً بالفكر الى الاقطار السماوية . ولنفرض أننا مسافرون بقطار خاص يسير بسرعة النور . ففى الثانية الاولى نقطع ثلاثمائة الف كيلو متر . و بعد الثانية الاخرى نكون قد قطعنا ٦٠٠ ألف كيلو متر . و بعد الثالثة ٩٠٠ الف كيلو متر ، أي ١٨ مليون كيلو متر في الدقيقة الواحدة ، ومليارا و ٨٠ مليون كيلو متر في الساعة . و ٢٥ مليارا و ٩٢٠ مليون كيلو متر في اليوم . . . أي في السنة الواحدة ٩ تريليون و ٤٦٧ كيلو مترا .

ولنترك الان الشمس وراءنا ، على بعد ١٤٩ مليونا و ٥٠٠ الف كيلو متر ، وهى المسافة التى يقطعها النور فى نسع دقائق تقريباً .. ولنصل.... الى أين ؟

اذا سافرنا ، فاننا نصل الى القمر قبل أن يتمكن قلبنا أن يخفق خفقة واحدة . والقمر ضاحية من ضواحي الارض يبعد عنها مسافة ٣٨٤ الف كيلو متر . ولكن هذه المسافة قصيرة جداً بالنسبة الى غيرها ، ولو شيدنا جسراً مؤلفاً من ثلاثين قنطرة ، كل واحدة منها بحجم الارض لتمكنا من قطع هذه المسافة مشياً على الاقدام .

ولكن ، دعونا من القمر ولنتابع سفرنا . فبعد ثلاث دقائق وثلاثة أرباع الدقيقة نصل الى « المريخ » الذى يبعد عنا ٦٨ مليون كيلو متر ، فى اليوم الذي يكون فيه قريبا من الارض . . .

ولنبتعد ايضاً . . . لنبتعد . . . . فاننا نصل الى الكواكب الاخري ، المؤلف منها العالم الذي نعيش فيه ، حول الشمس التى تضيئنا . و بعد ان نقطع مسافة لا تقل عن خمسة مليارات من الكيلومترات ، نصل الى حدود العالم الشمسى . ونكون قد قطعنا هذه المسافة فى مدة أسبوع واحد . . . . وهو بالتقريب الوقت الذي قضته مطرقة فلكان للسقوط من السماء الى الارض !

ولكننا لا نزال بعيدين عن العوالم الاخرى فامامنا لا يزال الفضاء اللانهائي فاغراً فاه ، وألوف الاجرام تتلألأ فيه ، كأنها مصابيح معلقة في سقف خيالى لا حد له .

ويجب الآن ان نحسب وقتنا لا بالساعة أو اليوم بل بالسنة . فان اقرب نجم الى الشمس هو نجم « الفا » الذى يبعد عنا بـ ٤٠ مليارا من الكيلو مترات ، أى اننا نصل اليه فى اربع سنوات وثلث سنة ، اذا قطعنا ٣٠٠ الف كيلو متر في الثانية الواحدة

الشمس في الفضاء

اما الشمس التى يبهرنا نورها ، فانها ليست الا نقطة حقيرة في ذلك البحر الخضم ، أوحبة رمل صغيرة على شواطىء هذا العالم المترامى الاطراف .

وقد تمكن الفلكيون حتى الآن من رؤية مليارين من الشموس كلها اكبر حجما من شمسنا ، وكلها محور لعالم آخر ، مكون من عدد لا يحصى من الكواكب والنجوم والاجرام الصغيرة والكبيرة

والشمس تسير بنا ، ومعها الكواكب والارض بسرعة عشرين كيلو مترا فى الثانية ، نحو نقطة معينة في الفضاء اللانهائى بين النجم « فيجا » ومجموعة هرقل .

على الحدود

وبعد ان نسافر سنوات عديدة ، نصل الى حدود العالم المنظور ، حيث توجد اجرام لا تعد ولا تحصي لم نستطع بما لدينا الآن من آلات حديثة ونظارات مكبرة ، ان نحصى منها الا ليسير . .



مجموعة ازى من الاجرام السماوية المعروفة باسم العالم « اندروميد »
وقد تمكن من اخذ هذه الصورة العالم كينيه في مرصد فلاماريون في جوفيزى



مجموعة الاجرام السماوية المعروفة بكلاب الصيد
وقد تمكن من اخذ هذه الصورة الاستاذ ريتشى في مرصد مونت ولسو

هناك المدهشات التى يحار العقل فى فهم اسرارها . هناك العوالم الكثيرة ، المرتبط بعضها ببعض ارتباطا لم ندرك بعد كيفيته . هناك الاجرام التى لا نعلم عنها . الا الاسم الذى اطلقناه عليها . وقد تمكن العلماء حتى الآن من حصر عدد عظيم من العوالم المختلفة ، يبلغ المليون تقريبا ، فى كل واحد منها شموس وكواكب ونجوم.

وامام ذلك كله ، امام هذه الاسرار الغامضة يقف الانسان حائراً تائها ، وتظهر له حقارته ، ويبدو له صغره بازاء الكائنات

ولكنه يشعر فى آن واحد بغبطة وسرور ، لان هذا الانسان الصغير الحقير ، تمكن بعقله الراجح وذكائه وفطنته وشجاعته من تمزيق الحجاب عن جزء من تلك الاسرار الهائلة ، وهو سائر الى الامام سيراً حثيثا مستمراً ، في سبيل معرفة ما بقى من تلك الاسرار

وسوف يصل الى ذلك.... ولكن بعد آلاف السنين!

الذهب فى العالم

كانت نسبة استخراج الذهب فى العالم ، فى سنة ١٩٢٥ ، كالاتي :

ترانسفال	٥٠٫٣	في المئة من مجموع ما استخرج
رودبزيا	٣	» »
افريقيا الغربية	١٫٦	» »
مجموع افريقيا	٥٤٫٩	فى المئة
اوستراليا	٣٫٦	» »
الهند	٢٫١	» »
كندا	٩٫١	» »
مجموع الامبراطورية البريطانية	٦٩٫٧	» »
الولايات المتحدة	١٢٫٥	فى المئة
المكسيك	٤٫١	» »
روسيا	٥٫٦	» »
البلدان الاخرى	٨٫١	» »
المجموع	١٠٠	

فتكون الترنسفال قد استخرجت اكثر من نصف الذهب المستخرج فى العالم .

فى خطورة ضعف التشريع ونقصه على المعاملات بين الافراد

اضطراب المذاهب القانونية واضطراب الحقوق

الشفعة والتسجيل

للدكتور عبدالسلام ذهنى بك
استاذ القانون المدنى والقانون التجارى بكلية الحقوق

(عبدالسلام ذهنى بك)

تطور القانون مع تطور الجماعات . — الأدوار التاريخية لقانون التسجيل الجديد . — غموض القانون وغموض مذكرته الايضاحية . — اضطراب الاراء فى تفسير المادة الاولى من القانون . — المذهب الاول فى تفسير الالتزامات الشخصية من المادة الاولى . — المذهب الثانى . — القضاء الاهلى . — القضاء المختلط . — التعليل القانونى الصحيح للالتزامات الشخصية . — الاعتبارات العملية والقانونية للمذهب القائل بالالتزامات الشخصية الناشئة عن طبيعة العقد، لا مجرد لتعويض البحث . — القضاء المختلط واللجنة البلجيكية . — أسباب عيوب التشريع لقانون التسجيل . — الاعمال التحضيرية له ومحاضر جلسات اللجنة الخاصة التى وضعت مشروع القانون . — ما كان يجب على التاريخ عمله عند نشر قانون التسجيل . — كيفية معالجة المادة الاولى، من طريق الفقه والقضاء ، أو من طريق البرلمان . — بيان ما يجب أن يضاف على المادة الاولى حتى يزول الغموض . — ضرورة اعادة النظر فى هذا القانون امام البرلمان . — أوجه النقص والغموض والضعف فى الوضع، فى المواد الاخرى من القانون.

أما وقد قطعت الجماعات الحاضرة فى البيئات المتمدينة أشواطاً بعيدة فى طريق النمو الاجتماعى والحركة العالمية الاقتصادية الشاملة ، فانه أصبح فى شبه المستحيل الآن أن تصلح قوانين وضعت فى أزمان مغايرة للازمان الحاضرة ، لتكون دستوراً للحياة العصرية الحاضرة . ولذا يسير التيار العلمى الان فى واحد من طريقين . اما أن يذهب أهل الزعامة فى التفسير وتطبيق القانون الى ما كان يريده الشارع فيما لو وضع النص فى الوقت الحاضر ، كما لاحظ بحق « بالوبوبرا » عند الاحتفال بالعيد المئينى سنة ٩٠٤ لمرور مائة عام على قانون نابليون الموضوع سنة ١٨٠٤ (انظر مجموعة محاضرات الاستاذ «دوجى» التى القاها بمصر بقسم الدكتورا عام ١٩٢٦ وهى مطبوعة بكتاب على حدة ص ٣٠٠) واما أن توضع تشريعات جديدة تتفق مع التطورات الاقتصادية والاجتماعية حتى يرتفع الالتباس ، وحتى لا تضطرب الآراء فى مجال التفسير . ولما كان للطريق الاول شىء من الافتيات على روح التشريع بما يخاف منه على مسخ النصوص بالآراء المختلفة ، أخذت الجماعات فى الاوقات الحاضرة بالطريق الثانى . ولقد صدرت فى مصر قوانين عدة فى أوقات مختلفة ، ومن بينها ذلك القانون المعروف قانون التسجيل فى ٢٦ يونيو سنة ٩٢٣ رقم ١٨ أهلى و ١٩ مختلط ، وقد فكر الشارع المصرى فى وضعه من زمن فى سنة ١٨٨٠ قبل انشاء المحاكم الاهلية الحاصل سنة ١٨٨٣ (انظر تقرير المستشار القضائى بالنسخة العربية سنة ٩٠٣ ص ٢٣) وعملت الحكومة المصرية على وضع الاعمال التحضيرية له سنة ٩٠٣ بما أسفر سنة ٩٠٤ عن المشروعين المعروفين ، مشروع أتوحيد قلام التسجيل ، ومشروع السجلات العقارية (انظر شرح المشروعين بكتابنا فى الاموال ص ٨٥٥—٨٨٥ نبذة ٥٨٦—٦٠١) وقرر مجلس الوزراء فى مارس سنة ٩١٧ تكليف لجنة الامتيازات الاجنبية بدرس مشروع قانون التسجيل الحاضر ، وانعقدت لجنتها الفرعية وأخذت فى دراسته ، وكلفها مجلس الوزراء فى أول مايو سنة ٩٢٠ بان تقدم له مباشرة مشروعا بالقانون ، وصادق عليه فوراً مجلس الوزراء فى ٢٥ ابريل سنة ١٩٢٢ ثم تعينت لجنة للعمل على تقرير الوسائل الفعلية لتنفيذه على المصريين والاجانب معاً ، وعرض مشروعها على اللجنة التشريعية بوزارة الحقانية فادخلت عليه بعض التعديل ، واعتمدت المذكرة الايضاحية التى وضعتها اللجنة بعد ان جعلتها ملتئمة مع التعديل . وصدر فعلا وأخيراً قانون التسجيل الحاضر ، قانون ٢٦ يونيو سنة ١٩٢٣ (فى بيان الأدوار التاريخية لهذا القانون انظر كتابنا فى الاموال ص ٨٦١—٨٦٢ نمرة ٥٩٠)

وكان يجب أن يكون من شأن هذه الأدوار التاريخية وتعدد لجان تحضير هذا القانون ، وما صرف له من العنايات المختلفة ، أن يخرج قانون ٢٦ يونيو سنة ١٩٢٣ ولا يداخله الغموض ولا يشوبه النقص ، وأن تكون مذكرته الايضاحية ذريعة له فى ايضاح غامضة وسد نقصه . ولكن الذى وقع على خلاف ما يستنتج من الماضى . اذ جاءت المذكرة الايضاحية غامضة ومضطربة ، وكأنها لا تريد أن تسلك سبيل الوضوح ورفع اللبس . ولم تشأ أن تكون اداة يستعان بها عند تطبيق القانون وتفسيره . ولم تنشر المذكرة بطريقة رسمية . وتولى نشرها بعض المجلات القانونية الدورية بمصر (ونشرتها مجلة المحاماة بالعربية بالمجلد ٣ ص ٤٥٧—٤٦٨ ونشرتها مجلة جازيت المحاكم المختلطة بالفرنسية بالمجلد ١٣ ص ٨١—٨٥ ونشرت معها ملاحظات الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف المختلطة بالاسكندرية . وجاءت الترجمة العربية وبها بعض الغموض، ولا بد فى فهمه من الرجوع للاصل الفرنسى ، كما بينا ذلك برسالتنا « التسجيل وحماية المتعاقدين والغير » ص ١٣٣ بالهامش ١)

وكان من شأن الاضطراب فى المذكرة وغموض القانون بالذات والنقص البين فيه ، أن تعددت الآراء فى تفسيره ، وتعارضت أوجه التأويل فيه . وأصبحت المادة الاولى منه ، وهى حجر الزاوية له ، والاصل الاساسى له والذى من أجله وضع القانون الجديد وهو يحمل معه هذه النزعة الجديدة فى الثورة على تشريع التسجيل القديم المقرر بالقانون المدنى — أصبحت المادة الأولى مثاراً لتعارض الاراء ، ومسرحاً لتناقض التفسير . وأخذت المحاكم الأهلية تسير فى تفسيرها فى طريقين متعارضين . وكذلك المحاكم المختلطة. ونقرأ كل يوم فى المجلات الدورية القانونية أحكاماً متناقضة ، وعلى الأخص فيما وقع من الخلاف البين بشأن تأثر الشفعة بقانون التسجيل الجديد ، وهل تجوز الشفعة اذا كان عقد المشترى لم يتسجل بعد ، أم تجوز برغم عدم تسجيله . ومدار الخلاف وتطاحن الآراء حول عبارة « الالتزامات الشخصية » الواردة بالمادة الأولى المذكورة من قانون التسجيل، وهل هى تفيد ، عند عدم تسجيل العقد ، عند البيع مثلا ، معنى الالتزامات الناشئة عن طبيعة العقد ، بان يلزم المشترى بالوفاء بالثمن ، ويلزم البائع بتسليم العقار وتمكين المشترى فى أن يصبح مالكا بالتسجيل ، كما ذهبنا فى ذلك بما نشرناه فى مقالات بالجرائد السيارة وبمحاضرات وبما فصلناه بكتابنا فى الاموال وبرسالتنا فى التسجيل ، وبما أيدتنا فيه مناقشات اللجنة الخاصة التى وضعت القانون — أم على نقيض ذلك ويذهب فى تفسير عبارة « الالتزامات الشخصية » الى ان الغرض منها عند عدم تسجيل العقد ، القضاء بالتعويض على البائع الذى لم يمكن المشترى فى أن يصبح مالكا بالتسجيل؟

وأول حكم صدر بالرأى الثانى المناقض لما قررناه هو حكم محكمة مصر الكلية فى ٣ نوفمبر سنة ١٩٢٤ (المحاماة المجلد ٥ ص ٣٣٣ رقم ٢٩٥) ولم يجز الشفعة فى عقد المشترى غير المسجل ، وأيده حكم محكمة قنا الكلية فى ٢٥ يناير سنة ١٩٢٦ (المحاماة ٦ ص ٨٧٥ رقم ٥٤٤) وأخذت للاسف محكمة الاستئناف الاهلية بمصر بهذا الرأى أيضاً فى حكم صدر منها أخيراً، ولم ينشر بعد بالمجلات الدورية، فى ١٠ يونيو سنة ١٩٢٦ (فى القضية رقم ١٣١ سنة ٤٣ قضائية ، بدائرة عطية باشا حسنى ، ومعه مستر رافرتى ومحمد بك فهمى حسين)

وجاء القضاء المختلط وأخذ بهذا الرأى أيضاً وقضى بعدم جواز الشفعة فى عقد المشترى غير المسجل (وهو حكم ابتدائى لم تنشر أسبابه ورفع عنه استئناف امام محكمة الاستئناف المختلطة بالاسكندرية. وأشير اليه بدفاع المحامين بالاستئناف، وهو الدفاع الذى نشر بجورنال الجازيت بعدد (١٢ و ١٣ مارس سنة ١٩٢٦ ورقم العدد ٤٦٥ ص ٨ بالعمود الاول) وقرر القضاء المختلط بحكم آخر له بان الملكية لا تنتقل الا بالتسجيل ، وان المشترى فى حالة الشفعة لا يعتبر مالكا الا من وقت التسجيل، وانه لا يجوز رفع دعوى الشفعة على المشترى الا بعد تسجيل عقد البيع ، وانه يجوز اظهار الرغبة فى الأخذ بالشفعة قبل تسجيل العقد (حكم محكمة اسكندرية الكلية المختلطة فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٥ مجلة جازيت المحاكم المختلطة المجلد ١٥ ص ٢٤٢ رقم الحكم ٣٦٦ . — وانظر شرح هذا الحكم وبيان وقائعه ونقده من الوجهة القانونية ، رسالتنا فى التسجيل المتقدمة ص ٢٧—٣١ نمرة ٢٢)

وبينما صدرت هذه الاحكام من المحاكم الاهلية والمختلطة بالاخذ بالرأى الثانى وعدم جواز الشفعة فى عقد المشترى غير المسجل ، والذهاب فى تفسير عبارة « الالتزامات الشخصية » الواردة بالمادة الاولى من قانون التسجيل بما لا يتفق مع الاعمال التحضيرية والأصول العامة للقانون — قد صدرت أحكام أخرى أهلية ومختلطة ، وهى كثيرة هذه المرة ، تؤيد الرأى الاول الذى قلنا به فى مواطن عدة ، وقررت جواز الشفعة اذا كان عقد المشترى غير مسجل . لأن الغرض من عبارة « الالتزامات الشخصية » لا ينصرف الى مجرد المطالبة بتعويض ، مع قيام الالتزامات الناشئة عن طبيعة العقد ، باعناق المتعاقدين ، انما ينصرف الى أن كلا من المتعاقدين يصبح ، والعقد غير مسجل ، وقد اشتغلت ذمته بالالتزامات التى تحمل بها هو بالذات، وهى الناشئة عن طبيعة العقد ، بصرف النظر عما اذا كان العقد قد تسجل أم لا ففى عقد البيع مثلا يعتبر البائع ، قبل تسجيل العقد، بائعاً . ويعتبر المشترى مشتريا . ويترتب على اعتبارهما كذلك أن البائع يصبح محملا بواجبات البيع ، والمشترى بواجبات الشراء . ولا يملك الواحد منهما قبل الاخر حق الافلات من واجباته بما التزم به بعقد البيع . لأن التسجيل فى ذاته ، وهو عملية مادية محصورة فى وضع العقد بملف العقود، بعد دفع رسم معين ، و إشهاره على الكافة حتى يعلم الغير من حملة الحقوق العينية المنصبة على العقار ، بما يحفه من خطر الشوائب العقارية بيعاً أو رهناً وما الى ذلك ، هذه العملية المادية ، عملية التسجيل ، لا تنصب ولا تنصب فقط الا على ما يتعلق بنقل الملكية . وأما ما ترتب على عقد البيع فى ذاته ، وهو لا زال من العقود الرضائية حتما ، فقد بقى ولم يتأثر بقانون التسجيل ، وبما قررته المادة الاولى فى أن الملكية لا تنتقل حتى بين المتعاقدين إلا بالتسجيل . أى ان قانون التسجيل والمادة الاولى منه لم تمس واجبات والتزامات كل من المتعاقدين ، وهى واجبات قائمة بعد التسجيل وقبله . و إلا إن قيل العكس ، وقيل باستحالة « الالتزامات الشخصية » الى مجرد التعويض ، لما وقع بيع مطلقاً بين أى متعاقدين ، وتعطلت معاملات البيع تعطيلا . إذ يكفى البائع تحرير العقد عليه وقبض الثمن ، ثم الامتناع بعد ذلك عن المصادقة رسمياً على العقد ، بمحض رغبته ومشيئته والتصرف فى العقار للغير بثمن أعلى ، والاستفادة من ذلك وحده . ويصبح المشترى ولا يملك حق مقاضاته لتحقيق الامضاء ليكون بمثابة التصديق الرسمى ، أو يحرم من طلب تسليمه العقار ، ويستحيل حقه فى هذه الحالة الى طلب مجرد تعويض قد ينقلب فيه البائع الى حالة اعسار لا يستطيع معها المشترى استرداد الثمن المدفوع ، ولا طلب العقار من يد الغير الذى يحتمل أن يكون سىء النية أو متواطئاً مع البائع . وهى حالة لا يمكن معها عملا و بداهة وقانوناً إقرار الرأى الثانى . بل هى حالة تدعو حتما الى الاخذ بالرأى الاول الذى قلناه

ولقد صدرت احكام ايدت الرأى الاول وهى أقوى من احكام الرأى الثانى وأرقى فى التدليل على وجهة النظر بما يتفق مع الضرورات العملية ومع روح القانون (وهذه الاحكام المؤيدة للرأى الاول هى : حكم محكمة المنصورة الجزئية فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٤ المحاماة المجلد ٥ ص ٦٩١ رقم ٥٦٧ م

ر ١، ٢٦ ص ٨٢ رقم ٤٦ «حكم ٣» . — اسيوط بحكم استئنافى فى ٢٨ مايو سنة ١٩٢٥، ومصر بحكم استئنافي في ٢ مايو سنة ١٩٢٥ ، مرا ، المجلد ذاته والصفحة ذاتها . اسنا الجزئية في ٣١ اكتوبر سنة ١٩٢٥ المحاماة ٦ ص ٥٤٨ رقم ٣٦١ . — الوايلى الجزئية في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٥ المحاماة ٦ ص ٥٣١ رقم ٣٥٤ . محكمة المنصورة الابتدائية في ١١ اكتوبر سنة ١٩٢٥ المحاماة ٦ ص ٨٠٥ رقم ٤٩٥ :وهذا الحكم الاخير قال بما قلناه بشأن المعنى الصحيح للالتزامات الشخصية الواردة بالمادة الاولى من قانون التسجيل وضرورة الزام البائع بان ينفذ ماالتزم به عينا ، وانه لامحل للتعويض الااذا استحال التنفيذ العينى . — محكمة بنى سويف الكلية في ١٣ مايو سنة ١٩٢٦ المحاماة ٦ ص ٨٠٦ رقم ٤٩٦)

وقام القضاء المختلط أخيراً وأخذ بالرأى الاول وعدل به عن الرأى الثانى . وقرر فى هذا الشأن أصولا قانونية قيمة بحكمين له : الحكم الاول بتاريخ ٢١ يناير سنة ١٩٢٦ (محكمة مصر الكلية المختلطة ، مجلة «جورنال المحاكم المختلطة» عدد ١٤ و ١٥ يونيو سنة ١٩٢٦ ورقم العدد ٥٠٥ العمود الثانى والثالث . ولم ترد أسباب الحكم ولكن وردت تفصيلاته) وقرر هذا الحكم المبادىء القانونية الهامة الآتية :

١ — و يترتب على «الالتزامات الشخصية» المقررة بالمادة الاولى من قانون التسجيل رقم ١٩ ، حق شخصي للمشترى الذى لم يتمكن من تسجيل عقده ، من مطالبة البائع ، واكراهه على تنفيذ عقد البيع ، أى نقل الملكية

٢ — لا يجوز للبائع ، عند عدم تسجيل عقد البيع ، أن يختار بمحض رغبته الحق فى الزامه بالتعويض فقط ، دون الزامه بتنفيذ البيع الصادر منه ، والا تهددت المعاملات بين الافراد من جراء عنت أحد العاقدين وتمسكه باختيار طريق ضار بالعاقد الآخر

٣ — الغرض الذى يرمى اليه الشارع فى وضعه لقانون التسجيل هو نفس الغرض الذى أرادته اللجنة البلجيكية المكلفة باعادة النظر فى القانون البلجيكي ، اذ ذكرت بتقريرها ما يأتى بالنص : «ان العقد الذى يلتزم به العاقد بنقل الملكية ، كعقد البيع والبدل والهبة ، لا يمكن أن يترتب عليه منطقياً للمشترى سوى مجرد حق شخصى أو حق دائنية يتمكن به من اكراه البائع على الوفاء بما التزم به ، أى اكراهه على نقل الملكية فعلا إلى المشترى . أما هذا التسجيل فانه يحصل باجراآت شكلية قررها القانون بالذات ، ومن شأنها نقل الملكية واعلانها على الكافة » اه

و بالحكم الثانى قرر القضاء المختلط ما يأتى : (حكم محكمة مصر الكلية المختلطة صادر فى ١٥ مايو سنة ١٩٢٦ ولم ينشر بعد بالمجلات القانونية الدورية ولكنا اطلعنا عليه شخصياً بالمحكمة) . قرر ما يأتى :

١ — «العقد الرسمى الحاصل بعد العقد الابتدائى يعتبر مؤ ا لهذا الاخير .

٢ — لا يجوز دفع دعوى الشفعة بالدفع الخاص بعدم جواز نظر الدعوى عند عدم تسجيل عقد المشترى ولا يجوز القول بعدم جواز تصحيح الدعوى بتسجيل عقد البيع فيما بعد

٣ — لم يقل قانون الشفعة الصادر فى ٢٠ مارس سنة ١٩٠١ بنصوصه المتعلقة بدعوى الشفعة فى ذاتها ، بانه يجب لصحة رفع الدعوى أن تكون موجهة ضد المالك ، بل قالت فقط بان ترفع الدعوى ضد البائع والمشترى . وهاتان الصفتان تصدقان على البائع والمشترى ، حتى عند عدم تسجيل عقد البيع

٤ — من الخطأ البين أن يقال بان عقد البيع غير المسجل عقد بيع ناقص ، بل هو بيع كامل وصحيح . وكل ما هناك أن نقل الملكية ، وهو أثر من آثار البيع ، أصبح خاضعاً لاجراءات شكلية تنحصر فى تسجيل العقد . وعلى ذلك فالشفعة جائزة فى عقد المشترى غير المسجل اه

هذه هي احكام القضاء الاهلى والمختلط وهي تأخذ تارة بالرأى الاول وطوراً بالرأى الثانى . وقد فاضت الاحكام فى هذا الطريق الثانى . ومن شأن التناقض فى الاحكام وفى تفسير مادة واحدة نزيد الاضطراب فى المعاملات بين الناس فيصيبهم القلق فى حقوقهم ، ولا يطمئنون عليها ، لانهم لا يعرفون ما اذا كان القضاء سيأخذ فى أنواع النزاع المستقبلة بالرأى الاول أو بالرأى الثاني .

ويقيننا أن السبب فى هذا الاضطراب فى الاحكام ، والخلف فى تقرير الآراء القانونية ، انما يرجع للشارع نفسه للاسباب الآتية :

أولا — ان وزارة الحقانية فى ذلك الحين لم تعن بوضع مذكرة إيضاحية تجلو بها ما يحتمل أن يشوب القانون من غموض ، وترفع عنه مايتزل به من نقص . وأما المذكرة المنشورة فانها لم تنشر بطريقة رسمية ، وجاءت فى أصلها الفرنسى وترجمتها العربية غامضة ، فزاد فى غموض القانون فوق غموضه

ثانياً — كان يجدر بوزارة الحقانية في ذلك الحين إما أن تنشر محاضر جلسات اللجنة الخاصة التى وضعت مشروع القانون (وهي المحاضر التى اطلعنا عليها بالذات بوزارة الحقانية ، ورجعنا اليها في تحديد المعنى الصحيح للمادة الاولى من قانون التسجيل ، وأشرنا اليها بكتابنا في الاموال ، وبرسالتنا في التسجيل) حتى يعلم جمهور القانونيين والقائمون بالحركة الفقهية بمصر ، بمبلغ ما أراده واضعوا القانون من معنى دقيق ورأى ظاهر ، فلا تضطرب الاحكام بعد ذلك ، ولا يقع في تقرير الآراء من التشاد الحاضر بما يذهب بالطمأنينة في الحقوق ، وهي أخص خصيصة تمتاز بها الحقوق وتستقر بها في مجالات المعاملات . وان كان قد يتعذر على تلك الوزارة نشر محاضر الجلسات هذه فلا أقل من تلخيص امهات المناقشات والجدل فيها وما استقر عليه الرأى ، ضمن المذكرة الايضاحية . وان كان من رأينا أن لا تصلح المذكرات الايضاحية بياناً تشريعيا قاطعاً في تحديد المعنى الصحيح للقانون ، لما قد يقع فيها احياناً من تقرير المبادىء التى تتعارض مع الغرض الذى يرجوه الشارع بالذات من نشر القانون (كما وقع بالفعل بالمذكرة الايضاحية لقانون المجالس الحسبية الصادر في ١٣ اكتوبر سنة ١٩٢٥ ، وما قررته من أن من يبلغ ١٨ سنة قبل العمل بالقانون الجديد الذى رفع سن البلوغ الى ٢١ سنة ميلادية يعتبر بالغاً في عهد القانون الجديد ولو أنه لم يبلغ بعد ٢١ سنة : انظر الوقائع المصرية العدد ١٠٥ الصادر في ٢ نوفمبر سنة ٩٢٥ ، العمود الأول في أوله . — وانظر كتابنا في القانون التجارى ص ١٥٧ — ١٦٢ — ن ١٣٨ وهو تحت الطبع وسيظهر في آخر شهر نوفمبر سنة ٩٢٦ — مع أن الحقيقة أن لقوانين الاحوال الشخصية أثراً رجعيا يتمشى على الماضى) وانه لا يصح وضعها في مستوى واحد مع مستوى القانون ، الا أنه اذا جاءت واضحة جلية أصبحت أداة صالحة للتفسير يستعان بها في تحديد المعاني الصحيحة للقوانين .

ثالثاً — كان الاولى بالشارع عند ما وضع المادة الاولى من قانون التسجيل ، وقد أراد من تولى الجدل فى وضعها باللجنة الخاصة من مثل المستشار بيولا كازيلي والمسيو برناردى والمرحوم عبد الحميد باشا مصطفى ، كما أشرنا اليهم بكتابنا في الاحوال أن يقولوا بجواز الحصول على حكم لتسجيله عند تعذر تسجيل العقد الناقل للملكية ، — كان الاولى بالشارع أن يفصح عن هذا المعنى بالمادة الاولى المذكورة ، وأن لا يترك الآراء تتطاحن حولها ، بما لا يلتئم والطمأنينة على الحقوق . وكان يجدر به ، عند قوله « ولا يكون للعقود غير المسجلة من الاثر سوى الالتزامات الشخصية بين المتعاقدين» أن يضيف عليها ما يأتى : « وهي الالتزامات الناشئة عن طبيعة العقد » وعند هذه الاضافة يرتفع الغموض وتجلو القاعدة وتتبدد سحب الغيوم والابهام من حولها . اذ في هذه الحالة لا تستحيل الالتزامات الشخصية الى تعويض الا اذا استحال التنفيذ بالالتزامات الأصلية ، لان التنفيذ العينى بالاصل هو الاصل وأما التنفيذ بالتعويض فلا يكون الا عند استحالة التنفيذ العينى ، أو يكون قد اختاره الدائن وهو المشترى ، فيما اذا عدل عن طلب تسليم العقار ، واكتفي بطلب التعويض

هذا وانا نخشى انه لو بقى الاختلاف في الرأى قائما وتشدد أنصار المذهب الاول في مذهبهم ، وأبوا الرجوع الى أوجه التعليلات القانونية لهذا القانون ، ولم يرغبوا في اعطاء الاعمال التحضيرية قسطها من العناية ، قلنا نخشى أن تضطرب المعاملات ، وتزول عن الحقوق أخص خصيصة لها ، وهي الطمأنينة وانا لا نرغب مطلقاً في بقاء الخلافات في الرأى تتأكل الاصول القانونية حتى تأتى عليها ، ويعرو الناس القلق ، و ينزل بهم الاضطراب .

وانا ازاء ذلك نأمل في واحد من اثنين :

إما ان اهل الرأى من حملة القانون وحماته ينظرون الى النظرية من وجهتها العملية ، فيعدلون ، عن الرأى الاول ، ويأخذون بالرأى الثانى ، لما في الاول من مجافاة الاعتبارات العملية التى بيناها ، اذلا يمكن ان يقال بعدم وقوع بيع عند عدم تسجيل العقد لان البيع موجود ، والبائع والمشترى موجودان وعليهما التزامات قبل بعضهما البعض ، وان التسجيل لاينصب ولا ينصب فقط الا علي نقل الملكية . الامر الذى تأيد بالاعمال التحضيرية والمذكرة الايضاحية وبالمبادىء القانونية العامة والا لما وقع بيع مطلقا طالما ان العقد غير مسجل ، وهذا يتعارض حتما مع الاعتبارات العملية

واما ان تفزع الى البرلمان فنطلب اليه بالحاح تعديل هذه المادة الاولى واضافة الجملة التى اشرنا اليها بالفقرة الخاصة بها كما بينا وبذا يقطع خط الرجعة على كل خلاف يحوم حول تفسير المادة الاولى من قانون التسجيل الجديد : ولعل هذا السبيل هو الاكثر صوابا والاكثر اطمئنانا ، حتى تستقر الحقوق ويأمن اصحابها ، مما يساورهم من وقت لآخر من نزعات القلق والاضطراب

وان كان لابد من تدخل البرلمان في معالجة هذه المادة الاولى من قانون التسجيل ، وهى حجر الزاوية للقانون والاساس الاول له ، فان هناك من انواع النقص التشريعى ، والغموض والابهام ، والضعف في الوضع ، والاضطراب في المعنى المرجو ، مايلاحظ في كثير من مواد هذا القانون وأخصها المادة السابقة منه بما افضنا فيه البيان برسالتنا في التسجيل ، والمادة الثانية والمادة ١٣ بما شرحناه بكتابنا في الاموال ، و بمحاضرتنا المنشورة بمجلة المحاماة (المجلد ٦ ص ٥٩٧ — ٦٢٩) والله الموفق

حاكم السودان العام



(السير جون مافى)

مكث منصب حاكم السودان العام خالياً مدة طويلة منذ استقال السير جوفري ارشر بسبب عدم ملاءمة جو السودان لصحته ، حتى صدر أخيراً أمر جلالة ملك مصر بتعيين السير جون مافى حاكما عاما للسودان وذلك بعد ان عرضت الحكومة البريطانية تعيينه وفقاً لمعاهدة سنة ١٨٩٩ . وقد كان السير جون مافى حاكما قبل ذلك للهند الشمالية الغربية

المسكرات في روسيا

قرر مجلس مندوبى الشعب فى روسيا أن يضع حداً لبيع المسكرات فى البلاد كلها واصدر أمره بذلك وعلى هذا فانه لا يحق من الان لاحد فى روسيا أن يشترى اكثر من زجاجة واحدة فى اليوم من الكحول . أما « الفودكا » وهو المشروب المنتشر كثيراً هناك والذى يتناوله . الروسيون جميعهم ، فيجب أن لا تكون درجة الكحول فيه اكثر من اربعين فى المئة

وقد حاول بعض زعماء السوفيات أن يحمل حكومتهم على اصدار قانون يمنع المسكرات منعا باتاً ولكنهم فشلوا لان سن مثل لهذا القانون من الصعب جداً فى بلاد كروسيا .

لماذا قتل

قتل رجل يدعى ولى من باريس زوجته الشابة ولما قبض عليه البوليس واستجوبه قال :

لقد اظهر الفحص الطبي أننى عرضة للتنويم فى الليل وأننى أنهض وأنا غارق فى سبات عميق وأجوب البيت فى جميع جهاته وأعمل أعمالا لا أدريها ولا أتذكر منها شيئاً فى اليوم التالى . ومنذ بضعة أيام أصبت بنوبة كهذه ونهضت من سريرى ولم أدر ما فعلت فى الليل . ولما استيقظت فى الصباح وجدت نفسى أمام جثة زوجتى وكنت قد قتلتها فى الليل من غير قصد ودون أن أعلم من عملي شيئاً .

وبعد النظر فى هذه القضية الغريبة حكمت المحكمة ببراءته لانه قتل وهو نائم .

حول ازمـــة القطن

اسبابها وعلاجها في المستقبل

يلوح لنا أن الأزمة التي تحتملها مصر الآن أشد ما رزئت به من ازمان . والواقع أنها أزمة شديدة ، ولكنها ليست بالخطيرة التي تزعزع الاقتصاد في بلد ما وتهدم توازنه العام ، ولامقارنة — لا من حيث الشدة ولا من حيث النتائج — بينها وبين الكوارث المالية والصناعية التي تناوبت العالم سنين متوالية دفعة بعد أخرى .

ولقد تحملت بلادنا أزمات أشد من هذه . ونذكر أحاديث آبائنا عن الأزمة التي رجت البلاد المصرية رجاً عنيفاً سنة ١٨٦٩ على أثر الصلح بين انجلترا والولايات المتحدة . فقد كانت مصر تصدر ٢ر٥٠٧ر٠٠٠ قنطار قطن ثمنه ١٥ر٠٠٠ر٠٠٠ جنيه مصرى . ففى تلك السنة هبط الصادر الى ١ر٣٨٦ر٠٠٠ قنطار ثمنها ٦ر٠٠٥ر٧٠٠ جنيه . ولم تستطع البلاد تصريف باقى المحصول الا بعد سنين استمر نزول الأسعار فيها .

والذى يظهر أزمتنا الحالية في مظهر الخطورة ان تتابع سنى الضيق قضى على ما أنتجته سنى الرخاء من وفر يحتاط به الأفراد عادة لدرء الطوارىء . ولو أن هذه الأزمة وقعت من سنتين لما شعرنا بخطورتها الحالية ، لأن نهاية ما يصيبنا من الخسارة ضياع ريع رأس مالنا الأرضى سنة كاملة وجزء من مصاريف الانتاج . وكثيراً ما تحمل الأفراد مثل هذه الخسارات دون أن يلحقهم الضيق الذى نشعر به الآن . ولكن انعدام المال الاحتياطي من الثروة العامة جعل الأفراد يعجزون عن تسديد التزاماتهم الصارخة فشعروا بفداحة الخروج وآلام الحاجة . ومن يعيش فى الأوساط الزراعية البحتة يدرك شدة المصاب الذى قد يتحول إلى كارثة إذا لم تتخذ حيطتنا من الآن منعاً لعودة سنة أخرى تتلو السنة الحالية وتشبهها فى كسادها العام.

وخير لنا أن نحمل مصابنا مع الصبر والاناة دون مبالغة في تقديره وأن نصرف جهدنا فى مداواته وجهداً أكبر فى ملاقاة ما قد يخفيه الدهر لنا من مستعجل البلاء . على أن الجسم الاقتصادى للامة المصرية صحيح بحمد الله . وان مرض فا يحوى فى ثناياه عوامل المقاومة والشفاء . وانما الخوف من عودة الداء لان فيه انهاكا لقوى المقاومة ولا سبيل بدونها لا إلى صحة ولا إلى شفاء .

* * *

ومن الواجب علمه مبدئياً أننا معرضون لمثل هذه الازمات ومفاجآتها السيئة ما دمنا على نظامنا الاقتصادى الحالى الذى يعطى الأفراد حرية الانتاج بلا قيد ولاحصر . فاذا ما أسرف الأفراد فى انتاج نوع من المحصول ولم تكن الأسواق قابلة لاستهلاكه كله قل الاقبال على شرائه فهبطت الأسعار ، وقد تهبط إلى الحد الذى لا يحقق فائدة رأس المال ولا مصاريف الانتاج . والعكس بالعكس، إذا قل المحصول كثر عليه الطلب فزادت الأسعار، وقد تبلغ الزيادة إلى الحد الذى لا يرجو الصانع من ورائه فائدة فيحجم عن الشراء . هاتان الظاهرتان متحدتا النتيجة ، وان لاح أن أسبابهما متباينة فانها ترجع إلى أصل واحد وهو الفوضى فى الانتاج والاسراف في الاكثار أو الاقلال منه دون تعرف مستلزمات الأسواق .

ولسنا بالبلد الوحيد الذى أصابته هذه المأساة ، وأمامنا الولايات المتحدة التى وقعت فى نفس الخطأ الذى وقعنا فيه باسرافها في محصول لم تقبل الأسواق على شرائه . وقد بقى قطنها مخزونا لا تعرف طريق تصريفه مع أنها بلاد أمضى منا سلاحا فى الحرب الاقتصادية وأقوى منا على مقاومة المضاربين الذين يستغلون الحال . وفى استطاعتنا التأكيد بأن اصابتها أشد من اصابتنا ، غير أن خطورة مصابها لا تظهر بالدرجة التى تابلنا للسبب الذى أوضحته سابقاً لان أهلها أكثر منا استعدادا لمقاومة الطوارىء والمفاجآت

ومن يطلع على الاحصائيات الرسمية يتثبت مما نقول . فان محصول الولايات المتحدة فى هذا العام أكثر مما انتجته هذه البلاد فى أى عام من الاعوام . بلغ تقديره للان ١٧ر٥٠٠ر٠٠٠ بالة ويجوز أن يزيد عن هذا التقدير . وفى السنة الماضية لم يبلغ محصولها سوى ١٦ر٠٠٠ر٠٠٠ بالة. أما فى مصر فمحصول سنتنا الحالية أقل بكثير من محصول السنة الماضية . اذ كان محصول السنة الماضية ٧ر٥٠٠ر٠٠٠ قنطار . ومحصو السنة الحالية ٦ر٠٠٠ر٠٠٠ تقريبا.

غير أن الزيادة والنقصان فى المحصول من الامور النسبية التى يتبع تقريرها لحاجة الطلب اليه فقد يزداد محصول سنة ويظهر مع ذلك قليلا دون حاجة الطلب اليه فتصعد اسعاره . وقد ينقص المحصول سنة ولكنه مع ذلك يزيد عن حاجة الطلب اليه فيهبط ثمنه . واليك الدليل :

كان محصول سنة ١٩١٩ ٤ر٨٢١ر٠٠٠ قنطار ومتوسط ثمن القنطار ٣٧ ريالا . وقد زاد هذا المحصول سنة ١٩٢٠ الى ٥ر٥٧٢ر٠٠٠ فزاد متوسط ثمن القنطار الى ٨٧ ريالا . ثم هبط المحصول فى سنة ١٩٢٢ الى ٤ر٣٣٥ر٠٠٠ قنطار وهبطت الاسعار الى ٣٤ ريالا . وكان المعقول ان تزيد الاسعار كلما هبط المحصول وان تهبط الاسعار كلما زاد المحصول . غير أن الامر كان على عكس ذلك لان الزيادة والنقصان لم يتناسبا مع زيادة الطلب ونقصانه .

ولايصح الادعاء بأن المضاربة هى العامل الوحيد فى صعود الاسعار وهبوطها . لان المضاربة سلاح ذو حدين يستعمل فى الصعود وفى الهبوط وانما العامل القوى فيهما هو عامل الطلب بدليل أن الصادرات سنة ١٩٢٢ بلغت الى اقصى حد نتصور بالنسبة للانتاج . فقد بلغ المحصول كما قلنا سنة ١٩٢٢ — ٥ر٥٧٢ر٠٠٠ والصادرات ٦ر٣٣٨ر٠٠٠ أعنى ان التصدير لم يتناول فقط المحصول بل تعداه الى ما كان مخزوناً فى الاسواق من محصول السنة السابقة وقد بلغ ١ر١٠٦ر٠٠٠ فى سنة ١٩١٩

ولهذا السبب يجب أن نقدر دائماً أن صعود الأسعار وهبوطها يرجعان الى حاجة الطلب الى المحصول . لا الى مجرد المضاربات بالطبع قد تفسد المضاربات نظام السوق ولكنها أمر عرضى يستطيع الانسان مداواته بسهولة . انما الشىء الذى لا تسهل معالجته زيادة المحصول عن حاجة السوق . ومنه ينتج معظم الكوارث والأزمات

* * *

اذن الفكرة الاساسية لمداواة الاسعار هى ايجاد وسيلة لتخفيف المحصول المتضخم فى الاسواق . ولقد فكر اصحاب الرأى فى البلاد المصابة بما يشبه ازمتنا فى تكوين شركات قوية تشترى من الاسواق المقادير الزائدة عن حاجات الطلب . فتخزنها متحينة الظروف المناسبة لتصريفها. وهذا الحل ينتج اثره الطيب لامحالة لو أن تدهور الاسعار ناجم عن مضاربات متصنعة. أما اذا كان النزول طبيعيا بمعنى أنه ناشىء عن زيادة المحصول عن حاجة السوق فلا يكون مفعول هذا الحل الا وقتيا . والسبب فى ذلك يرجع الى أن المحصول المخزون معدود على كل حال فى الأسواق ومصيره العرض يوما ما . وهذا الامر يؤول الى تضخم السوق بالمحصول مع انه من الواجب اجتناب هذا التضخم وخصوصا ونحن نعلم يقينا بأن المساحات المزروعة قطنا تزداد يوما عن يوم وان المحصول فى تزايد كل عام . اذن لن يجدى هذا الحل الا اذا اتلفت الشركات المحاصيل السنوية التى تزيد عن الطلب غير ان المنتجين ان قاموا بهذا العمل سنة فليس فى مقدورهم أن يثابروا عليه سنين . وخير لهم في هذه الحالة ان يقللوا من مساحات زراعتهم ان لم يحجموا عنها عاما .

ولقد دخلت الحكومة المصرية في السوق مشترية عدة مرات . وكانت موفقة فى هذا الدخول لانها فازت بصعود الاسعار واكتسبت من وراء هذا الصعود ربحا . ولكنها احجمت عن تقاليدها فى السنة الحالية . ولعل لها العذر فى هذا الاحجام باعتبار ان هبوط الاسعار طبيعي ناتج عن قلة الطلب غير متأثر بضغط المضاربة. على أن الحكومة لم تتخلص بعد مما اشترته من محصول العام الماضى .

ويقول الذين يلحفون على الحكومة بالدخول مشترية في سوق القطن ولو اصابتها خسارة من وراء ذلك ، انها تفرض ضريبة استثنائية على القطن لاحق لها مبدئيا فى جبايتها . فلو انها استعملت هذه الضريبة للدفاع عن القطن لادت فرضا عليها

ويقولون أيضا ان الحكومة المصرية غنية بمالها الاحتياطي ومن الجائز لها أن تقوم بعمل هو من قبيل التأمينات الاجتماعية التى تقوم بها الحكومات المتقدمة فى منشئات غير رابحة خاصة بالعمال وغير العمال .

ولئن كان من الصعب دحض حجة الذين يقولون مبدئيا بوجوب استعمال ضريبة القطن في الدفاع عن القطن ، فان استنادهم الى اعمال الاحتياطى لا يقوم على اساس متين لان الحكومة المصرية لم تصل الى جمع هذا المال الاحتياطى — مع ما اتصفت به سياستها المالية السابقة بالسفه والتبذير — الا باهمالها المشروعات الخيرية والمنشات الاجتماعية التى لا يخلو بلد متمدين منها . وسنرى فى القريب العاجل مآل هذه الأموال المتضخمة فى الاحتياطى عند ما يبدأ البرلمان عمله الانشائي . انها ستفنى فى وقت قريب . وجهود مفكرينا منصرفة الآن الى البحث عن اوجه لايرادات جديدة تكفى لسد حاجات المستقبل . ومن الضرورى أن نحرص دائما على ان تكون حكومتنا ذات مالية متينة تستطيع بها عند مساس الحاجة القيام بالمنشات الاجتماعية الهامة والدخول فى مختلف المشروعات الاقتصادية التى لا سبيل للافراد الى تحقيقها دون تشجيعات قوية مادية وادبية . ومن اجل ذلك تصبح مطالبة الحكومة بالمجازفة للدخول فى سوق متضخمة بالمحصول غير مطابقة للمصلحة العامة . ولا يسعنا والحالة هذه الا ان ننصح الحكومة بان تبتعد ما أمكن عن كل حركة تجارية فيها مجازفة وان كانت هذه النصيحة ضارة بمصالحنا الخاصة

وخير الحلول التى اتخذت لمقاومة تدهور الاسعار عندنا تقرير الحكومة التسليف على القطن . فان المال بيد المنتج يساعده وقتياً على سد التزاماته المستعجلة دون ان تضطره حاجاته الي عرض محصوله فى السوق وبيعه بخساً . لا أقول ان هذا الحل جاء وافياً . فقد شمل فى الأصل عيباً جوهرياً بأن تقرر التسليف جاء متأخراً بعد ان باع معظم المنتجين محصولهم بالقطع أو بالكونتراتات ، والبيع بالكونترات كما هو معروف من أخطر المجازفات العامة لأن المشترى يستلم البضاعة فتصبح معروضة فى الأسواق كما لو كان البيع نهائياً . على ان هذا التسليف على القطن وان كان من شأنه ان يقضي على المضاربة قضاء نسبيا الا انه لا يكفل فى النهاية صعود الاسعار اذا كان هبوطها ناجماً حقاً عن زيادة المحصول .

ان الحل الصحيح هو انقاص المحصول وعدم الانتاج الا بمقدار حاجة الطلب . وقد ظنت الحكومة أن فى تحديد زمام الزراعة بالثلث انقاصاً للمحصول . غير أن النقص غير مضمون لسببين : أولهما ان الاراضي التى تزرع ثلث زمامها تزداد خصوبة وفى النهاية تزداد محصولا . وثانيهما ان المساحات المزروعة تزداد اتساعا .

* * *

والحل الذى أراه ناجعا حقا هو تحد الحكومة — بما اختصت به من وسائل البحث العلمى — كمية المحصول الذى تظنه كافيا للطلب فى السنة المقبلة . فاذا استقرت على مقدار الكمية الواجب انتاجها حددت الزمام الواجب زرعه على اساسها .

قد يعترضون على هذا الحل بانه مناف للحرية . ولكن الحرية يحدها دائماً عدم الاضرار بالجماعة . والسياسة الاقتصادية الحديثة للدول عامة هى سياسة التدخل وفيها أنواع كثيرة من المساس بالحرية المطلقة يتطلبه حرص الجماعة على مصلحتها العامة .

وقد يعترضون أيضاً على هذا الحل بانه خال من الضمان لما قد يتخلله من خطأ سواء فى تقدير الطلب وسواء فى تقدير المحصول المنتظر . غير أن التقديرات العلمية قلما تخطىء والنادر لا حكم له .

وفى وزارة المالية مصلحة الاحصاء وهى خير مرشد لكل تقدير علمى . فبواسطة الأرقام التى تصدرها فى مواعيد منتظمة قد يحكم الانسان بكل دقة على الحركة الاقتصادية للبلاد في الداخل . واذا ما استندت الى التقارير والاحصائيات الأجنبية وحالة الاسواق العالمية وحركات الاجتماع في البلدان المختلفة فانها تتمكن من أن تدلنا على كل دقيقة خاصة بالحركات الاقتصادية على وجه البسيطة . واذا ما استندت ايضاً الى مكاتبات قناصلتها عند ما يتم اختيارهم من خير الكفاءات الاقتصادية المحلية فقد تصبح نتائجها وافية . هذه أمور علمية عملية يجب ان نحرص على تنظيمها كما هى منظمة في البلاد المتقدمة وانك لا تجد اقتصاديا لا يعطى الأهمية الأولى فى كتاباته أوفى مشروعاته للارقام التى تصدرها الاحصائيات الرسمية .

نظرة واحدة على الارقام التى تصدرها مصلحة الاحصاء كفيلة بان تدل المزارع على ما يجب زرعه . فلو ان المنتجين المصريين يتتبعون هذه الارقام بنظام لرأوا ان كثيراً من المحاصيل الرابحة تستورد من الخارج وان زرعها فى الداخل ينتج ربحاً وافراً أكثر من الربح الذى ينتج من زراعة القطن (راجع أنواع هذه المحصولات فى الصحيفة ٣٦٨ وما بعدها من الاحصاء السنوى العام لسنة ١٩٢٤—١٩٢٥)

على أن تنويع المحاصيل سلاح اقتصادى عظيم . ومن المعروف جلياً لدى الخاصة والعامة أن الخطر كله فى الاقتصاد على محصول رئيسى واحد .

كما انه من الخطر أن لا تنظم البلاد حالتها بحيث يصبح إقتصادها كفيلا بسد جميع حاجاتها. فن الخطر أن تكون البلاد صناعية بحتة أو زراعية بحتة . والمذهب الاقتصادى الحديث المسمى « بالاقتصاد القومى » الذى تفتن الالمان والامريكان في العمل على مبادئه — يقضى أن يسعي كل بلد فى إنتاج حاجاته داخل حدوده وأن لا يستورد من الخارج الا الكماليات التى بواسطتها يستوى الميزان التجارى بقدر الامكان

واذا كان من الادعاء الكاذب أن نطالب الآن بدخول بلادنا في ميدان الصناعات الكبيرة فان فى مقدورنا القيام ببعض الصناعات الوضيعة كالغزل والنسيج مثلا . وفى البلاد حركة فكرية قوية ترمى الى تأسيس المغازل ومعامل النسيج وقد مرنا هذه الصناعات بوسائل متأخرة من السهل جعلها حديثة خصوصاً بعد أن أصبحت الفكرة ناضجة لا يفصلنا عن تحقيقها إلا شيء من الاقدام والجرأة . على أن تحقيق هذه الفكرة دفاع عن سعر قطننا واقتصاد لما نستورده من الخارج من بضاعة ليست صناعتها من الأمور المستعصية علينا

وفى هذا المقام لا يجوز لنا أن نهمل ذكر مشروع الجمعيات التعاونية الذى يجد في إبرازه معالى الوزير الخطير فتح الله باشا بركات . هذه الجمعيات لن تقصر عملها على شراء البذور ومستلزمات الزراعة ولا على بيع المحاصيل كالقطن والغلال مثلا ولا على تسليف النقود ولكنها ستشمل أيضاً صناعة المحاصيل المرتبطة بالزراعة . وفى هذه الصناعة استقلال لاقتصادنا ومنع للاجنبي عن التحكم في أسواقنا وإيجاد مصارف محلية تحول اليها محاصيلنا التى يصعب علينا تصديرها

كل هذه الأمور وسائل يجب علينا اتخاذها لحماية سوقنا من الأزمات والمخاطر .

ولا أدعي أني أحطت بأطراف هذا الموضوع الخطير . فوسائل الحماية من الأزمات وطرق مداواتها ومقاومتها عديدة لم أذكر الا المهم منها على أنه توجد وسيلة أخيرة ذات أثر بطيء ولكنه اكيد وهى العمل على نشر الملكية الصغيرة وإكثار عدد المنتجين وعدد القادرين علي الاستهلاك ولما كان هذا البحث من الأهمية بمكان فسأتوسع فيه لزيادة التوضيح وسأفرد له مقالا خاصا فى القريب إن شاء الله .

عزيز ميرهم
عضو بمجلس الشيوخ

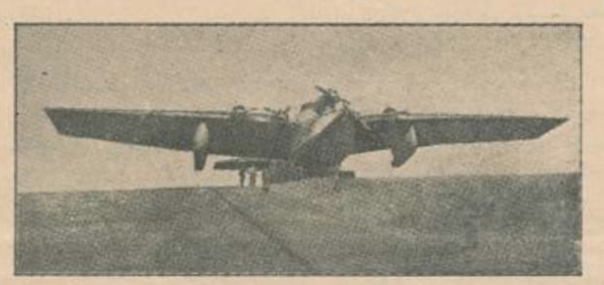
أعظم طيارة في العالم

تتسابق الدول الاوروبية الآن فى ميدان الطيران فلا يمضى يوم الا ونسمع فيه ان هذه الدولة بنت طيارة تعد أعظم وأقوى طيارة فى العالم ، وان تلك الدولة أحرزت قصب السبق فى الطيران الى علو شاهق ، الى غير ما هناك من أنواع المزاحمة فى هذا المضمار الواسع .



(طيارة ريشارد بنهويت وهي تستعد للسفر فى عرض البحر)

ولا شك فى ان فرنسا ظلت حتى أيامنا هذه فى مقدمة الدول فيما يختص بالطيران وتقدمه وادخال التحسينات عليه . وقد حملت الينا الجرائد الفرنسية أخيراً خبر بناء طيارة مائية تعد الآن أعظم طيارة من نوعها . وقد تم بناء هذه الطيارة فى مصانع أحد مشاهير المهندسين فى مدينة سان نازير البحرية ، التى تبنى فيها الحكومة الفرنسية بوارجها و بواخرها . وينتظر أن تطلب الحكومة الى ذلك المهندس ان يصنع لها عدداً كبيراً من الطيارات على طرز الطيارة التى صنعها أخيراً، لتسييرها بين باريس والجزائر والاستعاضة بها عن البواخر لنقل البضائع والمسافرين .



(طيارة ريشارد بنهويث مع جميع أجزائها من الامام)

واغرب ما فى الامر ان المصانع التى صنعت فيها الطيارة المذكورة هي نفس المصانع التى بنت أخيراً أكبر باخرة أفرنسية وهى «ليل دى فرانس» أى جزيرة فرنسا، وهو اسم احدى المقاطعات الفرنسية. وقد أنزلت هذه السفينة الى البحر فى ١٤ مارس الماضي وحمولتها ٤١ ألف طن . اما الطيارة الجديدة فقد أطلق عليها اسم « ريشار بنهوث » ، والذى أوجد فكرة بنائها المسيو جودار مدير مصانع « سان نازير بنهوت » . والمهندس الذى وضع التصميمات وأشرف على البناء هو المسيو بول ريشار الذى أحرز فى علم الهندسة شهرة واسعة .

والى القارىء بعض التفصيلات عن هذه الطيارة الهائلة :

طول الطيارة ٢٧/١ متراً و٣٠ سنتيمترا
عرضها مع جناحيها : ٣٩ متراً و٤٠ سنتيمتراً
ارتفاعها : ٥ أمتار ونصف
قوة المحركات : ٢١٠٠ حصان بخارى
ومساحة سطحها تبلغ ٢٧٥ متراً مربعاً.

ولكي يستطيع القارىء ان يقارن بين هذه الطيارة وغيرها من الطيارات الاخرى ، نقول ان الطيارة التى يستعملها الجيش للمطاردة تبلغ مساحة سطحها من عشرة الى احد عشر متراً مربعا ، وان أقوى وأكبر الطيارات البريطانية الآن يبلغ عرضها مع جناحيها ٢٦ متراً ، وطولها ١٩ متراً .

وتوضع المواد اللازمة لتسيير الطيارة الجديدة فى مكان اعد لهذا الغرض فى الجناحين . وهى كما قلنا طيارة مائية تستطيع النزول في البر وفى البحر . ويقول اصحاب الطيارة انهم صنعوها لغرض تجارى وانهم سيقومون بتجربتها لمدة شهرين أو ثلاثة حتى اذا جاءت النتيجة مرضية انشأوا غيرها وأوجدوا خطاً للمواصلات التجارية المستديمة بطريق الهواء بين باريس والدول المجاورة ، خصوصا بين باريس والجزائر ومراكش وتونس

ويجلس في هذه الطيارة سائقان يتناوبان العمل ، ومعهما مساعدون آخرون وفيها قاعة يبلغ طولها ستة امتار ونصف متراعدت لجلوس ١٨ شخصاً. ويجلس كل منهم على مقعد خاص قائم بذاته ، وفي قاعة صغيرة مجاورة يوجد جميع مايلزم لوضع الحقائب وفتحها وغسل الملابس وتنظيفها وغير ذلك من مستلزمات السفر . و يوضع في مخزن الذخيرة ما يلزم لتسيير الطيارة الى مسافة ١٦٠ أو ١٧٠ كيلومترا وذلك فى ظرف عشر ساعات تظل الطيارة فيها مرتفعة فى الفضاء

وتستطيع الطيارة الجديدة ان ترتفع بسرعة عن الارض فتبلغ علو الف متر فى عشر دقائق

وصفوة القول ان هذه الطيارة اكبر طيارة من نوعها الآن و ينتظر ان يكون لتسييرها بين مرسيليا والجزائر تأثير عظيم فى عالم الطيران. واذا كللت رحلاتها بالنجاح فسيكون ذلك ضربة شديدة على المواصلات البحرية بين فرنسا ومستعمراتها فى افريقيا الشمالية

صائدو الرؤوس

فى الهند الصينية



(مقاتل من قبيلة آؤو فى سلاحه الكامل)

ان جبال « ناجا » في شمال غربى بورما عبارة عن حدود طبيعية عجيبة وهي بفصل أسام» العليا من ولاية بورماء و يقطنها نحو عشرين قبيلة قد تختلف مظاهر كل منها ولكنها جميعاً متماثلة في روحها الحربى وفي كونها تعيش عيشة الهمجية والوحشية الاولى

وأفراد هذه القبائل يحبون الريش والمقاتلون منهم لهم فوق رؤوسهم غطاء مصنوع من جلد الدب ومزين بريش من الغربان ، و يغطون آذانهم بصوف أبيض ويحملون فوق أكتافهم وشاحا مصنوعا من شعر العنز ومصبوغا بلون أحمر . وأحسن زينة لاحدهم خصلة من شعر البشر مصبوغة أيضاً باللون الاحمر الزاهي المحبب اليهم ويغطون وسطهم بقطعة من القماش الاسود وفوقها كثير من الصدف لا يكاد يبين عن القماش الذى تحته. ويزينون أذرعتهم بحلقات من العاج . وأهم أسلحتهم ما يسمونه « داؤد » وهو بلطة قصيرة يستعملونها لاغراض مختلفة. ونساؤهم مغرمات بالتزين، ويحملن أطواقا من النحاس حول رؤوسهن . وزوجات رؤساء القبائل يمتزن على غيرهن بالتزين بريش الغربان . والنساء على العموم يثقبن آذانهن ويعلقن فيها كل الاقراط التى قد تخطر على الفكر و يطوقن رقابهن وأذرعتهن بسلاسل من الزجاج ومن المعادن

وقبائل « الناجا » كلها تصطاد رؤوس البشر ، ولئن كان جزء من بلادهم تحت سيطرة حكومة بورما التى تحارب لديهم هذه الوحشية ! فان الجزء الاكبر من تلك الاراضي الجميلة لم يكتشفه أحد حتى الآن وهنالك يسعى كل مقاتل الى « مجده » ويحصل على أكبر عدد ممكن من رؤوس البشرية والرق منتشر في تلك الجهات ، وحين تحتفل احدى تلك القبائل بعيدها تضحى بأحد هؤلاء الرقيق التعساء ويضاف رأسه إلى مجموعة الرؤوس المحفوظة بالقرية .

وصائد الرؤوس ينظر في عمله إلى غرضين : فهو أولا يريد بحمله رأس قتيله أن يدلي ببرهان ملموس على أنه قتل خصمه بالفعل ، وهو يريد أيضاً أن يضمن روح ضحيته فيزيد به رخاء القرن .

من هو والد الطفل ؟

تقدم كبير فى علم التوارث

كتب العلامة الألمانى المعروف الدكتور كوزاد هذا البحث الطريف الذى يلفت الانظار فى إحدى المجلات الألمانية الكبرى :

أن البحث عن الوالد الحقيقي لطفل من الأطفال ليحدث كثيراً اذا أتى الطفل من علاقة بين رجل وامرأة فى غير زواج ثم أرادت المحكمة بناء على طلب الأم أن تفرض نفقات تربيته على والده الحقيقي الذى تسبب فى وجوده وترى الرجل فى هذه الحالة يحاول أن ينسب الطفل الى غيره فتضطر المحكمة الي تحقيق نسب الطفل بكل الوسائل. ولكن قد يحدث هذا الخلاف أيضاً بين رجل وامرأة تربطهما رابطة الزواج وكثيراً ما يدعى الزوج إن حقاً وإن كذباً أن امرأته خائنه وينسب الطفل الى خليلها المزعوم . ثم قد يحدث هذا الخلاف ثالثاً فى أحوال نادرة اذا اختطف الطفل أو أبدل ثم أريد تحقيق نسبه وفى مثل هذه الحالة يبحث عن حقيقة والد الطفل ووالدته معاً . وقد وجد مثل تاريخى من هذه الأحوال الأخيرة اذ نظر مجلس اللوردات البريطانى سنة ١٧٦٩ فيما اذا كان ارشيبالد دوجلاس الابن الحقيقي والوارث الشرعى لأبيه المتوفى السير جون دوجلاس ، أو أنه كان طفلا أبدل بالطفل الحقيقي كما ادعي خصومه ولا يزال البعض يذكرون قضية أخرى من هذا النوع أثارت ضجة هائلة فى مبتدأ القرن العشرين اذ كانت الكونتس « كويليكا » البولونية تدعى لنفسها امومة ولد فعارضتها امرأة كانت تشتغل حارسة فى السكك الحديدية وادعت من جهتها أن ذلك الولد ابنها وأنها ولدته قبل أن تتزوج .

وفى جميع أحوال الخلاف على نسب الطفل يتخذ الناس شبهه بأبيه المزعوم أو عدم مشابهته له دليلا قاطعاً . فهل يحق لهم ذلك ؟ وما قيمة هذا العامل فى تقرير الحقيقة ؟ وهل اذا وجدنا فى جسم الطفل خاصة معينة ووجدنا مثلها فى أحد الرجال الذين يحدث الخلاف على أبوة أحدهم له، يصح لنا أن نجزم بأن هذا الرجل أبوه ؟

إننا حين نتكلم عن التشابه نعنى قبل كل شيء ذلك التشابه فى ملامح الوجه وهذا التشابه بدوره يتأثر بتكوين الجمجمة و بعض خواصها الوراثية. والحقيقة التى نقبلها لحد ما أن الطفل يشبه أباه أحياناً حتى لكانه قطع من وجهه . ولذلك حكم فى قضية معروفة (تاوشند سنة ١٨٤٣) برفض نسب الطفل الى زوج أمه بناء على شهادة أحد الشهود وقسمه على أن الطفل يشبه خليل أمه لدرجة أنه يمكنه أن يتعرف عليه من بين خمسمائة من الاطفال. ولكن كثيراً ما لا توجد مشابهة ظاهرة بين الطفل و بين أبيه الحقيقي ، ولا عجب فى ذلك فان كل انسان ليس ابن أبيه فقط بل هو ابن أمه أيضاً . ولكن قد يكون الطفل غير مشابه لأبيه ولا لأمه وانما يشبه أحد جدوده من ناحية الأب أو الأم ، وقد لا يرث واحد أو أكثر من الأجيال بعض الملامح ثم تظهر هذه فى جيل لاحق.وأخيراً قد يأتى من الخلط نموذج جد. لا تظهر فيه ملامح لأسرة أبيه أو لأسرة أمه ولا تتميز فيه خواص هذه عن خواص تلك . و يضاف الى ذلك أن مميزات الأسرة قد لا تبدو على الطفل فى طفولته ثم تأخذ في الظهور مع نمو جسمه وتطوره .

ولكن ليست ملامح الوجه هى التى تورث وحدها ، بل يورث أيضاً شكل تكوين الجسم وألوان الجلد والعينين والشعر، وتورث على الأخص الأخطاء في تكوين الجسم والشذوذ في أجزائه وأعضائه . غير أننا يجب علينا الحذر أيضاً عند استخدام التشابه في هذه الاشياء للدلالة على نسب الطفل ، فانها اذا كانت كثيرة الوجود في الأجسام « كالخال على الوجه ومثله » لا يصح الاعتماد عليها كثيراً، وانما يجوز لنا أن نعتبر التشابه في خواص الجسم الشاذة .

و يظهر مما ذكرنا أن البحث وراء نسب الطفل عن هذا الطريق يصل بنا الى الأمكان والاحتمال ولكنه لا يقودنا الى رأى قطعى بات فيما نريده.

ولذلك نحمد لعلم التوارث الحديث تقدمه الهائل اذ كشف بعض خواص للجسم تتوارث من الابوين الى الابن حتى اذا وجدناها لدى الطفل أيقنا وتأكدنا أنها موجودة لدى الاب أو الام أو لديهما معاً .وهذا القانون الطبعى الذى كشف حديثاً يمكن تطبيقه عند الخلاف على أبوة الطفل .

ومن هذه الخواص المتوارثة صفات خاصة للدم وكثير من الناس من يكون لدمهم صفة خاصة به يمكن تحديدها بسهولة ثم يرثها الطفل وتكون أيضاً صفة لدمه. فاذا وجدنا دم الطفل بعد التحليل مثل دم الام أو مثل دم الاب المدعى عليه جاز لنا أن نقول : (إن هذا الرجل قد يكون والد هذا الطفل) واذا وجدنا الدم لدى الاثنين مختلفاً صح لنا أن نقول : (ان هذا الرجل لا يمكن أن يكون والد هذا الطفل) . أما اذا تشابه دم الطفل ودم أمه فلا معنى بعدها للبحث بعد ذلك اذ يكون الطفل قد ورث خاصية الدم عن أمه . أما اذا اختلف دم الطفل ودم الام فى الخواص ولكن الاول اتحد فيها مع دم الرجل فان هذا كما قدمنا يمكن أن يكون والده . ولكن لا يصح أن نستنتج من ذلك أنه والده حتما فقد يوجد رجال عديدون آخرون لهم نفس خواص الدم . أما اذا اختلف دم الطفل عن دم الرجل وعن دم الام فلا يمكن أن يكون ثمرة العلاقة بين الآخرين ولا يمكن أن يكون ذلك الرجل أباه .

ولا شك أن هذه النتيجة التى وصل اليها علم التوارث ذات فائدة عملية كبيرة وسترى المحاكم في المستقبل تستخدمها للحكم وفقها في حالة طلب النفقة لطفل غير شرعى أو في حالة عدم الاعتراف بطفل ولدته الزوجة . ومن السهل على المحكمة أن تتخذ هذه الوسيلة العلمية مساعداً للادلة التى تنظرها وقد اتخذتها بعض المحاكم بالفعل في الايام الاخيرة . وهذه الطريقة تحتاج في استخدامها الى رجل فنى موثوق به ولكنها سريعة التنفيذ ولا تتطلب غير نقط قليلة من الدم تؤخذ بواسطة الدبوس من حلمة الاذن في اشخاص القضية .

ولكن هذه الطريقة لها مع الاسف عيب كبير وهي أن استعمالها محصور في دائرة ضيقة حتى لا يمكن الا في نحو ربع أحوال الخلافات على نسب الاطفال . والسبب في ذلك أن قليلا من الناس تكون لدمهم خواص معينة حتى يمكن أن تورث . وفوق ذلك أنه حتى اذا وجدت تلك الخواص للدم فان الامر يختلط علينا اذا كانت للام أيضاً تلك الخواص .

وثمة طريقة أخرى لاثبات الطفل لاحد الرجال وهي طريقة « بصمة الاصابع » ، وهي نفسها التى تستخدم في التعرف على المجرمين في جميع الدول تقريباً . ولكل انسان في جلد أصبعه مجموعة مركبة من الخطوط تختلف عما لغيره حتى يصح الاعتماد عليها فى معرفة شخصيته. وتوجد نماذج مختلفة لتلك البصمات ثم تختلف البصمات التى تأتى تحت أحد النماذج في عدد الخطوط أو في غير ذلك . وقد تورث بعض هذه البصمات وان كان هذا لا يحدث كثيراً . فاذا كان لاصبع الطفل بصمة خاصة وكانت أمه ليس لها مثلها ولا لاحد الرجلين اللذين يشك فى أبوة أحدهما له ، وكان الرجل الآخر له مثل تلك البصمة فأنه ليس من المحتمل أن يكون الرجل الاول والده ولكن ربما يكون الثانى أباه ،غير أنه ليس من المحتم أن يكون الطفل ابن الاخير فقد يكون أبوه رجلا ثالثاً له أيضاً مثل تلك البصمة . أما أذا كانت الام لها نفس البصمة التى للطفل فلا فائدة من البحث بعد ذلك أذ يكون الطفل قد ورثها عنها .وكذلك يكون البحث عبثاً اذا كان كلا الرجلين له نفس البصمة التى للطفل.

وأخيراً قد يكون عدد الخطوط التى ببصمة الاصبع قرينة مساعدة عن البحث عن والد الطفل ، وفى معظم الاحوال يكون عدد الخطوط التى ببصمة الطفل بين عدد ما لبصمة الاب وعدد ما لبصمة الام . وجد غير ذ ث فانه لا يكون من المحتمل أن الطفل ثمرة علاقة بين الام و بين ذلك الرجل

مذكرات المملوك علي

نشر منذ أيام مسيو ميشو ، الاستاذ فى جامعة السوربون بباريس ، كتاباً جديداً سماه «مذكرات المملوك على عن نابليون الاول » . ومسيو ميشو هذا ليس الا ابن حفيد صاحب المذكرات ، أى المملوك على نفسه .

ولكن يجب أن نشير حالا الى أن المملوك علياً هذا ليس شرقياً ولا مسلماً . وانما هو رجل فرنسي ، اسمه الحقيقي « لويس اتيان ساندنيس» ولد فى فرسايل من جندى فرنسى فى حرس الملك لويس الخامس عشر ، وابنة ضابط فى مطابخ الملك . وذريته لا تزال باقية الى اليوم ، ومنها العالم الكبير ميشو ، الذى نشر أخيراً مذكرات جده المملوك على، بعد تنقيحها، وترتيب أبوابها وفصولها.

وقد عرفتنا تلك المذكرات أن لويس اتيان دنيس ولد فى ٢٢ سبتمبر سنة ١٧٨٨ ومات فى ٩ مايو سنة ١٨٥٦ ، بعد أن اشتغل كاتباً فى مكتب أحد مسجلى العقود ، ثم انتقل الى اصطبلات نابليون ، وانتهى الامر به الى أن عين في حاشية الامبراطور الخاصة ، وخدم نابليون خدمة صادقة مع المملوك الشهير رستم ، الذى كان رئيسه . وذلك ابتداء من ١١ ديسمبر سنة ١٨١١ .

ولحق المملوك على بالامبراطور الى روسيا والمانيا و بقي بجانبه فى المعارك التى دارت رحاها فى فرنسا قبيل نفيه الى جزيرة إلبا . ثم عاد الى خدمة سيده بعد عودته من تلك الجزيرة ، وظل معه فى واترلو . وأخيراً رافقه الى جزيرة القديسة هيلانه حيث مات الفاتح العظيم .

وفى الخامس من شهر مايو سنة ١٨٢١ جلس المملوك على بجانب سيده ، فى ساعة الموت الرهيبة ، وجعل يطيب خاطره ويعزيه . ولما فاضت روح نابليون عهد اليه أن « ينظف » الجثة كما يقول فى مذكراته .

وكان المملوك على أثناء اقامته مع الامبراطور ، سواء أكان فى فرنسا أم فى البلاد الاخرى أو فى جزيرة القديسة هيلانه ، ينصت الى كل شيء ، وينتبه لكل شيء ، فيدون فى مذكراته على ما يراه و يسمعه من النوادر والنكات ودخائل الحياة . وهذا ما يجعل مذكراته فريدة فى بابها .

ولما عاد المملوك على الى مدينة سانس حيث أقام بعد وفاة سيده ، أخذ يعيد نظره فى المذكرات التى دونها . ثم تركها بعد موته فانتقلت من يد الى يد حتى انتهت الى مسيو ميشو، الذى نشرها اليوم ليستفيد بها الناس ومحبو التاريخ ، بعد مرور سبعين سنة على وفاة كاتبها .

وتمتاز هذه المذكرات عن سواها ببساطة أسلوبها والامانة التى دون بها الكاتب الاحاديث والحوادث التى شاهدها دون أن يتحيز لهذا أو لذاك من القواد والعظماء.

والى القارىء بعض تلك الاحاديث التى جاءت فى المذكرات : حدث يوما بعد تناول الطعام ان أخذ الامبراطور ابنه الصغير « ملك روما » بين ذراعيه وجعل يداعبه كعادته . ثم التفت الى زوجته الامبراطورة مارى لويز وقال :

— خذى . قبلى ابنك

وهنا قال المملوك على : لا أعلم اذا كانت الأمبراطورة فعلت ما طلب اليها . ولكنى اعلم أنها أجابت زوجها بلهجة الاشمئزاز :

— لا أدرى كيف تستطيعون أن تقبلوا ! الأولاد

أما الوالد فكان على عكس ذلك وكان يكثر من مداعبة ابنه وتقبيله .

وهذه حادثة أخرى :

كان الأمبراطور فى قصر الكرملن، فى موسكو، جالساً مع المرشال دوروك يتحدثان عن الحرب والقتال . فسأل المرشال نابليون عن الميتة التى يؤثرها على غيرها فأجاب الأمبراطور

— ان الميتة الجميلة التى أرغب فيها هي أن أقتل فى ميدان القتال بشظية قنبلة ...

و بعد سكوت قصير قال :

— ولكنني أخشى أن أموت ميتة أخرى، ويخيل الى انني سأقضى نحبي فى سريرى ، كالخنزير ...

وهذه ثالثة :

اجتاز الجيش المتقهقر فيافى روسيا وسهولها المثلجة ، وكان الامبراطور لا يجلس الى المائدة حتى يسأل قواده :

— كيف حال جنوده اليوم ؟ هل أكلوا ؟ هل شربوا ؟ هل مات منهم عدد كبير ؟

وكان القواد يجيبونه قائلين :

— الجنود فى حالة حسنة ... يأكلون ويشربون ... فالطعام متوفر لدينا وقد حصلنا اليوم على كثير من الطيور !

ولكن الجزء المؤثر من المذكرات هو الخاص بمعيشة الامبراطور المنفى فى جزيرة القديسة هيلانة، حيث كان كل شيء ينقصه، وحيث لم تكن أسباب الراحة متوفرة لديه. فاما كتبه المملوك على عن سيده فى ذلك فانه يثير الشجون و يؤثر فى النفس تأثيراً شديداً.

وقد قابلت الصحف الفرنسية صدور هذا الكتاب بالترحيب ، نظراً الى الفوائد التى تعود على التاريخ من جراء نشر أقوال المملوك على وارائه ومشاهداته .

ساعات بين الكتب

العنـــــــــوان

عنوانى هذا ليس بالجديد لانى كتبت به منذ اثنى عشرة سنة سلسلة فصول يدل عليها عنوانها هذا وادرتها على موضوع الكتب والقراءة وما كان يطرق ذهنى ويختلج فى نفسى من الخواطر والآراء وأنا بين صفحات الكتب ومذاهب التفكير وكنت يومئذ في اسوان والحرب العظمى فى بدايتها وجو السياسة فى القاهرة مضطرب أشد اضطراب ولم يكن جو الادب بأصلح منه حالا ولا باهدى منه للسالكين فيه، فأويت الى اسوان اقرأ وأتروض وأثبت فى الورق ماتبعثه فى قراءة الورق والرياضة بين المشاهد والآثار، واجتمع من تلك الفصول كتاب مسهب مختلف الفصول بين كلام في الشعر وكلام فى التاريخ وكلام فى الدين والاجتماع والاخلاق ومالى ذلك من المباحث المتواشجة والمسائل المتجاذبة. ثم قضي على ذلك الكتاب ان يطوى « طى السجل للكتب » وان يذهب بعضه فى المطبعة وبعضه فى النار، نعم! فقد ضاعت مسودات فصوله الاولى فى مطبعة كنت اتفقت معها على اتمام طبعه ونشره فما برحت القاهرة وقفلت الى اسوان حتى كانت قد اصدرت منه كراساته الخمس التى كنت طبعتها أنا على حسابى وتركتها فى ذمة الطابع ليكملها ويضم اليها بقية الرسائل والفصول، واحرقت أنا بقية تلك المسودات فى ساعة غضب ليس هنا مقام تفصيل اسبابه أضاعت ثمرة كل هاتيك الساعات الطوال

فلما صحت النية على انشاء البلاغ الاسبوعى واتسع فيه المجال للكتابة الأدبية والموضوعات التى ليست من قبيل ماينشر فى الصحف اليومية — أحببت ان اختار للكتابة فيه بابا من ابواب الأدب الكثيرة اعاوده مرة فى كل اسبوع، وترددت فى اختيار ذلك الباب ايكون مبحثا واحدا متسلسل الاجزاء متعاقب الحلقات أو يكون رسائل متفرقة من حيثما وردت على القلم لاوحدة بينها ولامحور لها غير وحدة الادب ومحور التفكير والتخييل، أو يكون قصصا أو ذكريات أو «تحليلا» للاشخاص أو وصفا للحوادث والاطوار، أوماذا يكون من تلك المناحى التى تتكاثر على الذهن ساعة الاختيار والابتداء بين مذاهب شتى لاوجه للتفضيل بينها والتمييز؟ ثم كان يوم وصلت الى فيه ثلاثة كتب قيمة من مؤلفيها ومترجميها يسألوننى النظر فيها والكتابة عنها فذكرنى ذلك بما تلقاه الكتب فى ادراج الصحف من الاهمال أو الاعلان المقتضب فى شىء من المجاملة المبهمة والصيغ الحكية المتكررة، فقلت فى نفسى: ومتى سأقرأ هذه الكتب وما تقدمها وما يأتى بعدها؟ ثم متى اكتب في نقدها بما تستحقه من العناية والانعام؟ ام ترى اسكت عنها وأنقض عن كتفي هذا الواجب الذى عرضنى له أصحابها على غير مشاورة وعلي غير تقدير فيما أظن للفوارق التى تجعل التنويه بالكتب القيمة فرضا لا مندوحة عنه في الصحف الاوربية ولكنها تبسط العذر من اهمال ذلك الفرض بين كتاب الصحف العربية التى لم تبلغ بعد من التخصص فى الموضوعات والاقلام ما بلغته صحافة الغرب فى الزمن الاخير؟ وهنا لاح لى خاطر، واستقر رأيى عليه، فى الموضوع الذى اختاره للصحيفة الاسبوعية ثم لاح لى ذلك العنوان القديم فالفيته أليق عنوان به وأدله على غرضى منه: هذه كتب كثيرة ترسلها المطابع فى كل يوم بعضها مما يستحق التنويه وبعضها مما يستحق الاغفال وكلها مما يجول فيه الفكر ساعة ثم تعرض له فى تلك الساعة أفكار وملحوظات تستحق ان تدون على الهوامش أو فى المتون، فلنقض اذن بين تلك الكتب الكثيرة ساعات للتصفح أو للدرس والتأمل ثم نقول لمؤلفيها ولقرائنا ماتمليه علينا تلك الساعات من تقدير محمود أو مذموم، وليكن عنواننا فى الصحيفة الاسبوعية هو ذلك العنوان القديم راجين أن يكون له فى عهده هذا حظ أجمل من حظه فى عهده المدثور.

***

ولكن ماهذه الساعات بين الكتب وماذا عسى أن يكون محصولها الذى نخرج به منها على الاجمال؟ أهي ساعات منقطعة للطروس والمحابر ننقلب فيها من الدنيا الحية النابضة الى دنيا أخرى من الحروف والاوراق؟ أهي ساعات بين الكتب لانها ليست ساعات بين الاحياء كما قد يتوهم الذين يقسمون أصناف الزمن الى قسمين ساعة للقلب وساعة للرب وبينهما برزخ لايختلط فيه البروج ولايعبره هؤلاء الى هؤلاء؟ أود ان أقول فى ايجاز وتوكيد: كلا! ليس للاوراق فى «علم صناعتى» مادة تركب منها غير مادة اللحم والدم وليست المكتبة عندى — أيا كانت ودائعها — بمعزل عن هذه الحياة التى يشهدها عابر الطريق ويحسها كل من يحس فى نفسه خالجة تضطرب وقلبا يجيش وذاكرة ترن فيها أصداء الوجود، وانما الكتاب الخليق باسم الكتاب فى رأيى هو ما كان بضعة من صاحبه في أيقظ أوقاته وأتم صورة وأجمل أساليبه، وهو الحياة منظورة من خلال مرآة انسانية تصبغها باصباغها وتظللها بظلالها وتبدو لك جميلة أو شائهة عظيمة أو ضئيلة محبوبة أو مكروهة فتأخذ لنفسك زبدتها الخالصة وتعود بها وأنت حى واحد فى اعمار عدة أو عدة أحياء فى عمر واحد. ذلك هو الكتاب كما استحبه واطلبه. وعلى هذا لا تكون ساعاتنا مع القارىء بين الكتب الا ساعات نقضيها فى غمار هذه الدنيا بين الاحياء العائشين أو بين الاموات الذين هم أحيا من الاحياء.

ولست أدرى كيف نشأ فى أوهام الناس ان دنيا الكتب غير دنيا الحياة وان العالم أو الكاتب طراز من الخلق غير طراز هؤلاء الآدميين الذين يعيشون ويحسون ويأخذون من عالمهم بنصيب كثير أو قليل. ولكنى أحسبها بقية من بقايا الامتزاج بين الدين والعلم أيام كان رجال الاديان هم رجال العلوم وكان سمت الدين هو سمت الزهد والتبتل والعكوف على الصوامع والمحاريب، فكان العالم المتفقه عندهم لايفتح عليه بالعلم ولا يد له فى أسبابه الا بمقدار أعراضه عن العيش المباح منه والحرام واعتزاله الناس الاخيار منهم والاشرار، وكانت عندهم علوم للشيطان كما كانت عندهم علوم لله فمن طلب هذه أو تلك فعليه بالتجرد عن الدنيا ورياضة النفس على الشظف والحرمان الى ان يرزق نعمة الوصول ويحظى بالاجتباء من إله النور أو من إله الظلام، فقد كان العلم يومئذ اما نسكا أو سحرا ولا ينسك الناسك ويسحر الساحر وهو يروح ويغدو بين هذه الأحياء ويشتغل من شؤنهم بما هم به مشغولون، والا فما أغرب ناسكا يحدثك بجمال هذه الدنيا التى يزهد فيها أو يحس معك بمثل ماتحسه من مسراتها وآلامها.! وما أعجب ساحرا يتغلب على الطبيعة وهو مسخر للطبيعة تدعوه فيجيب وتستهويه فيلبى بواعث الاهواء! ان هذا لايكون ولا يدخل فى حيز المعقول، فاذا سمعت بكاتب فى غير عالم الموميات المتحركة أو بمكتبة فى غير الطريق بين الصومعة والمقبرة فقل ذلك بهتان لايجوز ومحال فى القياس لايسلم به العارفون..!

كذلك كانوا يفهمون العلم والدين والقدرة على النفس والطبيعة، فهم على حق اذا فهموا أن الساعات التى تقضى بين الكتب ان هى الا ساعات مقطوعة من الحياة معزولة عن الاحساس، وهم على صواب اذا اعتقدوا أن الورق مادة تصنع من حيث يصنعونه الا من دماء الرؤس والقلوب! لقد كان للعلم فى زمانهم مورد واحد هو عالم الغيب أو عالم الموت يستوحونه منه ويثوبون به اليه، فلا يعلم العالم ولا يهبط الوحى على طالبه الا بثمن من الحياة يؤديه للموت وقسط من الدنيا ينقله الى الضريح، ونحن اليوم لانوحد بين رجال الدين ورجال العلم ولا نرى الا أن حياتنا الخالدة هى كل شىء وهى مصدر كل معرفة ومهبط كل وحى والهام وهى المرجع الذى يؤدى له العالم ثمن علمه والكاتب ثمن وحيه فلا يعطى من العلم والوحى الا بمقدار مايعطى هو للحياة، غير ان العقيدة القديمة مازال لها بقية عالقة بالاوهام والرأى فى الكتب والاوراق مازال على نمط من ذلك الرأى المتهافت المهجور، فليس بالفضول اذن أن نعرض هنا لذلك الوهم لنقول ان ساعاتنا بين الكتب على خلاف ذلك هى ساعات بين كل شىء وانها قد تجمع فى نسقها كل ماترددنا فى اختياره من الموضوعات فتكون فى آن واحد هى الرسائل المتفرقة وهى القصص وهي الذكريات وهي كذلك التحليل للاشخاص والوصف للحوادث والاطوار

ولا يسألنى القارىء أى كتب فاننى لا أقصر الكلام على الكتب النابهة ولا أحجم عن تناول الكتب الكاسدة سواء فى سوق الادب أو فى سوق البيع والشراء، فانما حد الكتاب الذى يتناول بالنقد فى هذه الصفحة هو الورق الذى يقضى فى تصفحه ساعة ويقال فيه شىء بعد ذلك للشرح والثناء او للرد والانتقاد أو لغير هذين الغرضين من أغراض القول والتفكير، وكأنى بالقارىء يحسبنى ناهجا فى هذه الصفحة منهج الطائفة الناقدة التى ترسم لك ما تسميه أثر الكتاب فى نفسها ووقعه في ذوقها ثم لا تبالى مع هذا بمقياس معلوم يمكن القياس عليه والاحتكام في المسائل المتشابهة اليه Inpressionism

فان كان هذا ما سبق الى روع القارىء من طريقتى التى ألممت بها فاننى أبادر الى تصحيح هذا الظن وأقول ان النقد الذي لا مقياس له غير ذوق صاحبه ولا غاية له الا ان يخرج بك من الكتاب بأثر يدعيه ولا يقبل المحاسبة فيه انما هو ثرثرة لاخير فيها وهذر لا يساوى مؤنة الاصغاء اليه لان الافضاء به والسكوت عنه سواء. وكثيرا ما ذكرتنى طريقة هذه الطائفة الناقدة بحكاية « جحا » المشهورة: قيل له كم عدد نجوم السماء فقال لهم عدد شعر رأسى... فقالوا له هذا غير صحيح وعليك البرهان. قال لا. بل هو صحيح وعليكم أنتم البرهان — عدوا النجوم وعدوا شعر رأسى وبينوا لى الفرق بين العددين ان كنتم صادقين

فانا لا اريد ان يكون « شعر رأس الناقد » هو القياس الذى يعجز به السائلين والمستفهمين. فاما ان يصدقوا مايدعيه من آثار الكتاب فى ذوقه واما ان يأتوه بالبرهان على نقيض ما يدعيه! كلا، لن يكون عدد نجوم السماء فى حسابى الا (كذا) بالارقام والاصفار التى تنتظم فى كل حساب، اما الاحالة الى « شعر رأس الناقد » فلا تسفر عن بيان صحيح فى النظر الا حين يكون الرأس اصلع لا شعر فيه وتكون السماء محجوبة ليس بها نجوم.! ولكنها فيما عدا ذلك أحجية لا تبين لك عن عدد ما فى الرأس ولا عن عدد ما فى السماء

عباس محمود العقاد

الاحلام وكنهها

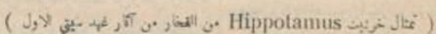
ألفت كتب عديدة منذ الزمن القديم فى الاحلام وتفسيرها وشرح كنهها، وكان الجميع يعتقدون أن الاحلام عبارة عن إلهام من الله للانسان وإلا فهى أحاديث الشيطان يبثها فى روعه وكانوا يحسبون الحلم نبوءة صادقة ويستمدون من تفسيرها حلا لالغاز المستقبل، ولايزال الناس يدلون على أهمية الاحلام وتفسيرها بما جاء عنها فى الكتب المقدسة وكان للاحلام شأن كبير فى الحياة العامة للبابلونيين والعجم، ومادفع شاه ايران فى الزمن القديم الى مهاجمة اليونان سوى رؤيا رآها. وقد ألف ارتيميدوروس دكدبس الذى كان معاصرا لماركوس اوبرليوس كتابه المعروف وجمع بين دفتيه كل ما عرفه القدماء عن الأحلام وتفسيرها، ومنذ ذلك امتلأ العالم بأوهام المصر بين القدماء، وظل العلماء يهزأون بالأحلام وتفسيرها ولا يرونها أكثر من خيالات يمتلىء بها ذهن النائم حتى بدأ بعض المفكرين والباحثين من القرن التاسع عشر يعنون بها ويبحثون عن كنهها بطريقة علمية وقد برزهم جميعا فى هذا المجال الاستاذ «فرويد» Freud النمساوى فنشر نتيجة أبحاثه فى كتاب قيم سنة ١٩٠٠، وقال فيه اننا ندرك من أحلام الانسان الافكار والرغبات الخفية التى لنفسيته وبذلك تنتقل تلك من ظواهر غامضة الى مسائل نفسانية. وان الانسان فى صحوه يحكم أفكاره ويراقبها وينقدها ويسير طريقة تفكيره، ولكنه في حالة النوم العادى والنوم المغناطيسى يفقد هذه الرقابة على نفسه. وقد أنكر « فرويد » الفكرة القديمة القائلة بان الرؤيا نبوءة تبين المستقبل، وقال انها عبارة عن تحقيق رغبة خفية. وقال دوستوفكس فى هذا المعنى: (اعتقد أنه عند الرؤيا لا يحلم العقل ولكن الرغبة، ولا يحلم الرأس ولكن القلب). وفى أثناء النوم تخمد القوة الادبية مع قوة الارادة وتظهر على سطح النفس الميول الخفية للانسان التى يحكمها فى صحوه

آثار مصرية فى فلسطين

اكتشفتها الآن بعثة أمريكية

معروف أن اليهود اضطروا الى القتال مدة طويلة ضد شعوب متعددة حتى أمكنهم أن يملكوا البلاد المقدسة فى الزمن القديم لابل أنهم بعد ذلك أيضا وحينا حكموا شرقى الاردن وغربيه ثارت ضدهم الشعوب التى حكموها مرات وفى أثناء هذه الحروب المختلفة دخلت فى فلسطين جيوش المصريين والاشوريين والبابليين ولاسيما حينما نشب القتال بين هذه الشعوب . وقد كان لهذه الحوادث أثر كبير فى حضارة اليهود وحياتهم الدينية




(تمثال خرتيت Hippotamus من الفخار من آثار عهد سيتي الاول)

ويدل تاريخ مصر القديم على أن الفراعنة المصريين حكموا فلسطين زمناً طويلا وحاربوا فيها وفى ماوراءها شعوبا مختلفة . فالآن وقد وجه العلماء نظرهم الى الحفر فى فلسطين فظهر آثار أولئك المصريين ثابتة على الزمان كما ثبتت آثارهم الأخرى في مصر . ولكن آثارهم فى مصر تشهد بمجدهم فى وطنهم أما آثارهم التى تكتشف الان فى فلسطين فانها تشهد لهم بمجد باذخ جاوز حدود هذا الوطن .

ذلك أنه بعد أن استقر الانتداب البريطاني فى فلسطين اتجه كثير من العلماء الى تلك البلاد لما يعرفونه من تاريخها القديم . فذهبوا اليها جمعيات تحفر وتكتشف الاثار المدفونة كالجمعيات الأمريكية والانجليزية والفرنسية التى تحضر وتكتشف فى مصر من عشرات من السنين .

وقد بدأت تظهر نتائج أعمال هذه الجمعيات فاذا أهمها وفى مقدمتها آثار أجدادنا الفراعنة حينما كانوا يحكمون تلك البلاد . وقد اكتشفت هذه الاثار بعثة امريكية تحت رياسة الاستاذ الان راوس Ala ı Rawes

وتدل الكتابات التى وجدت على هذه الاثار على أن الجهة التى اكتشفت فيها كانت تسمي فى العصر القديم « بيت سان » وكانت مدينة عظيمة ولكنها تضاءلت مع الزمن حتى حلت محلها قرية تسمي الان « بيسان » . وكانت « بيت سان » هذه تقع بين جبال جلعاد وبين الأردن . وكانت أهميتها فى الزمن القديم فى كونها الصلة بين الشرق والشمال من وادى الاردن.

ومن الاثار المصرية التى اكتشفت ووجدت عليها كتابات هيروغليفية أربعة معابد منها اثنان شيدها فرعون مصر رمسيس الثاني الذى عاش بين سنة ١٣٢٤ و ١٢٥٨ قبل المسيح ، وذلك حينما كان يحارب الحثيين واضطرته الحرب للمكث في فلسطين مدة لهذا الغرض وبنى الملك سيتى الأول الثالث من هذه المعابد وهو في جنوبي معبد رمسيس .

ولاشك فى أن اكتشاف هذه المعابد الأربعة ذو أهمية تاريخية . وقد وجدت فيها أشياء ثمينة منها الأواني الكبيرة التى كانت تطعم فيها الحيوانات المقدسة . ولعلها كانت الغزلان فى ذلك العهد .


(فنجان وصحن من الفخار من آثار عهد الملك سيتي الاول)

ومنها أيضاً أوان لحفظ الأزهار مزينة وذات أشكال مختلفة وأشياء أخرى خاصة برسوم العبادة وتماثيل للحيات والحمام وغير ذلك وكل هذه الأشياء كانت لأجل عبادة الالهة « عشطروط » والذى يلفت النظر من هذه الاثار أدوات ثمينة للزينة مثل الأقراط والخواتم والعقود والأساور . واكتشفت أيضاً أسلحة مختلفة ووجد عشرون من الأختام السورية والحيثية وأغرب ما وجد مخزن للحنطة ووجدوا به نحو طن من دقيق القمح محفوظاً في حالة جيدة !

وتؤمل البعثة الامريكية أن تكتشف آثاراً أخرى وأن تعثر على « بيت عشطروط » على الأخص ، وبذلك يزول الغموض عن الاله « بعل » وتكشف حضارة عصر من أقدم عصور الانسانية

ويرى القراء هنا صورة بعض من الاثار التى اكتشفت داخل تلك المعابد المصرية في فلسطين فالصورة الاولى لمثال خرتيت وجد فى صيدا فى عهد سيتى الاول وهو من الفخار وقد بقى محفوظاً حتى اليوم ليدل على متانة الصناعة المصرية القديمة. والصورة الثانية للآلهة عشطروط وأمامها الفرعون تحت يسألها الصحة والقوة وهى لاتختلف فى شيء عن الرسوم المحفورة في اكثر الآثار المصرية القديمة ولعلها تزيد ثروة علماء التاريخ القديم وتفتح أمام الباحثين فى العاديات بابا جديداً للبحث والعرفان. والصورة الثالثة عبارة عن فنجان وصحنه ولم يبق الفنجان سليماً تماما ولكنه لا يزال يدل على دقة الصناعة أما الصورة الرابعة التى تمثل احد الطيور الجارحة فالناظر اليها يحسبها لاول وهلة من ابدع ما اخرجه فن « البلاستيك » الحديث ومن اجمل مايعرض الآن في دور الفنون فى باريس وغيرها . ولكنها في الواقع أثر باق على الزمن من عهد سيتى الاول ليرى مدنية القرن العشرين وفنونها الجميلة دقة الصناعة والفن فى مصر منذ آلاف السنين !

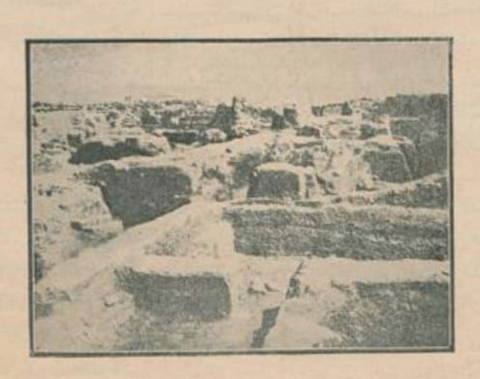
(تمثال احد الطيور الجارحة)
وجد في معبد سيتى الاول وعلى راسه تاجا مصر العليا ومصر السفلي

وفى الصورة الاخيرة آثار المعبد الذى شيده رمسيس الثاني في تلك البقاع ولئن عصفت به يد الدهر فلا يزال اساسه باقياً وكانما يمثل بقاء الامة المصرية تقسيماً مهما مرت به الحادثات وكرت عليها الدهور

ooo


(صورة الالهة عشطروط وامامها الفرعون تحت يسألها الصحة والقوة)

ولم نعرف ما هي هذه الآلهة « عشطروط » التى حفرت صورتها وأمامها الفرعون تحت يسألها الصحة والقوة، وهل هي آلهة مصرية أو من الآلهة التى كانت تعبد في تلك الانحاء في ذلك العهد وانما نقلنا اسمها حرفياً من اللغة الالمانية كما نقلنا صورتها والصور الاخرى من مجلة ألمانية كبيرة . فعسى أن لنا علماء الآثار في مصر على حقيقة تلك الآلهة


(معبد رمسيس الثاني الذى اكتشف في فلسطين)

بحث فى الازمة القطنية

بقلم الباحث الاقتصادي المعروف الدكتور يوسف بك نحاس

اريد ان ابحث الازمة القطنية الحالية بحثاً فنياً هادئاً مجرداً من الهوى والغرض لنقف على جلية الأمر ونحكم حكماً صحيحاً على قرار التسليف الذى وضعته الحكومة لتفريج تلك الأزمة ثم نتساءل هل لم يكن هناك علاج آخر اسرع اثراً واضمن لاموال الدولة ؟

هل الاسعار الحالية طبيعية ؟

من الخطأ ان يقال ان الاسعار الحاضرة طبيعية وان ثمن قطننا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بثمن القطن الامريكى بحيث اذا وفر المحصول هناك وفرة خارقة للعادة كما هو الحالة فى هذه السنة وكان المحصول المصرى قليلا فلا بد ان تهوى اسعارنا بنسبة سقوط الاسعار فى بورصة نيو يورك . هذا خطأ بين والذين يقولون به يبخسون المصريين اشياءهم عمداً او جهلا . لأن القطن الامريكى من نوع « مدلن جود » هو غير الاقطان الرفيعة الممتازة بالمرة . ولا يمكن احلاله محلها في الاستعمالات الصناعية . واقرب دليل على ذلك ما نراه اليوم فى بورصة نيو يورك نفسها فان الاقطان الامريكية الطويلة التيلة تباع بأسعار تزيد على سعر الكنتراتات هناك زيادة مدهشة . فالقطن الامريكى الذى طوله ١ ٣/٣٢ بوصة يتراوح سعره فى بورصة نيو يرك بين ١٩ و ٢٠ دولاراً وهو نوع يشابه قطننا الاشمونى الذى نبيعه الان بين ١٧ و ١٧ ١/٢ ريالا . الا ان الاشمونى اجود منه فى المتانة والنعومة وما يتخلف من القطن عند غزله . واما القطن الامريكى الابيض الذى طوله ١ ١/٣٢ بوصة فسعره يتراوح بين ٤٦ و ٤٨ ١/٢ دولاراً وهو يقرب من قطننا الفتحى الا ان الفتحى يزيد عليه فى الطول ١/١٦ من البورصة . ان اسعار تلك الاصناف الامريكية الممتازة التى ذكرناها معلقة فى البورصة الملكية بالاسكندرية تصلها رسمياً من بورصة ليفربول فى يوم الجمعة من كل اسبوع وللاسف لم يلتفت احد اليها ولم يكن للحكومة علم بها . ولو كانت بها عليمة لظهر لها الغبن الفاحش جداً الواقع على المنتجين المصريين . ولقد رأينا سعر سكلاريدس المصرى بالغاً ٧٥ ريالا فى سنة ١٩٢٤ انما كان اعلى سعر للقطن الامريكى فى السنة المذكورة ٣٦ دولاراً اى ان الفرق بين الصنفين قد بلغ نحو ٣٠٠ ٪ كما رأينا ذلك السكلاريدس نفسه قد هبط سعره تحت القطن الامريكى فى سنة ١٩٢٣ ، اذن فليس هناك فرق ثابت مقرر بين اسعارنا واسعار امريكا ولا ارتباط وثيق بين الصنفين

والحقيقة ان الاقطان الرفيعة الممتازة تهبط اسعارها هبوطا قد يجعلها فى مستوى سعر الاقطان العادية اذا زادت كميتها على حاجة المقطوعية العالمية وعلى العكس ترتفع اسعارها ارتفاعاً عظيماً اذا كانت دون المقطوعية العالمية . وعلى كل حال لا يجوز ان تباع بأقل من تكاليف الانتاج والا فالزراع يستعيضون عنها بالاصناف العادية الكثيرة الغلة وليس ذلك فى مصلحة الغزالين الذين لا يستغنون بحال عن الاقطان الرفيعة

هل الاقطان الرفيعة زائدة فى هذا العام عن حاجة المقطوعية ؟

ثبت من جميع المصادر الموثوق بها ان المحصول الامريكى مع وفرته الهائلة غير جيد النوع وهذا يكون فى كل سنة تكثر فيها غلة الارض والدليل على ذلك قائم لدينا تبينه من ارتفاع ثمن الأنواع الجيدة في أمريكا ومن وفرة مشتريات الامريكان من قطننا الاشموني والزاجورا . أما القطن السكلاريدس فلا ريب فى أن كميته لا تكفي لسد حاجة المغازل فى هذا العام اذ انه بالرغم من كل ما يشيعونه بقصد الفت فى عضد المصريين لاغناء لتلك المغازل عن ثلاثة ملايين ونصف مليون من القناطير سنوياً من ذلك الصنف وقد استهلكت منه فى العام الماضى بالرغم من اعتصاب المعدنين وتعطيل الحركة الاقتصادية أربعة ملايين ونصف مليون من القناطير . أما محصول السكلاريدس فى هذا العام فقد قدرته وزارة الزراعة بثلاثة ملايين قنطار منها نحو ٦٠٠ قنطار من القطن السقط والواطىء الذى لا يصلح لغزل الرفايع . وأما المخزون في الاسكندرية من متخلفات العام الماضى وهو نحو ٥٠٠ الف قنطار — بخلاف قطن الحكومة — كما دل على ذلك الجرد الرسمي الذي تم فى ٣١ أغسطس — فان معظمه أيضاً من السكلاريدس الردىء المخلوط باقرار تجار الصادرات أنفسهم

فعلى ذلك لا يكون عندنا اكثر من ٢ ٣/٤ مليون قنطار قطن من هذا النوع مقابل نحو خمسة ملايين فى العام الماضى . فالعجز ظاهر وكان للمصريين أن يؤملوا بحق بيع قطنهم بأسعار مجزئة لولا طروء عوامل اصطناعية أفسدت التوازن فى بورصة العقود فأنزلت سعرنا ظلماً الى هذا الحضيض

عوامل النزول الاطناعى

ان وفرة المحصول فى العام الماضى وفرة فاقت كل تقدير فقد اقترنت بعدم جودة السكلاريدس من حيث متانة التيلة وانتظامها وذلك بسبب جفاف الجو . وقد زاد فى رداءة الصنف تمادى الناس فى خلط السكلاريدس بالبيليون والزاجوراه خلطا واسع النطاق فنتج من كل ذلك ان تعالت شكوى الغزالين واصبحوا لا يستطيعون ان يدفعوا فى هذه البضاعة المنحطة الثمن الذى يدفع فى السكلاريدس الجيد النقى . لذلك تضاءل الفرق بين سعر السكلاريدس وسعر الامريكي حتى هبط الى ٤٠ ٪ وكان ينتظر ان يهبط اكثر من ذلك لولا تدخل الحكومة وشراؤها كميات وافرة ساعدت على رفع ذلك الفرق الى ٦٠ ٪ — ٧٠ ٪ . فلما جاء شهر سبتمبر من هذه السنة وارتفع سعر قطننا الى ٣٥ ريالا وبلغ الفرق بينه وبين القطن الامريكى ١٢٠ ٪ رأى مضاربو ليفربول والمشتغلون بالتجارة هناك ان هذا الفرق زائد على حد المعقول بالقياس الى ما كان فى الموسم الماضى فاخذوا يشترون قطننا امريكيا ويبيعون كنتراتات السكلاريدس فى بورصة الاسكندرية وتابعتهم فى ذلك المضاربة المحلية الاجنبية حتى بلغت جملة المبيعات فى بورصة الاسكندرية ماينيف على ٧٠٠ الف قنطار . هذه هى العلة الحقيقية لتدهور اسعارنا ولو كانت رقابة الحكومة على اعمال البورصة رقابة فعالة وكانت الاصلاحات الضرورية التى مافتئت النقابة الزراعية تطالب بها من سنة ١٩٢٣ قد ادخلت على نظام بورصة العقود لما كان مثل هذا الضغط الذى اصبح مهدداً لثروة البلاد ممكناً . فان العوامل التجارية هذا العام هى فى مصلحة اتساع الفرق بين السكلاريدس والامريكى اولا لان المحصول الامريكي هائل ومحصول السكلاريدس دون حاجة الصناع كما قدمنا . ثانياً لان تيلة السكلاريدس فى المحصول الحالى اجود منها فى المحصول الماضى نظراً لما كان عليه الجو من الرطوبة فى الصيف . ثالثاً لان قانون منع الخلط قد وضع حداً لذلك الاجراء الاجرامى الذى تمادى فيه التجار فى السنة الماضية .

ولقد اصبح من الواضح الجلي ان التوازن مختل فى بورصة الاسكندرية ولا ادل على ذلك من ان التجار يشترون القطن السكلاريدس فى داخلية البلاد بعلاوة تتراوح بين الجنيهين والثلاثة الجنيهات على سعر الكنتراتات اى ان تلك العلاوات تبلغ احيانا نصف ثمن قنطار القطن الفولى جودفير فى بورصة العقود وهذا شذوذ مدهش .

التسليف على القطن

من اجل ذلك كان من المستحيل ان يصلح التسليف على القطن علاجا للحالة الشاذة التى وصفناها لان الداء كامن فى بورصة العقود نفسها وهي التى تسيطر على الاسعار فان لم تعالج هناك فلا فائدة البتة من التسليف . اضف الى ذلك ان التسليف جاء متأخراً والفلاح الصغير ! والمتوسط قد استدان على قطنه او تصرف فيه اما بتسليمه بالوجه او على الكنتراتات لان البيع على الكنتراتات قد تمشى مع الاسف حتى فى طبقات الفلاحين الاصاغر . وهناك اسباب اخرى لا محل لذكرها اذ قد ذكرت بالتفصيل الوافى فى تقارير النقابة الزراعية المصرية العامة المرفوعة للحكومة وهى ايضاً تجعل مشروع التسليف غير مجد . وقد اقر رأى النقابة جميع الخبيرين من تجار الصادرات والماليين وسواهم كما اثبت الواقع صحته اذ لم يبلغ المال المقترض مايقرب الف جنيه بالرغم من المجهودات التى بذلتها الحكومة والجرائد لحمل المنتجين على الاقتراض .

على اننا لا نجحد فيما نكتب انكار ما للحكومة من فضل فى اهتمامها بالأزمة القطنية وتخصيصها ملايين الجنيهات لتفريجها وقد خصصت لهذه العملية اكثر مما كان يطلب منها تخصيصه لدخول السوق مشترية . وخاطرت باكثر مما كانت تعرضه للضياع من اموال الدولة اذا اشترت بالاسعار المنخفضة الحالية . بل نقر بان التسليف على القطن يكون عظيم الجدوى ومغنيا عن كل تدخل على شرط ان توضع له قواعد وقيود غير تلك التى ارتجلت ارتجالا لم يستطع معه مراجعة اهل الذكر ومراعاة اخلاق الفلاحين وعاداتهم وعلى شرط ان يشرع فيه قبل بدء الموسم وقبل ان يكون المنتج قد ارتبط مع الغير . اما الآن والفلاح مدين ومطالب بالوفاء المعجل فهو ينتظر تحسن السعر ليحصل على ما يسدد كل دينه او بعضه . وقد رأينا ان التسليف لم يحسن الاسعار بل قد هبطت الأسعار عن المستوى الذى كانت عليه قبل الشروع فيه .

دخول الحكومة السوق

اذن ليس من علاج ناجع للحالة الحاضرة سوى دخول الحكومة السوق مشترية على صورة لا تزعج الغزالين وتجار الصادرات ولا تبرر تضجرهم وامتعاضهم اذ ليس المقصود من دخول الحكومة ان تخلق اسعارا وهمية بل ان تقضى على عوامل الضغط التى تؤثر فى السوق تأثيراً خطيراً . فاذا قررت الحكومة انها تشترى من الكنتراتات كل ما يعرض عليها تحت سعر الستة والعشرين ريالا للقطن السكلاريدس والثمانية عشر ريالا للقطن الاشموني فانها بذلك لا تعطل مصلحة التجارة مطلقا لان التجار يشترون الاقطان الآن باسعار اعلا ولكنها تقضى على اقاعيل النزوليين الذين لا يزالون يضغطون السوق ضغطاً عنيفاً . ولا يخشى ان تضطر الحكومة الى شراء كميات كبيرة بتلك الاسعار وان تسلمت شيئاً من القطن فربحها فى الصفقة سيكون محققاً باذن الله وعلى كل حال فانها تمنع عن المنتجين وعن خزانتها ضرراً كبيراً .

من المسلم به نظريا ان دخول الحكومة السوق عمل خارج عن وظيفتها الا ان الضرورة قد الجأت حكومات غيرها الى مثل هذا العمل حماية لمصالح هى اقل حيوية من القطن للقطر المصرى وما دامت بورصتنا العقود وميناء البصل مفتقرتين الى الاصلاح لكي تكون الاعمال بهما سائرة سيراً تجاريا مأموناً وما دامت البلاد لا تزال محرومة من الاعتمادات الزراعية والنظم التعاونية وكل وسائل الحماية الاقتصادية فلا مندوحة للحكومة عن التدخل اذا ارادت حفظ الثروة الاهلية وارادات الدولة نفسها

وقد اكد احد المصدرين في اجتماع عقده معالى وزير الزراعة في رمل الاسكندرية ان تدخل الحكومة في العام الماضي حفظ للبلاد اربعة ملايين من الجنيهات على الاقل وانه لولا ذلك التدخل لكان سعر السكلاريدس قد هبط منذ الموسم الماضى الى اربعة وعشرين ريالا

يقولون ان الحكومة خسرت فى تدخل العام الماضي مبلغاً جسيما وهذا قول لا يطابق الواقع فان قطن الحكومة من أجود الاقطان وانقاها وقد عرض عليها فى مايو الماضي أن يشترى كله صفقة واحدة بثمن يوازى كل ما دفعته مع المصاريف فأبت ولو ارادت بيعه الآن فانها لا تبيعه الا بربح . اما اذا اجلت البيع الى مايو الآتى فمن الراجح جداً ان يكون ربحها عظيما وعلى كل حال فما دام القطن لا يزال فى حيازتها فلا يصح القول بانها خسرت فى الصفقة . واما التدخلات الماضية فقد انتجت جميعها ربحاً لا يستهان به .

هل استغنت المغازل عن القطن المصرى ؟

يقول اصحاب المصلحة — ويردد بعض المصريين قولهم من غير بحث ولا تدقيق — ان المغازل استغنت عن القطن المصرى لتحل الاقطان الاجنبية الاخرى محله ولو كان هذا حقيقياً لشهدنا أثره فى مقطوعية قطننا ولكننا نرى العكس . نرى بالرغم من ظهور اقطان اجنبية تناظر اصنافنا كالقطن السودانى وقطن بيرو والبرازيل واوغندا ان مأخوذات المعامل من قطننا لم تنقص بل هي فى ازدياد واليك ما جاء فى التقرير الاسبوعى لمحل الخواجا رينهردت وشركاه الصادر في ١٩ نوفمبر الجارى (ومحل رينهردت من أشهر بيوت التصدير فى الاسكندرية وأدقها في الاحصاء والتنقيب) . فقد أورد التقرير المذكور الجدول الآتى :

السنة	المقطوعية بالقنطار
١٩٢٢ و ٢٣	٦،١٥٣٠٠٠
١٩٢٣ و ٢٤	٧،٠٢١٠٠٠
١٩٢٤ و ٢٥	٦،٠٨٦٠٠٠
١٩٢٥ و ٢٦	٧،١٩٨٠٠٠

ثم قال : « يظهر من هذه الارقام أن المغازل العالمية قد استهلكت في السنوات الأربع المنصرمة سنوياً . ولا ينتظر أن تتغير الحال فى هذا الموسم بل أن اسعارنا المنخفضة ستزيد المقطوعية العالمية زيادة تستحق الذكر » . الخ .

الحرب بين المنتجين والمستهلكين سجال

على ان هذه الاشاعة وامثالها هى من الاسلحة التى يستعملها المستهلكون فى الحرب الناشبة من امد بعيد بينهم وبين المنتجين وقد حمى وطيسها فى السنوات الأخيرة وما الذى نراه فى امريكا من زيادة الانتاج القطنى زيادة فاحشة الامناورة اخرى من مناورات ذلك القتال المحتدم . فهل ستذهب مصر فريسة بريئة بين اولئك المتحاربين الأقوياء ؟ هذا ما نخشاه ان بقيت حكومتنا مغضية عن الأمر مهملة شأن القطن الذى تعيش منه هي وامتها . لا احب ان اكون نذير سوء ولكنني ارى من واجبي الوطني ان اقول لكل من تهمه رفاهة هذا الوطن وسعادته ان الخطر محدق بنا فعلينا ان نواجهه بحذق وحزم ودراية قبل ان يستعصي الداء على المداوى

صفحة السيدات

بحث فى تاريخ المرأة
واتباع الامم لها فى الرقى والانحطاط

بقلم المربية الفاضلة السيدة نبوية موسى

كانت المرأة فى الأزمنة الغابرة مهملة خاملة لا شأن لها فكانت تحت سلطة الرجل يتحكم فيها ماشاء وكان يعدها من المتاع فيلهو بها ويغار عليها غيرة عمياء كما يغار الصبى على لعبته من أن يمسها غيره ولهذا اجتهد فى إخفائها عن العيون فانكمشت فى زوايا البيت ولم تتعد أعماله حتى اذا خرجت منه تردت بما يسترها عن الانظار، فالحجاب لم يكن قاصراً على المسلمات بل كان مألوفاً فى كثير من الممالك الأوروبية وغيرها وقد أخذ يخف ويضمحل حتى أصبح فى شكل ذلك «القوال» الرقيق الذى تضعه الأوروبيات على وجوههن الآن

وكان اهتمام الرجل بزى المرأة من ضمن الاسباب التى جعلتها تبالغ فى تحسين شكلها وتنافس فيه غيرها حتى انصرفت بذلك عن الأعمال النافعة وأصبح نصف الجنس البشرى عاطلا لا عمل له ولا فائدة من جهوده وبذلك انحطت بانحطاطه الأمم والقوم ساهون عن ذلك الانحطاط الذي جلبوه على أنفسهم لقتلهم مواهب النساء تحت أقدام جبروتهم.

تنبهت بعض الأمم الى هذا الخطأ فأصلحوا من شأن المرأة فكان ذلك الاصلاح سبباً فى رقيهم وكان أول من اهتم بشأن المرأة فى العصور الخالية الأمة الرومانية إذ ارتقت فيها المرأة الى حد كانت تسوس الرجال وتحملهم على السعي فى إعلاء أمتهم فكانت الأم الرومانية تسلم لابنها مجنه عند خروجه إلى الحرب قائلة اذهب ولا تعد إلا حاملا مجنك هذا أو محمولا عليه فساد الرومان فى ذلك العصر وانتشر حكمهم فى أغلب أجزاء المعمورة وكادوا يحكمون العالم بأسره لولا أن مال بالرجال حب الذات عن طريق الصواب فحقدوا على المرأة تقدمها وحاربوا رقيها وقصروها على أعمال المنازل، فكان نتيجة ذلك انحطاط الأمة الرومانية وخمولها ولا تزال ايطاليا الآن أقل الأمم الغربية اهتماماً بأمر النساء. ولعل هذا كان من الاسباب التى قضت عليها بالتقهقر مدة من الدهر وقد أخذ موسولينى الان يساعد النساء فى نهضتهن ليعيد الى روما مجدها القديم. ولقد كانت حالة النساء فى أوروبا أحط منها فى مصر أيام كان لمصر مجدها الخالد فكنت ترى الملكة بجانب الملك فى الحفلات وقد تولى الملك كثير من نسائها فنجحن فى إدارة المملكة نجاحا يدل على ما كان للنساء من مكانة إذ ذاك حيث تغلبت مصر فى ذلك الزمان على ما جاورها من الممالك وقبضت بقوة أبنائها على زمام الحكم ولم تنحط حتى انحطت النساء. واستبد الرجال بهن فأصبحوا بذلك عرضة لاستبداد الاعداء لاضمحلال قوتهم

وكانت المرأة فى جزيرة العرب خاملة الذكر لايؤبه لها حتى أدت الحال الى وأد البنات تخلصاً من عارهن وقد أثر انحطاط النساء فى العرب فانحطوا به وحكمهم الفرس مدة طويلة ثم عادوا بطبيعتهم فاصلحوا من شأن المرأة قبل ظهور الاسلام بزمن يسير واستمرت الحال كذلك إلى ما بعد ظهوره فعملت المرأة بجانب الرجل فى كل شىء حتى فى الحرب نفسها وكان منهن التاجرات والشاعرات والمحاربات والملكات أيضاً وجاء الاسلام فأباح للنساء التصرف فى أموالهن والوصاية على أولادهن والتمتع بجميع الحقوق المدنية فكانت المسلمات أرقى شأناً من جميع النساء وكان نساء أوروبا إذ ذاك تحت سلطة الرجال لا يتصرفن فى شىء من أموالهن الخاصة إلا باذن من وليهن فكانت الزوجة لا تتصرف فى شىء من أموالها الخصوصية مدة حياة زوجها ولا يصرح لها القانون بالوصاية على أولادها بعد موته ولهذا ارتفع شأن العرب واستولوا على كثير من البلاد الأخرى حتى دخلوا بلاد الأندلس وقد قامت المرأة العربية بكثير من الأعمال حتى أجرت العمليات الجراحية التى لم تصل اليها نساء أوروبا حتى الآن، ثم خيم الجهل على عقول الرجال بعد ذلك فأنكروا حقوق النساء ودفعوهن الى الوراء فكان ذلك من أسباب انحطاطهم وقد تغالوا فى إنكار حق المرأة إلى أن وصلوا بها إلى ما نعلمه من حالها الآن

وكانت نساء الروسيا يلبسن الحجاب تبعاً للعادات الشرقية وكانت الروسيا على اتساع ملكها منحطة لا ذكر لها فلما ولى الملك بطرس الأكبر أمر بترك الملابس الشرقية فبرزت النساء الى ميدان العمل وأخذت الروسيا فى التقدم والاتساع وقد تولى الملك بعد بطرس عدد من الملكات وفى أيامهن انضم الى الروسيا كثير من الولايات الصغيرة فكان فى بروز النساء وعلى أيديهن رقي تلك المملكة الخاملة

أما الهنود فكانوا يبالغون فى استرقاق المرأة إلى حد بعيد حتى كان من جملة عاداتهم الوحشية أن المرأة إذا مات زوجها أحرقت نفسها يوم وفاته وهذا مما يدل على أنهم كانوا يعتقدون ان المرأة إنما خلقت ليتمتع بها الرجل حتى إذا مات وجب أن تفارق الحياة على أثره وكانت نتيجة هذا انحطاط أمة الهنود واستعباد الأمم الغربية لهم ولا يزالون متمسكين باستعباد النساء الى الآن ومحال أن ينالوا حريتهم مادام نصفهم محروما من الحرية فلم ينتج تغيير الحال الاجتماعية فى الروسيا فجأة ما أنتجته محافظة الهنود على استعباد النساء من سوء العاقبة وكانت الولايات المتحدة مستعمرات تابعة لدول أوروبا فهبوا للعمل نساء ورجالا وخولوا للنساء الحرية التامة فكانت منهن المحاميات والطبيبات والقاضيات والمهندسات والحاكمات فسبقوا بذلك أوروبا الى معالى الأمور وتخلصوا من رق العبودية وأصبحوا أسياداً لمن كانوا يحكمونهم واني أختم هذه العجالة الآن بحث تفصيلى عن تاريخ المرأة فى انجلترا ليرى القارىء الكريم كيف كان لرقي النساء شأن عظيم فى انتشال تلك الأمة من وهدة الذل والاستعباد الى سماء الحرية والاستقلال

كانت انجلترا محكومة بغيرها تغير عليها فرنسا مرة ثم السويد والنرويج مرة أخرى وكانت المرأة الانجليزية فى ذلك الوقت من أحط نساء أوروبا شأناً حتى كان يجوز لزوجها أن يبيعها فى الأسواق العامة بعد أن يضع على فمها كمامة فكانت خاضعة لسلطة الرجل محرومة من كثير من حقوقها المدنية لا تتناول من الاعمال إلا أعمالا محصورة كالتعليم الابتدائى والتمريض والخياطة والولادة فالتفت كثير من فضلاء الرجال إلى تحريرها وكان ممن تكلم فى هذا الشأن السير هنرى مين وقد دافع عن المرأة دفاعا حسناً كما دافع عنها فى مصر المرحوم قاسم بك أمين وهو أول مصرى فكر فى العواقب، ومن ثم التفتت نساء انجلترا الى العناية بشأنهن فقامت مسز براوني ونشرت مقالة سمتها اروراليز انتصرت فيها للنساء وشهد لها بالبراعة وحدة الذكاء نفس معارضيها إذ قال المستر ادوارد جيرالد عند موتها (الحمد لله لم نعد نرى بعد اروروا ثانيا ولست أنكر أنها امرأة على ذكاء غريب ولكن ما فائدة كل هذا وياحبذا لو التفتت هي ونظيراتها إلى شؤون المطبخ)

تاقت الانجليزيات بعد ذلك الى دخول معاهد العلم ونيل الشهادات العالية وأول كلية فتحت بابها للنساء كانت فى شمال انجلترا إلا أنها لم تصرح لهن بتلقى الدروس العالية مع الرجال بل كلفت سيدتين إلقاء محاضرات نسائية لهن وكان ذلك فى سنة ١٨٢٠ طلبت النساء بعد هذا ما هو أرقى من تلقى الدروس العالية آسوة بالرجال وألححن فى الطلب ففتحت فى وجوههن بعض الكليات سنة ١٨٦٥ وفتحت كلية كمبريدج أبوابها لهن سنة ١٨٨١ وتبعتها أوكسفورد ثم اسكتلاندا ولوندرا ودربين ومالت النساء إلى العمل فنالت أول طبيبة انجليزية شهادة الطب من الولايات المتحدة واشتغلت بها فى انجلترا سنة ١٨٥٩ وألحت النساء فى طلب تعليمهن الطب فى انجلترا نفسها فصرحت لهن الحكومة بذلك ونالت أول طبيبة شهادتها سنة ١٨٦٥ ودخل بعدها فى مدرسة الطب ثلاث فتيات فنجحن نجاحا باهراً فانعقدت اللجنة الطبية بعد هذا مباشرة وقررت عدم قبول النساء فى مدرسة الطب لا لسبب آخر سوى غيرة الرجال وحبهم لذاتهم إلا أن هذا لم يثن همم الانجليزيات عن المطالبة بحقوقهن والسعى وراء ما أردن بالرغم من كل هذه القوانين فكن يذهبن الى الولايات المتحدة فيتعلمن الطب هناك ثم يعدن فيفتحن المستشفيات فى بلادهن وأخيراً وافقت الحكومة على دخولهن فى جميع الامتحانات الراقية وفتح أبواب عموم الكليات فى وجوههن فكان ذلك سنة ١٨٧٦ أي منذ خمسين سنة فقط

هذه حال انجلترا منذ قرن تقريباً فكان يقال للمرأة إذا تكلمت فى المواضيع العلمية ما لها ولذلك وكان الأولى بها ان تلتفت إلى شؤون الطبخ وهو ما يقال لنا الآن. تغيرت حالهن الآن فشغلن كثيراً من المراكز السامية وكانت نتيجة ذلك رقى الأمة رقياً بهر العالم. هذه تجربة جربتها انجلترا فنجحت ومن العبث أن يقال بعد هذا إننا لو اقتدينا بهم فى ذلك أنحل نظامنا أو يقال إن عاداتنا الشرقية لا تسمح لنا بذلك بعد أن أظهرت بما تقدم أننا كغيرنا من النساء فى بعض العادات القديمة وها هن أولاء قد تركن تلك العادات فكان ذلك من أسباب رقيهن ورقى أممهن أيضاً

نعم ان الفرنسيات قد نلن من الحرية قسطا وافرا قبل أن يتذوقها الأنجليزيات وظهرت منهن نجمات ساطعة فى سماء العلوم قبل أن تعرف الانجليزيات اسم العلم ولكن انصرفت جهود الفرنسيات بعد ذلك إلى اللهو لا إلى الجد والعمل فاستعملن الحرية التى نلنها فى أنواع التأنق والترف وابتداع الزينات فكان فى تلك الحرية تأخر فرنسا لا تقدمها « وانما الأمم الأخلاق » ولا تزال نساء فرنسا إلى الان متأخرات فى الأعمال الجدية عن غيرهن من نساء الدول الصغيرة فقد تمتع بحق الانتخاب كثير من نساء الممالك الصغيرة قبل أن تناله نساء فرنسا ويخيل إلى أن الحرية المعطاة إلي المصريات الآن أشبه شيء بتلك الحرية الفرنسية فانهن لا يزلن محرومات من كثير من الاعمال النافعة بل ومن ارتشاف مناهل العلم من مصادرها الحقيقة وكل حريتهن قد انصرفت إلى التغالى فى الزينة واللبس وعدم المبالاة بالفضائل والعادات الشرقية وليس بمثل تلك الحرية ترتقي الامم.

هذه أمة اليابان وهي من الامم الشرقية الصغيرة لم تنل قسطها من التقدم إلا بعد أن خففت المرأة اليابانية من زينتها وزجت بنفسها فى ميدان العمل على اختلافه قبل أن تزج بها فى ساحات اللهو والمجون فارتقت على صغرها وعملت الصين على اتساع ملكها لان نساءها لا يزلن مستعبدات لا يعرفن من الاعمال إلا مجرد الزينة التى يردن بها إرضاء الرجال ساداتهن

النساء في أمريكا الجنوبية

لا يعرف الناس شيئاً كثيراً عن المرأة فى أمريكا الجنوبية وهي تختلف كثيراً عن أختها فى أمريكا الشمالية التى تشبه المرأة الأوروبية فى كثير من الأحوال. واذا كانت هذه فى العادة من أصل انجليزي أو ألماني أو فرنسي فان المرأة فى أمريكا الجنوبية قد تكون من أصل اسباني أو برتغالى، والمرأة البرازيلية على الأخص قد يختلط فى عروقها الدم الاسباني مع العربي ومع دم الزنوج أيضا.

ولنذكر أولا نساء الأرجنتين، ولاسيما ساكنات المدن الكبرى بها. وليعلم القارىء أن بوينس ايرس عاصمة الارجنتين لا تزال من وجهة الحضارة خاضعة تمام الخضوع للنفوذ الاسباني فترى عادات المرأة فيها تشابه كثيراً من عادات المرأة فى اسبانيا نفسها. وأول ما يلفت النظر أن الشوارع والمشارب فى بوينس ايرس لا يكاد يرى بها سوى الرجال. وانما توجد النساء مع الرجال فى المسارح ومحال السينما ولا يقدر الضيف الأجنبي أن يرى نساء الأرجنتين تماما ويعرف بعض أحوالهن إلا فى هذه الأماكن والذين يحضرون هذه الحفلات يبهرهن جمال الأرجنتينيات واعتدال قوامهن وغرامهن بحمل الزينة الثمينة من الجواهر والمعادن الكريمة.

وأما الطرقات فتجرى فيها العربات المقفلة. — والعربات دائماً مقفلة هناك — وتخرج من احداها السيدة في زينتها ولكنها قبل أن تكاد الانظار تقع عليها تختفى داخل أحد الحوانيت الذى أتت لتشترى منه حاجياتها . ومن العيب عندهن أن تخرج سيدة سائرة على قدميها ولو مسافة قصيرة . ولذلك تخلو الشوارع من السيدات كما قدمنا. واذا رغبت الأرجنتينية فى بعض التغيير لم تذهب الى احدى صالات القهاوى ، وهي كما قلنا لا يجلس فيها غير الرجال ، ولكنها اما ان تدخل فى غرفة خاصة للسيدات فى كل قهوة مكتوب على بابها (لأجل العائلات) واما أن تذهب الى محل معد لبيع الفطائر والحلوى .

والظاهر أن المرأة الأرجنتينية لا تشكو قط من هذا الحد لحريتها .

وتصحو السيدة هنالك فى ساعة متأخرة أى فى الساعة العاشرة أو منتصف الحادية عشرة تقريباً صباحا فتشرب الشاى أو الكاكاو فى سريرها . ثم تقضى بقية الوقت الى الظهر في الاستحمام والتزين و بعد الظهر تركب السيارة الى غابة بالرمو أو تذهب الى السينما أو تزور صديقاتها . وقد تذهب الى التياترو فى المساء . وهكذا تقضى اليوم.

أما الالعاب الرياضية فلاحظ لها مطلقاً بين نساء الارجنتين ، ومثلها الفنون الجميلة. وقد تبحث السيدة الاوروبية هناك عن حفلة موسيقية فلا تجد وذلك لان المرأة فى امريكا الجنوبية لا تمنيها غير المظاهر .

فاذا تركنا الارجنتين الى عاصمة البرازيل ريودى جنيرو — وهذا يتطلب السفر بالباخرة خمسة أيام — ألفينا السيدات الارجنتينيات قد غادرن وطنهن الى البرازيل لشدة فصل الشتاء. فيه واكبر مايلفت النظر فى ريودى جنيرو بناء «الكوب كربانا» وهو مكان للمقامرة يماثل محال مونت كارلو وفيه تشاهد مظاهر الثروة والترف . ولكن عاصمة البرازيل تختلف كثيرا عن عاصمة الارجنتين ، فانها تكاد تكون مدينة دولية وترى بها الاوربيين والامريكيين والاجانب من كل الاجناس . ويقول الكتاب الذين زاروا البرازيل انه لا يمكن عد المرأة البرازيلية جميلة حقا لانها ينقصها صفاء البشرة وحمرة الخدين وكأنما شعرت البرازيليات بهذا النقص فيهن ولذلك تراهن يجتهدن فى تبييض وجوههن حتى أن الزنجيات أنفسهن لاينين يضعن المسحوق الابيض على وجوههن و يطلين الشفتين بطلاء زاه احمر . .

عملية تحسين الوجه للنساء



أكبر هم المرأة أن تبدو جميلة وهى لاتحجم عن أية محاولة لهذا الغرض وان كانت شاقة حتى بعد أن تتخطى سن الشباب وقد توصل بعض الاطباء الى طريقة لتحسين الوجه وازالة العيوب والتجاعيد وأمثالها منه ، ولكن هذه العملية تسبب آلاما كثيرة ، والصورة التى فوق هذا تبين لنا سيدة تعمل لها هذه وامامها موسيقى يعزف الانغام المطربة ..

النساء والتدخين

يحدث فى الآونة الحاضرة تطور سريع وانقلاب تام فى العالم النسائى ، فتتغير عادات المرأة وتتبدل معها كثير من الآداب العامة وتتحول الأزياء بسرعة لم يشهدها تطور اجتماعى من قبل والميل العام لدى النساء هو التشبه بالرجل فى كل أمر . وقد بدأ هذا التشبه فى المهنة والعمل أثناء الحرب وكان أمراً دعت اليه الضرورة اذ ذاك حين جند كل الرجال القادرين فحلت النساء محلهم فى كثير من الاعمال والحرف . وكأن هذا الاستقلال المادى الذى استمتعت به المرأة عدداً من السنين قد بغضها بعد الحرب فى الخضوع للرجل والعود الى حالها السابقة ، وأرادت ان تدعم استقلالها بمظاهر تحاكى بها الرجل فبدأت تقلده فى قص شعر الرأس حتى لقد يخلط الانسان بين رأس امرأة ورأس رجل .. ثم أخذت تقلده فى لباسه وكثير من السيدات والآنسات فى أوروبا بدأن يرتدين السراويل وأربطة الرقبة و يتخذن قبعات تكاد تشبه قبعات الرجال .

وكان من أثر تشبه النساء بالرجال أن بدأت عاداتهن وآدابهن تتغير فأصبح التدخين مباحاً لهن بعد ان كان عيباً كبيراً ، وصرن يدخن فى أوروبا وامريكا فى العلن وفى مراكب الترام والطرقات بعد أن كان لايصح للرجال أن يوقدوا سيجارة فى حضرتهن .

ويرى القارىء احدى هاتيه الصورتين نساء يدخن معاً وهن أعضاء نادٍ أنشأنه خصيصاً للتدخين في أمريكا وفى الصورة الأخرى رئيستهن وقد بزتهن جميعاً فأخذت تدخن فى غليون « بيه » !

أما وقد رغبت النساء فى التشبه التام بالرجال فهل يعفينهم من واجبات كثيرة وآداب مختلفة كانت حتى اليوم مفروضة عليهم نحوهن . وهل يصح مثلا بعد اليوم أن يبقى الرجل جالساً فى مركبة الترام ولا يخلى مكانه لسيدة عند الازدحام ؟ ...



النادى النسائى للتدخين في امريكا



رئيسة نادى التدخين فى امريكا

قسوة الشـــــباب

قصة مصرية بقلم محمود تيمور

(اشتهر الاديب البليغ محمود بك تيمور بالتخصص في القصص بصوغه مصريا ولكنه يتحرى فيه قواعده الفنية ويجعل منه وسيلة طريفة لشرح القضايا الاجتماعية كما يفعل الآن كبار الكتاب الغربيين الادباء منهم والعلماء والفلاسفة . وقد ظهرت له قصص حلت في العالم الادبي محل الاعجاب والترحيب واعتقد كل من قرأها اننا امام فتح جديد في هذا النوع من الادب . وها هي ذى قصة وضعها لقراء « البلاغ الاسبوعي » فلا نشك في انهم يشكرونه معنا ويسألونه المزيد)

حدثني احد الرفاق قائلا :

ذهبت الى « جروبي » كالمعتاد . وقابلت صديقي محمود واحمد . ومكثنا نتجاذب اطراف الحديث حتى دنت الساعة السادسة ، ولم يكن صديقنا فتحى قد حضر بعد . فتعجبنا ! وتساءلنا عن غيابه لأنه كان اكثرنا محافظة على المواعيد . ولكن لم يطل عجبنا كثيراً حتى رأيناه آتياً على مهل بخطوات مهملة ووجه حزين . دنا منا فسلم علينا بسكون وجلس علي مقعد قريب من المائدة وهو صامت . ولما جاء خادم المحل يسأله عما يطلب تكلم بلهجة غضب حزينة قائلا :

احضر ما تريد ان تحضره . قهوه . شاى جعة . شيء مثلج . . .

ومضت برهة وأنا أسائل نفسى عما دهي صديقنا فتحى ، وهو الشخص البشوش الدائم الابتسام . واكنني تذكرت ان فتحى شاذ الطباع كثيراً ما تنغص عليه بعض الحوادث التافهة أوقات صفائه ومرحه فينقلب الى شخص سوداوى المزاج ، ينظر الى العالم كله بمنظار أسود كريه .

لقد عرفت صديقى فتحى منذ اكثر من خمسة عشر عاما ، ايام كنت فى المدرسة الابتدائية أدرس للحصول على شهادتها . عرفته مع كثير من الاصدقاء ولكن لم تكن معرفتي به كمعرفتي بهم فقد اصطفيته دونهم خلا صدوقا وفياً، لما رأيت فيه من مميزات نفسية تتفق مع نفسيتى، وميول خلقية مشبعة بها روحى

ونزح الى اوروبا حيث أقام بها مدة لم تقل عن العشرة أعوام ، أتم فى نهايتها دراسته الثانوية والعالية . فلم أشعر طول هذه المدة بأقل تغيير او وهن طرأ على صداقتنا . بل كان الامر بعكس ذلك إذ كانت هذه الصداقة فى نمو وازدهار على توالى الايام والسنين ، وذلك بفضل اتصالنا الدائم بالرسائل . كان يكتب إلى دائماً خطابات مفعمة بملاحظاته الشخصية ، مملوءة بتلك الثورة النفسية التى تختلج دائماً فى قلب الشاب الذكى المتنور ، صاحب النفس الطموحة والشعور الملتهب .

هذا هو صديقي فتحي لم يتغير منذ عرفته ، بل زادت شخصيته بروزاً وعقليته نضوجاً وشعوره اتقاداً . ندعوه كلنا بالفيلسوف الصغير لانه أقرب — فى محاوراته ومجادلاته — الى النظريات الغير مألوفة منه الى نظريات الحياة الاعتيادية . أقواله وأفعاله مثار الدهشة عندنا دائماً . إذا ترك لخياله العنان صعد به هذا الخيال الى الامثلة العليا ، يحوم حولها يفتش عن ضالته . واذا ما رغب فى النقد الهزلى اغرق فيه بقسوة جارحة لا يترك خصمه إلا صريعاً محطم السلاح . تراه يتأثر لابسط المؤثرات فيمضى يومه فى نكد وهم ، لا تسمع منه الا زفير الالم والكرب . هو مغال فى تفكيره كما هو مغال فى نقده، كما هو مغال فى حزنه ويأسه ، نفسه نفس ثائرة جموحة لا تعترف بنظم الحياة الاعتيادية ، الهادئة ، تترك الطريق الممهد المستوى أمامها لتعلو صاعدة الى القمم العالية وتهبط منحدرة الى الهاويات السحيقة ، لا يستقر لها قرار . فهي لا تعرف غير الغلو والاغراق .

ادنيت مقعدى من مقعد فتحى وملت عليه قائلا بصوت مسموع فيه بعض المباسطة والملاطفة

— هل من جديد يا استاذ . منظر من مناظر الحياة المؤلمة قد أثار دفائن نفسك ؟ أم نظرية خيالية فشلت فى تحقيقها ؟

فالتفت إلى وهو مازال على حالته من الانقباض والحزن وقال :

كلا يا صديق بل هى ذكريات مؤلمة قرأتها اليوم فى صفحة ماضي المندثر .

فسألته ماجناً مبتسما ، وبغيتى تحويله عن آلامه وأحزانه الخيالية :

— ذكريات غرامية يافتحى ؟ أليس كذلك ؟ كنت فى ماضيك بطلا من ابطال الغرام . اما اليوم . .

وصمت مبتسما . وابتسم الصديقان . ثم تكلم محمود وهو يخرج من جيبه علبة اللفائف الانجليزية التى لا يدخن سواها :

— لابدع فى أن يتأسف فتحى ويحزن لماضيه الغرامى . لقد حولته الطبيعة فى معاملها القاسية من فتى محب الى شيخ فيلسوف .

فابتسم فتحى ابتسامة صغيرة اختفت سريعاً من على وجهه . ثم تنهد وقال :

ما أقسى الحياة أيها الاخوان بل ما أقسى الشباب . اليوم وانا فى هذا السن ، سن الثلاثين ، أنظر الى خلفى فارى مناظر بشعة مخيفة من مناظر شبابى ، ارتاع لبشاعتها وأرتجف من قسوتها . فأناجي نفسى قائلا : (ما أحط وادنأ تلك النفس التى ترتكب امثال هذه المنكرات) . . . انى أعتقد بانحطاط نفسي وقذارتها . اجاهر بذلك امامكم . ولكن هل أنا المجرم الوحيد صاحب تلك النفس القذرة . أليس كلنا مجرمين ؟ ألا نتفاهم قليلا فنعلم ان لكل منا تلك النفس الخبيثة وذلك الطبع الدنىء .

وتكلم الصديق الثالث المدعو احمد بك وكان يمسح نظارته ذات الاطار السميك ، وهو يداعب فتحى هازلا :

ان الصديق فتحى يا اخوانى يريد ان يتهمنا على حسابه

فقال فتحى :

كلا . بل هي الحقيقة يا احمد بك . ولكن الفرق بيني و بينك إنى اجاهر برأيى وأنت تخفى رأيك .

فقلت وأنا راغب فى كشف الستار عن سر اليوم ، ذلك السر الذى أمض صديقي فتحى وأحزنه

— واكن الا تروى لنا حكايتك عن تلك الذكريات المؤلمة التى احزنتك

فأخرج صورة شمسية من جيبه وأعطاها الى وقال :

انظر

فاخذتها منه فاذا هي صورة قديمة لفتاة تناهز السادسة عشرة أو السابعة عشرة بالأكثر . ذات ملامح مقبولة . ليست بالفتانة ولا بالقبيحة . أكثر مميزاتها شبابها ونضوج جسمها . فلما اكتفيت بالنظر اليها أعطيتها لصديقي ليشاهدها . وتكلم فتحى بعد أن أرجعها فى جيبه قائلا :

لقد فتحت اليوم درجا من أدراج مكتبي لم أكن قد فتحته منذ سفرى الى أوربا ورجوعى منها ، أى منذ أكثر من عشر سنوات . فتحته بشغف وشوق زائدين لتذكرى أنى كنت مخبئاً فيه بعض رسائل مهجورة قديمة من رسائلي الغرامية . وجعلت أقلب أوراقه ودفاتره — أوراق بعض الامتحانات الخصوصية ودفاتر القواعد والتطبيق العربى والأجرومية والكلمات الانجليزية ومايشابه ذلك . وفيما أنا أنقب وأبحث وجدت تحت تلك الاوراق والكراسات طبقة سرية من رسائل منثورة بأهمال . فأخذتها وبدأت أقرأها الواحدة بعد الأخرى . لم تكن كثيرة العدد . بل كانت سبع رسائل وصورتين شمسيتين . فنثرت الرسائل أمامى وجعلت أتلوها الواحدة بعد الأخرى . ثم أعيد تلاوتها من جديد . وشعرت كانى قد عدت الى عهد صباى الأول — عهد الثامنة والسابعة عشرة ، عهد الشباب الممزوج بهوس الطفولة وجنون اليقظة . وأمضيت برهة كبيرة وأنا فى هذا الحلم العذب انتقل فى أرجائه لاهياً . لا أعلم كم أمضيت من الوقت وأنا على هذا الحال . ولكنى علمت انه قد أخذتنى سنة من النوم وأنا ممدد على المقعد الطويل وبجانبي تلك الرسائل . فلما صحوت رأيت يدى قابضة على هذه الصورة التى رأيتموها الساعة وهي ملتصقة بفمى أقبلها بحرارة ، كاقبلت صاحبتها منذ اثنتى عشرة سنة .

ثم أخرج الصورة ثانياً من جيبه ونظر فيها وهو يقول لنا :

— لم نتقابل الا مرة واحدة . ولم يكن بيني وبينها صلة من صلات الغرام الطويلة — الغرام بمعناه الصحيح بما فيه من عذاب ووجد والتهاب وجنون . بل كانت صلة قصيرة لاتكاد تبدأ بالمغازلة فالمقابلة حتى تنتهي بالهجر الدائم . كانت صلتى معها صلة من صلات مسرة النفس واشباع العواطف . فحسب ولعلكم تسألون قائلين : اذا كان هذا أمرك مع الفتاة فلم تهتم بها اليوم هذا الاهتمام ؟ ولم جئت بصورتها في جيبك وقد كانت صلتك بها فيما مضي صلة لم تدم أكثر من مقابلة واحدة ؟

فأجيبكم يااخوانى بأن الامر الذى أمضنى وجعلنى أتهم نفسى أمامكم اليوم بسوء الطبع ودناءة النفس ، بل الذى جعلنى اتهم كل انسان خصوصاً من هو فى سن الشباب والهوس بما هو اقسى من ذلك لم يكن غير تلك المقابلة البسيطة التى لم اعرها أية اهمية فيما مضى والتى لا يعيرها حتى الساعة كثيرون من رعايا مملكة بنى آدم الحافلة بكثير من الحيوان الآدمى الذى لايختلف عن رفاقة السائمة الا فى القليل من المميزات . اجل ايها الاخوان لم اقابلها الا مرة واحدة وهي تلك المرة التى حصلت فيها على صورتها . اعطتها لى تذكاراً لهذا اليوم وهذه المقابلة وتوثيقاً لعرى تلك الرابطة التى انحلت بانحلال ذلك اليوم .

ثم صمت ونظر الى الصورة التى في يده طويلا وقال:

— لا ادرى اذا كانت لم تزل على قيد الحياة اودخلت الى عالم الفناء . لا ادرى اذا كانت قد تزوجت وان لها اولاداً ام مازالت عانساً قابعة فى دارها . لا ادرى عنها اليوم لا قليلا ولا كثيراً

كانت تسكن مع والدتها وخالها فى البيت الذى امام منزلنا ولم يكن يفصلنا الا شارع ضيق هو اقرب الى الحارة المهملة منه الى الشارع المنظم . وكنت لا اعرف من اخبارها الا كما يعرف الجار اخبار جيرانه . ولم اكن آبه لها فى اول الأمر مطلقاً لأنى لم ارها ولم اعرف عنها غير الأخبار التافهة الخالية من كل شيء جذاب يستهوى عقول الشبان . ولكنى كثيراً ما كنت ارى خالها . مقابلاتنا كانت اعتيادية لاتتعدى السلام والسؤال عن الصحة وسير الدروس والامتحانات . ففى يوم من الايام كنت جالساً أمام مكتبي احضر لامتحان الشهادة الابتدائية فسمعت حركة غير اعتيادية فى الحجرة التى أمام حجرتى من منزل الجيران والتى كان يشغلها الخال، وأصوات مختلفة النبرات تتكلم باهتمام فقصدت النافذة وراقبت مايجرى فيها فاستنتجت مما رأيت وسمعت أنهم ينقلون أثاثها الى حجرة أخرى . وفى اليوم التالى علمت أن الخال مريض وأن الطبيب حتم نقله من حجرته الخصوصية الى حجرة أخرى فى المنزل ، أكثر شمساً وهواء . وبعد يومين من هذه الحادثة التى كدت أنساها وقفت وفى يدى كتاب المذاكرة أمام النافذة أروح عما فى نفسي من عناء وجهد فلمحت فى الحجرة التى كان يسكنها الخال منذ أيام قلائل فتاة جالسة أمام المرآة تمشط شعرها . ولما طال وقوفي شعرت الفتاة بمن يراقبها فأسرعت غاضبة الى النافذة وأوصدتها ورجعت الى مكتبي وفمى يحمل ابتسامة خفيفة زالت عند مافتحت الكتاب لأعادة المذاكرة من جديد . وعلمت بعد ايام سر وجود الفتاة فى هذه الحجرة . لقد تبادلت مع الخال فأخذت هى حجرته واحتل هو حجرتها . وأصبحت منذ ذلك اليوم جارتى ، لايفصلنا عن بعضنا غير تلك الحارة الصغيرة المهملة .

لا أتذكر بالتفصيل ما وقع لى مع جارتي الفتاة من المناوشات الغرامية الأولية . ولكننى أتذكر أنه لم يمض على انتقالها إلى حجرتها الجديدة ثلاثة أسابيع حتى توثقت بيننا روابط الصداقة — الصداقة التى لا تتعدى الاشارات والابتسامات والقبل الهوائية والكلمات البسيطة التى يكاد يستنتجها الانسان من حركات الشفاه . ومع انشغالي بأمر هذه الفتاة اجتزت الامتحان بنجاح أغبط عليه . ومن ذلك الحين تفرغت لجارتى فزادت صلتى بها وكلفى شخصها . كنت أشعر بسرور زائد عندما تتقابل نظراتنا وتتبادل ابتساماتنا واشاراتنا . كنت أشعر بشيء جديد يجرى فى دمى ، هو ما يشعر به الشاب الشرقى المحروم من مخالطة الجنس اللطيف عند ما يتصل لأول مرة فى حياته بفتاة أهم مايميزها جسمها النامى ، الناضج في معامل الشرق الحار ، وشبابها الزاهى ، المورد فى ربيع السادسة عشرة ، كنت أشعر بدافع لا قبل لى على مغالبته ، يقذف بقلبي دائما فى أحضان هذه الفتاة ، دافع يشعل حواسى ويلهب رغبتى لاقتناصها . وما أجمل تلك الأحلام الغريبة التى كانت لا تفارقنى فى نومى ولا فى صحوى ، أحلام خيالية كنت أتمتع فيها بلذة الحب الجنونى .

ودامت على هذا الحال صداقتنا الغرامية — صداقة كنا نرتشف حلاوتها من بعيد ، تفصلنا دائماً تلك الحارة الضيقة التى كانت تتراءى لى كأنها برزخ عميق مضطرب الأمواج ، يصعب على اجتيازه . وكثيراً ما فكرت فى مقابلتها وأعملت قريحتى للتقرب منها فكنت أشير لها إشارات أوضح لها بها غايتى ولكنها انتهت بالفشل التام . كانت محاولات فتى قليل التجارب لم يسبق له دخول مخاطرات من هذا النوع .

وحل قضاء الله بالخال فتوفى إلى رحمته تعالى بعد أن ناضل جسمه الموت ستة أسابيع مملة ومتعبة . وارتفع الصراخ والعويل فى الجو معلنا

للجميع ذلك الخبر المشئوم فعلمه القاصى والدانى . وأم المنزل الأصحاب والأقارب والجيران وظهرت طائفة العميان من المشايخ تحوم حول المنزل وبينها الحاملين الذين يحملون أباريق الماء على ظهورهم يسقون منها الناس طالبين الرحمة للراحل الكريم . وكانت طائفة الندابات قد تقاطرن إلى المكان فسمع صوت الدف الغليظ الرخو يطن طنيناً موحشا توقع عليه ألحان الندب والبكاء بصوت منكر مبحوح يتعالى فى الجو كأنه صوت الزبانية خارجا من الجحيم .

قصدت المكان بعد أن ارتديت ملابس الحداد فوجدته غاصاً بالناس لصغر مساحته . فقد اقتصرت عائلة الخال على اقامة سرادق صغير فى صحن المنزل . دخلت وسلمت على أقارب العائلة فرداً فرداً معزيا اياهم بتلك الكلمة المعروفة الدارجة على الألسن (البقية فى حياتكم) . ثم اتخذت لى مكانا فى ركن من أركان السرادق وتكلفت الحزن بقدر المستطاع . وجعل فكرى يسبح فى عوالم شتى كان مركزها فى الحقيقة شبح صديقتى الفتاة . كانت تتراءى لى دائما بملابسها السوداء باكية منتحبة فكنت اشفق عليها ووددت لو أستطيع أن أخفف عنها بعض أحزانها . وعند ما كنت أسمع صراخ النساء يعلو فى الجو على أثر آخر نغمة « للندابة » كنت أناجى نفسى بقولى « أتصرخ معهن هذا الصراخ وهل أستطيع أن أميز صوتها . وفيما أنا على هذا الحال شعرت بيد وضعت بلطف على كتفى وصوت يناديني بعجلة . فرفعت بصرى فرأيت أحد أقارب الخال المتوفي يطلب منى أن أتبعه . فلما خرجنا من السرادق وقفنا منفردين بجوار أحد الأبواب فكلمنى بعجلة واهتمام وهو يتلطف تلطفاً ظاهراً .

— لا تؤاخذنى يافتحى بك . انت « معرفة » من قديم وجارنا الذى يعتمد عليه الانسان فى مثل هذه الأحوال . أريد أن أكلفك بمأمورية صغيرة فهل تتفضل بالقيام بها ؟

فقلت على الفور وأنا أجهل ما يريد منى القيام به .

— كلفنى بما تريد فأنا طوع أمرك ياسيدى

فابتسم ابتسامة صغيرة على عجل وقال وكأنه مثقل بأعمال عديدة يريد انجازها فى الحال :

— أطلب منك يا عزيزى أن تذهب إلى (سمعان) الآن فتشترى لنا ثلاثين متراً من الساتانيه الاسود . هاك النقود . أرجو أن تركب عربة فى الذهاب وفى الاياب . اقض لنا هذه المأمورية بسرعة يا فتحى بك . أرجوك . الكل قد ذهبوا ليقوموا لنا بمأموريات ولم يبق من أعتمد عليه سواك . لا تتكدر من ذلك . إنها خدمة فى سبيل الجيرة . وسوف نخدمك فى الأفراح ان شاء الله .

ثم تركنى سريعاً بعد أن أعطاني مبلغاً من النقود . فذهبت من فورى قاصداً (سمعان) واشتريت القماش وعدت على عجل . فشكرنى شكراً جزيلا ورجانى أن أصعد به إلى الدور الاعلى وأسلمه إلى من يوصله إلى أخت المتوفى . فصعدت وأنا حامل تحت ذراعي هذا الحمل الثقيل تقودنى قدماى بالبديهة الى المكان المقصود .

وكنت كلما صعدت درجة كثرت الجلبة والهرج والمرج واشتد طنين الدف المخنوق الصوت ووضح غناء الندابات المخيف وزاد الصراخ والعويل . وكان السلم غير خال من الصاعدين والنازلين . وعند ماوصلت الى باب الطابق دخلته فوجدت نفسي فى ممر صغير ضيق له بابان ، باب يؤدى الى السطح وآخر الى الداخل حيث الازدحام شديد . فوقفت مبهوتاً لا أدرى ما افعل فقد كان الناس يخرجون ويدخلون غير ملتفتين الى أو الى حملى وحانت منى التفاتة صغيرة نحو الباب المؤدى الى السطح فوجدتها ... أجل . وجدتها هي ، صديقتى الفتية الجميلة مرتدية لباس الحداد . وشعرها منثور على كتفيها ووجهها محتقن وعيناها مبللتين بالدموع ومحمرتين من البكاء . وكان لا يفصلنى عنها الساعة الا بضع خطوات . لمحتها وقلبي يخفق سروراً واضطراباً ولمحتنى هي أيضاً ولكن بشيء من الجزع والدهشة . تقدمت نحوها وحملى تحت ذراعى وعزيتها بكلمات رقيقة بسيطة قبلتها منى بسكون . وارادت أن تختفى ولكنى أسرعت فمددت حملى اليها ورجوتها أن تستدعى من يأخذه الى أمها . ثم رويت لها قصتى وكيف قادتنى الظروف الى هذا المكان فابتسمت بحزن ثم مدت يدها وحملت القماش وتهيأت للذهاب . ولكن خاطراً غريباً خطر لى فى هذا الموقف الحرج فأسرعت نحوها وأسررت اليها قائلا :

— سأكون بعد نصف ساعة فى السطح . أريد أن أراك وأكلمك برهة وجيزة

واختفت سريعاً فى الداخل . أما أنا فنزلت الى مكان خلف السرادق أشغل نفسى بشيء وهمي يحسبونه الناس عملا حقيقيا . فلما مضت النصف ساعة أسرعت صاعداً درج السلم بخفة وعجلة . ولم يرنى احد من حسن الحظ لأن الجميع كانوا يعدون العدة للاحتفال بتشييع الجنازة ولما وصلت الى السطح وجدتها تنتظرنى وقد نظمت شعرها وغسلت وجهها . فقادتنى الى حجرة صغيرة ظاهر من شكلها وماتحويه من اثاث وادوات غير قيمة انها اشبه بمخزن مهمل لا يطرقه الناس . فدخلت وانا ابتسم واقبلت عليها فاختلست منها قبلة حارة لم تمانع فى اعطائها بل قابلتها بابتسامة خفيفة أشرقت على وجهها الحزين . وفيما انا اطلب القبلة الثانية اذ رن الصراخ والعويل دفعة واحدة فوقفنا ذاهلين ينظر كلينا الى الآخر نظرة الرعب والجزع . ولكنها كانت فترة قصيرة ساد السكون بعدها . فبدأت أباسطها الحديث وأكاشفها حبي وهيامى وشغفى بكلام رقيق يقع دائما عند النساء موقع القبول . فكانت تبتسم تارة وتجيبنى أخرى اجابات مبهمة يحوطها بعض الخجل والحياء . ولكنها سرعان ماعتادت مرآى وموقفى معها فزال الخجل رويداً وجعلت تحدثنى أولا كيف انها اكثرت من البكاء والنحيب والصراخ والعويل حتى تلف صوتها والتهبت عيناها

كانت تتكلم ببساطة تامة كأنها تحادث شخصاً تعرفه منذ القدم . ثم انتقلت بعد ذلك

{ البقية في صفحة ٢٨ }

حفلة زواج ثلاثة من أبناء سلطان مراكش

فى يوم ٢٧ اكتوبر الماضى جرت فى عاصمة مراكش حفلة زواج ثلاثة من ابناء مولاى يوسف سلطان مراكش فاقيمت قبل كل شيء حفلة تسمي « حفلة الحفاء » ركب فيها الامراء الثلاثة خيولا مطهمة وسار أمامهم العبيد على أقدامهم حاملين فى أيديهم مناديل ذات الوان زاهية مختلفة . وكان أبوهم السلطان ينتظرهم في ساحة القصر في جمع من أعيان مملكته وبحضور الحاكم الفرنسى وأعيان الاوربيين فجاءوا ودخلوا وترجلوا أمام ابيهم وقبلوا يده ثم ذهبوا الى حيث الحفاء .

وبعد ذلك جاءت حفلة الزفاف فحملت كل واحدة من الثلاث المخطوبات في ما يشبه « الشقدف » الذى يعرفه عامة المصريين ولم يوضع هذا « الشقدف » على ظهر جمل وانما وضع على رؤوس العبيد . ثم سار العبيد في موكب كبير الى القصر الذى أعد للزفاف .

{ المخطوبات في « شقادف » على رؤوس العبيد }

وفى الوقت نفسه ركب الامراء العرسان الثلاثة في موكب من الجنود والاعيان والخدم . وتقضى العادة عندهم بأن يكون العريس فى هذه الحالة مغطياً وجهه ببرنس الى ان يقابل عروسه .

وقبل ذلك بأيام جرت فى قصر سلطان مراكش حفلة زواج اخرى هي ان مولاي يوسف نفسه تزوج من مطلقة لمولاى حفيظ السلطان السابق . فلم تزد الاحتفال على ان زار مولاى يوسف المساجد وما فيها من الاضرحة قبل ذلك بيوم ثم جلس فى اليوم الثانى فى احد قاعات قصره بيد كانت عروسه تسير اليه فى جمع من الخدم بلاادنى احتفال .



{ الأمراء الفرسان الثلاثة فى موكبهم مغطاة رؤوسهم }

الفوضية والفوضيون

الفوضية « نسبة الى الفوضى » يمكن تعريفها بكلمة واحدة وهي أن لا توجد حكومة من أى نوع،أى ان يعيش الناس في الفوضى.ولسنا نقصد « بالفوضيين » هنا أولئك النفر الذين يعتدون بين حين وآخر على الملوك ورؤساء الجمهوريات وكبار الساسة ولاغرض لهم سوى نشر الدعوة الى الفوضية والاحتجاج على وجود الحكومات ، وانما نقصد أولئك الفلاسفة — أو المفكرين على الاقل — الذين كتبوا فى الفوضية ووضعوا « للفوضي » التى يدعون اليها « أنظمة » خاصة — مهما كان في هذا القول من تناقض . . . ونحن حين نكتب فى ترجمة أولئك المفكرين نشرح فى الوقت نفسه الفوضية وأحوالها :-

برودهون P. J. Proudhon
١٨٠٩ — ١٨٦٥

يعتبر برودهون أبا الفوضية.وقد ولدسنة١٨٠٩ فى بزانسون فى فرنسا من أبوين فقيرين واضطر منذ صغره ان يكسب قوته وظل يعمل « جامعاً للحروف » فى المطابع حتى بلغت سنه الثانية والعشرين . ثم أخذ يشتغل بالادب وجعل يطلع ويقرأ كتب الفلسفة على الاخص.وفى سنة ١٨٤٠ ألف رسالة بقصد الدخول فى مسابقة نشرتها الجمعية العلمية « الاكاديمى » فى بلدته ، وعنوان تلك الرسالة : (ما هي الملكية ؟ ابحاث فى القانون والحكومة) وقد حارب فيها فكرة الملكية الخاصة ووضع الكلمة المشهورة « الملكية هي السرقة » . وفى سنة ١٨٤٦ نشر مؤلفه الاكبر تحت عنوان : «المتناقضات الاقتصادية » . ونذكر من مؤلفاته اللاحقة ، وفيها غير بعض آرائه الاولى ، كتابه «الآراء العامة عن الثورة» الذى صدر فى سنة ١٨٥٢ وفيه بين اراءه الفوضية بوضوح تام ، وكتاب «المبدأ التعاهدى» وفيه ينتقد الانظمة الاقتصادية ويدلى بطرق الاصلاح كما يراها . وقد انتخب بردوهون نائباً فى الجمعية الوطنية فى سنة ١٨٤٨ على أثر الثورة الفرنسية الثانية ولكنه لم يلق فيها نجاحاً كبيراً . وفى سنة ١٨٤٩ أسس بمساعدة أنصاره مصرفا «بنك»قائماً على المقايضة بالحاجات مباشرة دون استخدام النقود ولكنه ما لبث أن سجن وترك ادارة المصرف طبعاً فافلس هذا بعد شهرين من فتحه . ومات بردوهون سنة١٨٦٥

ويرى بردوهون مثل أكثر الاقتصاديين أن قيمة الاشياء تحدد بكمية العمل الذى يبذل فى انتاجها. وقد انتقد من سبقه من كتاب الاقتصاد الذين لم يقدروا هذا المبدأ حق التقدير ولم ينتبهوا كثيراً الى الفرق بين قيمة الاستعمال للشيء وقيمة المقايضة به والى أن المجتمع يسعى دائماً الى نقص تكاليف الانتاج بينما تزيد قيمة الاستعمال للاشياء . وقال بردوهون إن نظام الحرية الاقتصادية يجعل قيمة الشيء تتبع عامل الندورة قبل أى عامل آخر ، اى تتبع النسبة بين العرض والطلب ، مع أن طبيعة الاشياء كانت تدعوا الى أن يكون «العمل» هو العامل الاكبر فى تقدير قيمة الشيء . وقال إن هذا سبب كل الشرور الاقتصادية ويزيدها نظام تقسيم العمل واستعمال الآلات . ولكنه عاد فقال أن الأصل الأول فى كل الشرور الاقتصادية هو استخدام العملة التى تعوق المقايضة الطبعية وتسود فريقاً ضئيلاً من الناس على الاكثرية العظمي ، ويأتي الى ذلك دفع أجور العمال بالنقود لحد أقل مما يستحقونه وبذلك تضعف لديهم قوة الشراء والاستمتاع فيضر ذلك بأصحاب المصانع أنفسهم وتحدث الازمات الناشئة من زيادة الانتاج عن المشترى . ولكل هذه الاسباب أنشأ برودهون مصرفه القائم على المقايضة المباشرة دون استعمال النقود . وكان لكل منتج أن يودع منتجاته فى البنك مقابل رقعة يحصل عليها وسماها « بون المقايضة » ويحددالثمن بالوقت الذى ينفقه المنتجون فى صناعة أشيائهم ، ولكن كان عليهم الا يطلبوا ربحاً.وكان على الموظفين فى البنك أن يراقبوا تحديد الاثمان وقد أمل برودهون من مصرفه هذا أن يزيدالناس الذين يعاملونه حتى يجمع كل المنتجين والمستهلكين فتصبح العملة ولا حاجة للناس اليها وتصير كل المعاملات بتلك الرقع « البونات » وكان يقصد فوق ذلك أن يجعل الثقة Credit مجانية أى أن يمنع الفائدة المالية .

وكل هذه الآراء تدخل فى دائرة الاشتراكية ولكن برودهون تخطي هذه الدائرة وصار فوضيا بانكاره جميع انواع الحكومات وباقتراحه أن يحل محلها « قانون العدل العام » وقد دعا الى الغاء الحكومات وقوانينها القهرية فتاتى بدلها اتفاقات اختيارية بين الافراد والجماعات ، وانما طلب أن يوجد شيء ارغامى واحد : وهو أن تنفذ جميع تلك الاتفاقات. وهو يعترف بالملكية الخاصة فى هذه الحالة اذا كانت قائمة على الاتفاق ولكنه وضع مبدأ عاما وهو أن كل من ينتج شيئا يحق له أن يحتفظ به . واقترح برودهون أن يحل محل « الدولة » «تعاهد من الأهلين» في شكل جماعات سياسية صغيرة مركزية وتنظم أمورها بناء على اتفاقات حرة . ولا يكون للسلطة العليا عمل سوى مراقبة تنفيذ الاتفاقات .

باكونين Bakonin

وقال برودهون لتبرير هذا النظام الذى ابتكره إن الانسان له ميل غريزى الى النظام والعدل « كذا » وإن هذا الميل يقود الى التناسق لو ترك دون تدخل ضار من جانب الدولة وسلطتها الجبرية . وارتقب من المصرف الذى يقوم علي المقايضة الحرة أن ياتى بهذا التناسق الطبعى والنظام التام حتى تفقد الحكومات حقها فى الوجود

ومن كل ذلك نرى أن برودهون لم يدع الى العنف لتحقيق أفكاره وانما أراد الثورة الهادئة .

ماكس شتيرنر MAX STIRNER

ماكس شتيرنر ليس سوى اسم مستعار اتخذه « يوهان كاسبار شميت »
Johann Kaspar Schmidt

وقد ولد فى مدينة بايرويت فى المانيا سنة ١٨٠٨. ثم درس اللغات والديانات فى جامعتى أرلانجن وبرلين واذا كان برودهون اشتراكيا فى أول الامر ثم انقلب فوضيا فان شتيرنر كان يدين بالمبادىء الفردية وظل يدين بها ولم تكن مبادئه الفوضية الا تطرفا في الفردية.وهو لا يعترف بأى واجب على الانسان ولا يصدق أى معتقد اتت به الاديان ولا يعرف حدوداً للحقوق وانما يعرف شتيرنر قانوناً واحداً يجب أن يتبعه كل فرد الى آخر مداه وهو «قانون أرضاء النفس» ! ويقول إن كل انسان يجب أن يتبع محبته لنفسه دون أى اعتبار آخر ولا يحق لاحد ان يفرض واجبات على الآخر أو يسن حدوداً لسلوكه ولذلك لا معنى لوجود الحكومات ولا حق لاحد فى الحكم . ويعترف شتيرنر بان الانسان مدنى بطبعه ولكنه يطلب أن يكون المجتمع عبارة عن افراد محبين لانفسهم ، فيدخل الانسان فى المجتمع لكي يحقق ما ربه الذاتية

ولد ميشيل الكسندروفيتش باكونين فى بلدة اوير فى الروسيا سنة ١٨١٤ ثم صار ضابطا فى المدفعية سنة ١٨٣٥ ولكنه مالبث أن خرج من الجيش وغادر الروسيا سنة ١٨٤٠ وكان منذ صغره يدين بالمبادىء الثورية وقد اشترك فى سنة ١٨٤٨ فى الثورة التى حدثت فى ساكسونيا (من ولايات المانيا) وفى معارك الشوارع فقبض عليه وحكم عليه بالاعدام ولكن سلم الى الروسيا بدل ذلك فمكث فى سجونها مدة ثم نقل الى منفاه فى سيبريا سنة ١٨٥٧ فبقى بها ثماني سنوات ثم هرب الى اليابان فأمريكا فانجلترا ، وفيها عاد الى حركاته الثورية حتى مات فى برن (سويسرا) في سنة ١٨٧٦ . ومن أهم مؤلفاته في الفوضية « رسالة مقدمة الى اللجنة المركزية لجماعة السلم والحرية » وقد طبعت سنة ١٨٦٨ وكتاب « الله والدولة » الذى صدر سنة ١٨٧١ . ويقول باكونين فى بعض مؤلفاته عن مبادئه الفوضية : (اننا بالاجمال ننكر التشريع وننكر كل سلطة وكل تمييز لطبقة عن أخري ولو كان آتياً من التصويت العام . لأننا نوقن أن جميع هذه الأشياء تأتى بنفع أقلية حاكمة وبضرر أكثرية مستعبدة مستغلة . وفى هذا المعنى نقول إننا فوضيون) ويعتقد باكونين بوجود قانون طبعى للتطور يرمى الى تقريب الانسان من الكمال . ويقول ان الدور التالى للتطور لابد فيه من ثورة اجتماعية وهو دور سيأتي ولاشك بمفرده ولكن الثورة تقرب ميعاد مجيئه وان هذه الثورة لن تكون ضد الناس ولكن ضد الانظمة . ومن قوله فى ذلك : (إن الثورات الدموية قد تكون أحياناً شراً ضروريا بفضل غباوة الانسان ، ولكنها مع ذلك شر كبير وشقاء عظيم ، لا بسبب الضحايا الهائلة التى تتطلبها ولكن أيضاً بالنسبة لطهارة الغاية منها والتى تحدث تحت لوائها) .

كروبوتكين Kropotkin

هو لاشك أكبر شخصية ظهرت فى دعاة الفوضية . وقد كتب مذكراته وفيها تاريخ حياته وتطور مبادئه فى نفسه . ونشر تعاليمه الفوضية فى كتابه « كلمات ثائر » سنة ١٨٨٥ و « انتصار الخبز » سنة ١٨٩٢ . ويقول كروبوتكين إن المجتمع الانسانى مثل جميع كائنات الطبيعة يخضع لحركة تطور طبيعة والغرض منها سعادة بنى الانسان ، وإن الحالة الحاضرة لم تبلغ درجة الكمال ولكنها تسير بواسطة التطور والثورة الى الكمال النهائى وهو الفوضية . ويحدث هذا من تلقاء نفسه ولكن فى استطاعة الانسان أن يعجل به بواسطة الثورة .

وقد جعل كروبوتكين المبدأ المسيحى القائل (عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به)أصلا لتعاليمه فطلب من الناس المساواة التامة والعدل والتضامن . ويقول ان نظم « الدولة » الحاضرة تعوق التطور فى سبيل الكمال والسعادة لبنى الانسان ، لانها تخص بالنفع أقلية حاكمة ، وأنه يجب بدل القوانين القهرية أن ينشأ قانون عرفي بحيث يكون أساسه « أن الاتفاقات لابد من تنفيذها » وأن « لكل انسان الحق فى أن يعيش عيشة طيبة » . ويقول أيضاً إن حاجة الناس الى التعاون فى حياتهم وخوف كل منهم من الطرد خارج المجتمع يجعلان الجميع يحترمون قواعد العرف بينهم . وأن لاحاجة للناس بحكومة تنفذ ذلك . لأن جميع الحكومات تنتهى الى الفساد والى المنافع الشخصية ! وأن الحكومات الدستورية ليست خيراً من الحكومات المطلقة . وهو يطلب محو الملكية الخاصة وانشاء الفوضى الشيوعية بدلها . ويقول فى ذلك «إن هذه الثورات المتراكمة لم يخلقها سوى العمل الذى أدته الأجيال الحاضرة والسابقة . وأن الآلة التى تخترع وتسجل لشخص واحد هي نتيجة عمل أجيال متتالية . فبأى حق ينفرد انسان بجزء من منتجات المجموع ؟ »

ويقترح كروبوتكين لتنفيذ أرائه أن يكون الانتاج شيوعياً فلا ينتج فى أول الأمر سوى الأشياء الضرورية ويجبر كل من بين العشرين والخمسين من عمرهم على العمل خمس ساعات في اليوم ، ويحق لكل منهم أن يختار الجماعة التى ينضم اليها ، ثم يمكن كل انسان فى وقت الفراغ أن يشتغل بالفن والعلم . ويكون الاستهلاك وفق حاجة كل فرد . واذا فاضت المحاصيل حق لكل انسان أن ياخذ منها مايشاء. أما اذا كانت محدودة فتوزع بين الناس بنسبة محدودة .

وهو يرى أنه لابد من الثورة للوصول الى هذا النظام او يبرر الثورة بقوله (إن الهدم يعقبه البناء). ويعتبر ان المجتمع صار ناضجاً لهذا الانقلاب لأنه يرى الظروف الحاضرة غير قادرة على البقاء .

هذه آراء الفوضيين وهي تنطق بأنها كلها اضغاث أحلام وخيالات واوهام .

الدكتور محمد ابو طايله



قصة البلاغ

ماتشـــــــاء

بقلم شاكسبير الشاعر المعروف

وتلخيص تشارلس لام

وتعريب محمد افندي السباعي

(شاكسبير شاعر لا يحتاج الي تعريف . وتشارلس لام كاتب من كبار الكتاب الانجليز كان من بعض آثاره التى امتاز بها انه عمد الي الروايات التى وضعها شاكسبير فلخصها في موجزات تحفظ للاصل بلاغته وروعته . وهذه هي احدي هذه الروايات)



(محمد افندى السباعى)

كان ببلدة ميسالينى توأمان فتى وفتاة قد أفرط الشبه بينهما حتى تعذر على العين أن تميز بين أحدهما والآخر لولا تفاوت الزى والملبس. وكانا قد ولدا فى ساعة واحدة ، وفى ساعة واحدة أوشكا أن يهلكا . ذلك انهما كانا ذات مرة فى رحلة بحرية فاخذتهما العاصفة فتحطمت السفينة على صخرة ولم ينج الا النزر القليل من ركابها وضمنهم الغادة فيولا . فلما وطئوا أديم الارض، وفقدت الآنسة أخاها شغلها الحزن على هلاكه عن الفرح بنجاتها فطفقت تبكيه وتندبه . ولكن الربان رفه عنها بقوله انه أبصر أخاها ابان غرق السفينة قد تعلق بلوح متين حمله على الماء وما زال يحمله حتى غاب عن بصره . فسرى عن الفتاة لهذا النبأ وأخذت تفكر فيما عسى أن يصيبها وماذا هي صانعة فى تلك الارض السحيقة وسألت الربان ماذا يعلم عن « اليريا » (اسم تلك الناحية) فانبأها انها فى إمرة الدوق أورزينو وهو سيد جليل نبيل وقد اشتهر عنه آنفاً انه أولع بالحسناء « أوليفيا » سليلة بيت من أعرق البيوتات حسباً ونسباً ، « فى ضيء ضيء المجد وبحبوح الكرم » وابنة سيد توفى منذ عام وتركها وصية على أخيها وقد مات ذلك الأخ بعد أبيه . ويزعمون انها لفرط جزعها على أخيها زهدت فى الرجال وحرمت على نفسها عشرة الناس ورؤيتهم. فتمنت فيولا لتشابه حالها وحال تلك السيدة فى الفجيعة لو أتيح لها أن تعيش معها وسألت الربان هل يستطيع أن يقدمها الى أوليفيا فتكون لها خادمة . فخبرها ان ذلك ليس بكائن لان السيدة أوليفيا أصرت ان لا تأذن على نفسها لاحد كائنا من كان حتى ولا الدوق ذاته . فلما يئست الفتاة من نجاح تلك الخطة حدثت نفسها بسلوك خطة اخرى هي ان تتنكر فى زى الغلمان فتدخل فى خدمة الدوق نفسه . ثم استعانت على تنفيذ ذلك بالربان فاعطته نقوداً ليجهز لها ثياباً وطلبت اليه ان يجعلها شبيهة بملابس أخيها لوناً وشكلا . ولما جيء بالحلة الجديدة وارتدتها أفرط فيها شبهها باخيها فكأنها هو لا ريب ولا جدال . وقد وقعت فـ بعد ذلك اغلاط مدهشة وحوادث عجيبة من جراء التباس أحدهما بالآخر واشكال الأمر فيهما على الناس . وكان أخوها سباستيان قد نجا من الغرق أيضاً .

ولما كانت للربان معرفة بحاشية الدوق استطاع أن يقدمها الى ذلك الأمير باسم منتحل هو سيساريو فسر الدوق بالغلام أيما سرور وراقه منه رشاقة قده ورقة شمائله فالحقه بزمرة غلمانه ووصفائه وقامت الفتاة فيولا فى زيها الجديد باعباء وظيفتها الجديدة خير قيام . وأظهرت من فرط الطاعة وشدة الاخلاص والولاء لسيدها ما رفعها عنده درجات وافردها لديه باخص منزلة وأسمى مكانة .

وكذلك أقبل الدوق على غلامه سيساريو فاطلعه على حديث غرامه بالسيدة أوليفيا وبثه شكواه وشجاه وما لقي منها من الصد والهجران وما كابد فى سبيلها من الم الرفض والحرمان . ومن العجب ان ما كان يصفه الدوق للغادة فيولا من فرط هيامه بالسيدة أوليفيا كانت فيولا تقاسيه من أجله هو اذ كان قد شغفها حباً وتيمها غراماً . وقد جعلت تعجب للسيدة أوليفيا كيف لم يسبها جمال الدوق أورزينو ولم يصبها حسنه حتى قالت له تعريضاً وتلميحاً ان من نكد الدنيا أن يعشق فتاة على بصرها غشاوة فهى لا ترى ما تحلى به من باهر الملاحات والمحاسن الى ان قالت : « أرأيت لو أحبتك امرأة كحبك لأوليفيا (ولعل هذا هو الواقع) ثم لم تستطع أنت أن تحبها وأعلنتها بذلك اما كانت جديرة أن ترضي منك حتى بذلك » . بامثال هذه الكلمات الخفيه المعانى كانت فيولا تخاطب الدوق أورزينو . وعليها كان يجيب بقوله : « من المحال أن يكون على ظهر هذه الدنيا فتاة تعشق حبيباً كما أعشق أنا الفتاة أوليفيا وان قلب المرأة مهما انفسح لعوامل الحب ما كان الا أضيق من ان يسع مثل حبي الذى تضيق عنه الأرض والسماء بما رحبت وتنكل عن حملة الجبال الرواسي . فمن السفاهة ان يقاس حب امرأة كائنة من كانت الى حبي لأوليفيا » . ولكن فيولا كانت تعتقد فى اعماق نفسها ان هذا غير صحيح اذ أيقنت ان حبها للدوق كان لا يقل عن حبه لأوليفيا ولذلك جعلت تقول « انى لأعرف خلاف ذلك يامولاى » . قال أورزينو « وماذا تعرف يا فتى ؟ » قالت فيولا « أعرف ماذا يكون من مبلغ حب النساء للرجال . لهن والله أوفى منا عهداً . وأصفى وداً . وقد كان لأبى ابنة أحبت رجلا مثلك ولو كنت فتاة لأحببتك » . قال أورزينو « وماذا تعلم عن قصة حياتها » . فاجابت فيولا « ماحياتها الا قفرة ملساء . وفلاة جرداء . موحشة خرساء . لا شجر ولا ماء . ولقد كتمت برحاء حبها فى سويداء لبها . وتركت ابرة عقربه تأكل حبة فؤادها خفية فتذبل نضرة وجنتيها كما تعيث الآفة فى تلافيف الوردة فتهتك خمارها الأرجوانى وتكسوها صفرة الورس .

الح عليها الداء حتى احالها
الى صفرة الجادى عن حمرة الورد
وظلت على الأيدى تساقط نفسها
وتذوى كما يذوى القضيب من الرند

فسألها الدوق هل ماتت تلك الفتاة حباً . فاجابت جواباً مبهماً .

وبينا هما فى هذا الحديث اذ دخل عليهما رجل كان الدوق قد أنفذه قبل رسولا الى أوليفيا فقال « أصلح الله الأمير ، لقد أبت السيدة أن تأذن لى عليها ولكن وصيفتها استحملتنى هذه الرسالة : « لسوف تحجبن وجهها حتى عن السماء ذاتها حداداً على أخيها فتظل كالراهبة مقنعة تمطر حجرتها وابل دمعها الغزير سبع سنين ولاء » . رفاطرق الدوق مليا ثم رفع رأسه قائلا « سيساريو لقد أطلعتك على سرى . وافضيت اليك بجماع أمرى . اذهب الى دار أوليفيا . وابتغ هناك مدخلا . وان أبت نحها انك قد غرست قدمك ببابها ولست بنازعها ابد الآبدين أو تأذن لك بالمثول بين يديها » . قالت فيولا « أواذا تم ذلك فماذا أنا قائل لها يا سيدى » قال أورزينو « اشرح هواى وصف لها فرط ماتى . ومثل امامها ماسآتى . فان حديث الغرام من لسانك العذب مشفوعاً بلين الفاظك واعطافك ورقة شمائلك وظرفك جدير أن يكون أسرع الى أذنها وأوقع فى جنانها »

وكذلك انطلقت فيولا ولكن على الرغم منها . وكيف وما ذهبت الا لتستعطف فتاة على رجل كانت ترى نفسها أولى به منها . ولكنه عمل تعهدت بانجازه فلم تدخر دون انجازه وسعا .

وبلغ أوليفيا ان فتى بالباب يستأذن عليها . قالت الخادمة « لقد ألح فى ذلك أيما الحاح . فاعلمته انك مريضة فزاد الحاحاً . فقلت انك نائمة فتمادى لجاجة . فماذا أصنع معه . يخيل الى أنه تحصن من أساليب الرفض جميعها بامنع درع من الصفاقة . وانه أصر على لقائك أردت أم لم تريدى » فانساقت السيدة أوليفيا برغبة الاستطلاع الى رؤية ذلك الطارق العنيد فأذنت له بعد أن تقنعت ثم خاطبته قائلة « أد رسالة مولاك أورزينو . فما كان غيره ليبعث الى رسله » فتكلفت فيولا سيماء الرجال من هيبة وجلال . وأطلقت لسانها باساليب البيان الناصع والمنطق الخلاب تتحدى بذلك بلاغة المفوهين من جلساء الملوك وحاشية الامراء . قالت « يا زين ربات الحجال . وشرك الباب الرجال . وصاحبة عرش الجمال . خبرينى هل أنت ربة هذا القصر . فما كنت لابدد كلماتى هباء منثورا على سواك فلكم تانقت فى صوغ خطابتى التى أنا ملق على مسامعك الآن . ولقد استظهرتها فوق ذلك » . قالت أوليفيا « من أين مقدمك ياسيدى ؟ » فاجابت فيولا « ان جواب سؤالك هذا ليس ضمن محفوظاتى . انه ليس فى الدور الذى جئت لتمثيله » قالت أوليفيا « هل أنت ممثل كوميدى ؟ » قالت فيولا « كلا وعلى أية حال فان حقيقتى خلاف ما أمثله » . تقصد الى انها فتاة فى زى غلام ثم فسألتها فيولا ثانيا هل هي ربة القصر . فردت على ذلك ايجاباً . واشتاقت فيولا ان تبصر وجه تلك الغادة التى هام بها الدوق معشوقها هي فقالت « سيدتى أرينى وجهك » . فلم تغضب السيدة لهذا السؤال على ما فيه من الجرأة . والواقع ان هذه السيدة ذات العظمة والكبرياء التى ضاعت آمال الدوق فى رياح نفورها هباء قد شغفت لاول وهلة بذلك الفتى المسمى سيساريو (على ما كانت تظن)

ولما سألتها فيولا ان تريها وجهها قالت أوليفيا : « هل كلفك سيدك ومولاك أن تدخل مع وجهى فى مفاوضة » . وكأنها نسيت ما كانت عاهدت عليه نفسها من بقائها مقنعة سبعة أعوام فقالت وأماطت اللثام عن حر وجهها . « لا جرم . سأرفع الستار واكشف الصورة . ترى أيها الفتى هل اجاد الرسم راسمها وافتن فى الابداع بارئها ؟ » فاجابت فيولا « وأيم الله ان هو الا الجمال فى أروع مجاليه والحسن فى أبدع مرائيه . بل الملاحة معتدلة مزاجاً . والفتنة مفرقة مؤتلفة ، آحاداً وازواجاً .

ما كان أحوج ذا الجمال الى
عيب يوقيه من العين

قالت اوليفيا « او قد جئت ههنا لتنظم فى قصائد الغزل والنسيب ؟ »

قالت فيولا « انما جئت أستميلك وأستعطفك . ان مولاى الكونت يحبك حباً يستوجب منك حسن الجزاء ولو توجت مليكة الحسن ونودى بك أميرة على من بالارض من الغوانى . فحسبك كبرياء واذكرى من الكونت قلباً خفاقا . وجفنا دفاقا . وزفرة ركانا . ومدمعاً طوفانا . »

قالت اوليفيا « ان مولاك يعرف ما عندى له . انى أجله لفضله وان كنت لا أحبه ولن أستطيع ولكن خبرنى عن نسبك » قالت فيولا « نسبي فوق نشبي . انى من طبقة الاشراف » قالت اوليفيا وبودها أن لا ينصرف الغلام من أمامها

« اذهب الى مولاك فاعلمه انه ليس فى طاقتى أن أحبه وأن لا يبعث الى رسولا إلا أن تكون أنت رسوله »

وكذلك انصرفت فيولا بعد أن ودعت السيدة اوليفيا بقولها « وداعا أيتها السفاكة الحسناء ! »

ولما انصرفت الفتاة أقبلت اوليفيا تردد هذه الكلمات « انى من طبقة الاشراف . هكذا يقول الغلام سيساريو . وما أراه إلا صادقا . يشهد بذلك وجهه ولسانه وسائر جوارحه وذكاء قلبه وحدة فؤاده . » ثم جعلت تتمنى لو ان سيساريو كان الدوق . بهذا الكلام وأمثاله طفقت السيدة اوليفيا تناجى نفسها . ثم بلغ من ذهولها عن شرف منصبها ونسيانها فرق ما بينها وبين الغلام سيساريو ان ارسلت وراءه وصيفة تعطيه خاتماً من ماس بعلة انه قد نسيه لديها على انه هدية من الدوق اورزينو . وقد أرادت بهذه الحيلة أن تخطب وده . وقد أفلحت حيلتها اذ أدركت فيولا غرضها ومرماها وبدأت تتذكر أن نظرات اوليفيا ونبرات صوتها كانت تنم عن طرب وارتياح فالقي فى روعها أن حبيبة سيدها ومولاها قد هامت بها وجداً . فقالت تحدث نفسها « وأسفا ان السيدة

ان عشقتنى فما عشقت إلا طيف خيال وحلم نائم . فلترسل السيدة من الزفرات الخائبة مثل ما أرسل انا فى حب اورزينو »

عادت فيولا إلى الدوق فاعلمته بفشل المفاوضات وان اوليفيا تؤنسه كل اليأس من نجاح مسعاه عندها . ولكن الدوق أبى الا تماديا فى آماله وآلامه وسأل غلامه سيساريو أن يعيد الكرة على اوليفيا فيزورها من غده . فأسفت فيولا تمادى معشوقها فى ميدان لن يبوء فيه إلا بالخيبة والخسران وبدت على وجهها أمارات الحزن والاسى . ولم يغب ذلك عن اورزينو فقال لها « ويحك يا غلام كأنى بعينك هذه قد ادمنت النظر فى صفحة وجه جميل لا تعشق سواه . ألم تفعل ذلك ؟ » فاجابت فيولا « قليلا يا سيدى . » قال اورزينو « وأى امرأة هذه وما سنها ؟ » فاجابت فيولا « فى مثل سنك وهيئتك يا سيدى » فضحك الدوق من شغف هذا الغلام الصغير بامرأة اسن منه بمراحل ولها سمرة الرجال وسحنتهم . ولكن فيولا كانت فى ضميرها تعنيه هو نفسه لا امرأة تماثله

ولما زارت فيولا اوليفيا المرة الثانية لم تجد من صعوبات الحجاب ماوجدته أول مرة . ولما مثلت أمام السيدة وفاتحتها فى شأن الدوق قالت اوليفيا « أولم أسألك من قبل أن تعرض عن ذكره . الا لا تكلمنى فيه وان كان لديك طلبة أخرى فبح بها أصغ اليك اصغائى لموسيقى الافلاك فى ابراجها »

هـذا الكلام من اوليفيا لم يدع مجالا للشك والريبة ولكنها لم يكفها ذلك حتى أعلنت حبها صراحا . ولما رأت الغضب والحيرة يمتزجان فى وجه الغلام قالت « ما أملحه راضيا وغضبان وما أحلى عاصفة الغضب تلاعب شفتيه . سيساريو ! اما وزهرة الربيع فى شجرها . وخفر العذراء فى خدرها . لقد أحببتك برغم كبريائك حباً أطاح عقلى ولبى فما أطيق كتمانا » . ولكن عبثاً تضرعت وابتهلت . فقد انطلقت الفتاة فيولا من حضرتها على عجل وهى تقسم أنها لن تعشق امرأة أية كانت ما بقى فيها نفس يتردد

وما كادت فيولا تنصرف من دار اوليفيا حتى اعترضها فتى فدعاها للمبارزة . وكان من عشاق اوليفيا وقد بلغه شيء عن ميل معشوقته إلى غلام الدوق فاشتعلت فيه الغيرة فتحين الفرصة وناصبه العداء . فلما أبصرته فيولا يدلف اليها شاهراسيفه اسقط فى يدها وربعت . وانها لكذلك اذ تقدم اليها رجل كأنه كان يعرفها منذ عهد بعيد وأمد مديد وكأنه من صفوة خلانها ونخبة اخوانها ، وقد أسرع لحمايتها وانقاذها فاقبل على خصمها يقول « ان كان هذا الفتى قد أذنب اليك فذنبه على رأسى وان أردت قتالا فمعى لا معه . » وقبل أن تتمكن فيولا من شكر هـذا الطارىء على جميل صنيعه وسؤاله عن العلة فى حسن تدخله أقبل رجال الشرطة فقبضوا على هذا الرجل الغريب باسم الدوق لمحاكمته على جريمة كان ارتكبها فيما سلف . فالتفت الرجل إلى فيولا وقال « هذا لبحثى عنك فى الطرقات ولو بقيت مستترا لما أصابنى كل هذا . وبعد فاعطنى الكيس الذى أعرتك اياه منذ برهة فلعلى أحتاج اليه فى هذه الورطة . بيد انى على مصيبتك أنت آسف منى على مصيبتى . لقد اراك فى حيرة ولكن هون عليك ولا تحزن » . والواقع أن كلمات هـذا الرجل أدهشت الفتاة وحيرت عقلها فصرحت أنها لا تعرفه ولا رأته من قبل ولا أخذت منه كيساً ولا غيره ولكنها لجزاء له على ما أسدى اليها من منة تعطيه بضعة دراهم وهو كل ما تملك . فاستشاط الرجل من قولها غضباً ورماها بالقسوة والجحود قائلا « هذا الفتى الذى ترونه أمامكم قد أنقذته من مخالب الموت ومن أجله وحده قدمت بلدة ايليريا مخاطراً بنفسى » . ولكن رجال الشرطة لم يحفلوا بشكوى أسيرهم فمضوا به سراعا وهو يصيح بالفتاة فيولا يدعوها سيباستيان ، ويعاتب سيباستيان هذا الذى كان يتوهمه فى خياله على انكاره صديقه ونكرانه جميله . فلما سمعت الرجل يناديها باسم أخيها قام بظنها أن هذا الحادث الغامض ربما كان منشؤه التباس شخصها بشخص أخيها . وأملت أن يكون أخوها هو ذلك الذى يزعم الرجل أنه أنقذه . وكذلك كان الامر . فذلك الرجل المدعو انتونيو كان ربان سفينة . وكان قد اختطف الغلام سيباستيان من براثن المنون وطوافر الموج تطفو به وترسب . فاكرم مثواه واتخذه حمًا وآلى لن يفارقه أبداً . ولما رغب الغلام فى زيارة قصر الدوق اورزينو لم يزايله بل صحبه مع علمه أن فى ذلك مخاطرة بحياته إذ كان قد وتر الدوق بجرحه ابن أخيه جرحا بليغاً فى مبارزة . وتلك هى الجريمة التى اعتقل الآن من أجلها .

وكان انتونيو وسباستيان قد هبطا بلدة ايليريا قبل التقاء انتونيو بالغادة فيولا ببضع ساعات . وكان قد أعطى سباستيان كيس نقوده ليبذل منه ما شاء فى حاجاته وخبره أنه منتظره بالخان ريثما يجول جولة فى المدينة .

وأبطأ سباستيان فخرج انتونيو فى طلبه . ولما كانت فيولا تشبه أخاها تمام الشبه صورة وزيا انتضى انتونيو حسامه دفاعا عن الفتى صديقه (كما توهم) ولما أنكره الفتى (كما خيل اليه) وجحده اتهمه بنكران الجميل ولا عجب

ولما ذهب رجال الشرطة بانتونيو أسرعت فيولا فرارا إلى قصر الدوق . وما هى الا هنيهة حتى خيل الى خصمها وكان لا يزال ثابتا مكانه انه يراها عائدة اليه . ولكن ذلك القادم كان فى الحقيقة اخاها سباستيان الذى شاءت الاقدار ان يصل الى تلك البقعة فى هذه الآونة واذ ذاك باغته ذلك الخصم بقوله « أو قد عدت يافتى . ها كها » وقرنها ضربة شديدة فردها عليه سباستيان مضاعفة ولم يك فروقة رعابة ولا منخوب الفؤاد رعديدا ثم امتشق صمصامته

فى هذه اللحظة خرجت أوليفيا من دارها . ولما ابصرت سباستيان ظنته معشوقها سيساريو فدعته الى دارها وابدت له مزيد اسفها لما لقى من اعتداء ذلك الرجل الفظ . فدهش سباستيان من ملاطفة الفتاة له دهشته من حملة الفتى عليه ولكنه دخل الدار . وسر اوليفيا ان رأت سيساريو (كما توهمت) قد استحال غضبه رضا وشماسه اسماحا . وجماحه راسجاحا .

لم ينكر سباستيان ماافاضت عليه السيدة من سجال التقريظ والاطراء وما غمرته به من شآبيب الغزل والنسيب بل تقبله بمزيد الرضا والارتياح على انه ظن فى اول الامر انه لابد ان يكون بعقلها مس من خبال . ولكنه لما ابصر حسن تصرف السيدة فى سياسة دارها وتدبير شؤونها وانها تبدى حكمة وسدادا فى كل شيء سوى مابادرته به من ذلك العشق الفجائى احسن الاصغاء اليها والاقبال عليها وتقبل منها مازفت اليه من آيات التودد والتحبب بمزيد السرور واتهزت أوليفيا هـذه الفرصـة مخافة ان يعود الفتى الى حاله الاولى من النفرة والصدود فاقترحت ان تزوج منه للتو واللحظة فوافق سباستيان على ذلك . وجيء بقسيس البيت فعقد له عليها . ولما تم ذلك ترك الفتى زوجته أوليفيا هنيهة ليبحث عن صديقه انتونيو فينمى اليه ما ساقه اليه الحظ من هذه النعمة الجزيلة .

فى هذه الاثناء خرج الدوق أورزينو لزيارة أوليفيا . ولما اقترب من دارها أتوه رجال الشرطة بالربان انتونيو معتقلا وكانت فيولا مع سيدها الدوق فلما ابصرها انتونيو وكان لا يزال يحسبها سباستيان شرع يبث الدوق شكواه وكيف انقذ ذلك الغلام من الغرق واستصحبه ثلاثة اشهر لم يدخر خلالها وسعا فى اكرامه والاحتفاء به

فى هذه اللحظة خرجت السيدة أوليفيا من دارها فانصرف الدوق عن حديث انتونيو اليها قائلا « هذه السيدة أوليفيا ان هى الا جنة الفردوس تمشى على أديم هـذه الارض . اما عن حـديثك يا هـذا فما هو الا هذيان مجنون . هـذا الغلام فى خدمتى منـذ ثلاثة أشهر لم يكد يفارقنى فى خلالها طرفة عين » ثم أمر بانتونيو ان ينحى جانباً .

وهنا أعرضت السيدة أوليفيا عن الدوق وأقبلت على فيولا تكيل لها كلمات التودد والحنان جزافاً مما أوغر صدر الدوق على غلامه سيساريو اذ اتهمه بالغدر والخيانة فتهدده بافظع التنكيل والنكاية ثم هم بالانصراف وهو يقول لفيولا « اتبعنى أيها الغلام . سترى كيف يكون عقابى » . ومن عجب ان فيولا برغم ذلك الوعيد الذى ربما كان فى تنفيذه الموت الزؤام تبعت سيدها مدفوعة بعامل حبها الشديد . ولكن أوليفيا ما كانت لتترك زوجها سيساريو فريسة فى براثن الدوق . فصاحت « ايان يذهب حبيبى سيساريو ؟ » قالت فيولا « فى اثر من هو أحب الى من روحى الذى بين جنبى » ولكن أوليفيا حالت دون انصرافهما بتصريحها ان سيساريو زوجها الشرعى واستدعت القسيس فشهد انه منذ ساعتين زوج السيدة أوليفيا من هذا الفتى . وعبثاً حاولت فيولا تكذيب هذه الشهادة وآمن الدوق ان فتاه قد سلبه قرة عينه ومنية حياته واذ قد علم انه لاراد لهـذا القضاء استسلم للقدر وودع حبيبته الغادرة وغلامه المنافق زوجها وانذره ان لا يريه وجهه آخر الابد .

فى هذه اللحظة قامت امامهم معجزة من أعجب المعجزات . وذلك ان سيساريو آخر قدم عليهم وخاطب أوليفيا بلفظ « زوجتى » . وسيساريو الجديد هذا هو سباستيان زوج أوليفيا الحقيقى . وبعد ان سكن قليلا ما تولاهم من الدهش لرؤية شخصين لهما وجه بعينه وصوت بعينه وزى بعينه تخاطب الاخوان وتعارفا . واعترفت فيولا انها فتاة وانها أخته متنكرة فى زى الذكران .

ولما انحسر القناع عن كل هذه الاغلاط التى سببها فرط تشابه الاخوين أقبل الجميع يضحكون مما اتفق للسيدة أوليفيا من تعشقها فتاة مثلها ، ورضيت أوليفيا بقسمتها حينما رأت انها اقترنت بالأخ بدلا من الأخت .

وكذلك انقضت آمال أورزينو من ناحية أوليفيا . ثم بانقضاء آماله أخذت غمرة غرامه تنجلى وتنقشع وشرع يفكر فى أمرها غلامه سيساريو الذى استحال غادة . فاقبل يتأمل فيولا بعين ملؤها الاعجاب ثم تذكر سالف خدمتها وجزيل وفائها واخلاصها وما كانت تعرض به كثيراً من حبها اياه وولوعها به من تلك الكلمات الغامضة الخفية التى كان يراها اذ ذاك الغازاً فأصبح الآن يفقه مغزاها ومرماها .

عندئذ اعتزم الدوق أن يتخذ فيولا زوجة له فقال لها اطيبا بصيغة المذكر وكأنه لطول اعتيادها لم يستطع ان يغيرها لأول وهلة « أيها الغلام سيساريو . جزاء على فرط اخلاصك وولائك وما تبين لى من شـدة افتتانك بى وهيامك سأتخذك زوجة لى فتصبح سيدة سيدك والدوقة أورزينو . »

الاساطيل التجارية

فى العالم

فى ٣٠ يونيو الماضى كان عدد البواخر التجارية فى العالم ٣٢٦١٥ باخرة . وكانت حمولتها ٦٤٧٨٤٠٠٠ طن .

أما فى السنوات الماضية فالحمولة كانت :

٤٩ مليوناً فى سنة ١٩١٤ و ٥٠ مليوناً و ٢٠٠ الف بعد الحرب و ٦٤ مليوناً و ٣٧٠ الفاً فى سنة ١٩٢٢ .

فالتغيير الذى طرأ على حمولة البواخر التجارية نسيط فى السنوات الأخيرة

أما قوة هذه الأساطيل فانها موزعة على الدول كما يأتى :

انجلترا — حمولة أسطولها التجارى فى سنة ١٩٢٦ ١٩٢٦٤٠٠٠ طن أى ٤٢ فى المئة من مجموع حمولة أساطيل العالم كله

وتجيء بعدها الولايات المتحدة ، فان حمولة أسطولها التجارى توازى ٢٢ فى المئة عن ذلك المجموع .

ثم اليابان التى توازى حمولة أسطولها ٣٫٦ فى المئة من المجموع .

أما فرنسا فانها تجيء الرابعة وحمولة أسطولها ٣٣٢٤٠٠٠ طن أى ٣٫٥ فى المئة من المجموع .

ثم ايطاليا ٣١٥٠٠٠٠ طن . والمانيا ٦٢ الف ومعروف أن المانيا كانت قبل الحرب تملك أسطولا تجارياً يعتبر ثانى أسطول فى العالم ولكن الحلفاء أخذوه منها وهى الان تنشىء لنفسها أسطولا جديداً والدولة التى قطعت أساطيلها التجارية خطوة واسعة الى الامام هى الولايات المتحدة فقد كانت حمولة أسطولها فى سنة ١٩١٤ لاتزيد عن ٤٢٨٧٠٠٠ طن فبلغت الآن ثلاثة أضعاف ذلك أى ١٣٧٥٠٠٠٠ طن

وكانت المانيا قبل الحرب الثانية بعد انجلترا ولكن انكسارها واضمحلال أسطولها التجارى واستيلاء الحلفاء على معظم البواخر الالمانية كل ذلك أثر فيها تأثيراً شديداً فأصبحت الآن السادسة أى انها تجيء بعد انجلترا والولايات المتحدة واليابان وفرنسا وايطاليا . ويقول العارفون أنه كان فى وسع المانيا أن تستعيد مكانتها الاولى فى ظرف سنوات معدودة لو تركت لها حرية بناء الفن كما تشاء . لكن الحلفاء قيدوها بشروط شديدة فى معاهدات الصلح فلا ينتظر والحالة هذه أن تسبق ايطاليا وفرنسا فى هذا الميدان .

ما يقال وما يكتب

يقولون إن فريقاً من الوصوليين، دعاة الرجعية، وأعوان الاستبداد، ذهبوا فى هذا العام الى بلاد الانجليز يذيعون السوء عن ابناء وطنهم، ويلفقون التهم لرجال الدولة، ويزيفون الائتلاف الذى أراد الله لخير مصر أن يسود بين الفرق والأحزاب كلها إلا ذلك النفر الضئيل البغيض الى كل قلب، الثقيل على كل نفس، الذى أخذ عليه الحقد مذاهب التفكير، وسدت الاطماع الضائعة، والشهوات الخائبة، فى وجهه سبيل الحكمة، فانصرف الى طرائق الخديعة والمكر.

ويزعمون ان هذه العصبة المضللة تزودت من الطامحين الى هدم كيان الدستور، وإطفاء مصباح الحرية، بالمال الكثير فأخذت تنثره هنالك باليمين واليسار على ارباب الصحف الصغيرة فى الانحاء النائية من الجزر البريطانية، وعلى إقامة الولائم لقلة من النواب في مجلس العموم أضاعهم الجهل وخمول الذكر. وينقلون أن هذه القلة من النواب هيئة تعرف الى أفرادها مصرى هناك ممن يراسلون بعض الصحف وقد اتخذ له مكتباً بعاصمة الانجليز لاخذ مثل هذه الاحتفالات «مقاولة» من الذين يريدونها من أرباب الغايات وطلاب الشهرة الكاذبة، وخدام المبادىء الفاسدة ودعاة التردد والهزيمة، فيرسم لهم خطة الدعاية، ويبين لهم أساليب الغواية، وينظم لهم الحفلات ويقيم لهم الموائد، بثمن معلوم، كذا «شلنا» لكل «رأس»، ويدعو باسمهم ما لديه من هيئات وطبقات وما عنده من «طقوم» الجائعين والمفلسين، بين كاتب ساقط القدر خفى المنزلة، ونائب خامل، الجاه والذكر، ومحطوط الرتبة والقدر، جيء به فيمن تحشر الاحزاب من زمر المصفقين والمهللين وجماعات المهوشين والمشوشين، حتى إذا امتلأت الكرش بشهى الطعام، والرءوس بارواح المدام، قاموا يرددون على ما سمعوا من هراء الداعين بمقداره سخفاً وحمقاً، وفوقه برقا وخرقا، وهم عن هذا وذاك غير مسؤلين إلا بان يملأوا به من أنهار بعض الصحف ما أعوزته المادة ونقصه الأغراب في المواضيع. فاذا هو ظهر فوق صفحات هذه الصحف أسرع اليه «المقاول» الماهر فطيره الينا عن طريق البرق كانه الحادث الجلل والنبأ الخطير.

ونحن إذا تتبعنا كل هذه الاقاويل وأخذنا باعقاب جميع هاتيك الأحاديث، ما زدنا على أن نجعل من هذه الصفحات كثل جريدة حزب الشيطان جعبة للأكاذيب، ومخلاة للاباطيل، «ولشر ما قال امرؤ أن يكذبا».

ولكنهم يقولون من جهة أخرى أن نثاراً من هذه العصبة الفاشلة، نقل عن واحد من زملائه العائدين بخيبة الأمل والرجاء، قوله من حديث أفضى به اليهم «انه حينما وصلت إلى لندرا أخبار قيام صاحب الدولة عبد الخالق باشا ثروت زميما باريس وقاصداً منها إلى عاصمة الانجليز شعروا كأنما القوم هناك جاءوا بغرارة من تراب فسفوها علينا ثم نفضوا أيديهم منا نفض الأنامل من تراب الميت».

ولو انا أردنا أن نتعجل رواية الأخبار قبل أن يجيء أوان اذاعتها امددنا من مساوىء القوم ما لا يصدر عن ذى خلق كريم أو عقل سليم ولكن الأمور مرهونة بأوقاتها «يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون، خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون».

قوم اذا دمس الظلام عليهم
حدجوا قنافذ بالنميمة تمزع
فضلت عداوتهم على أحلامهم
وأبت ضباب صدورهم لا تنزع
ترجى عقاربهم لتبعث بينكم
حربا كما بعث العروق الاخدع

على أنا نعلم من أمر هذه الجماعة أنهم من القلة بحيث لا يبلل القطر اذا همى شعرة واحدة فى ذوأبة أطولهم قامة، وأرفعهم هامة. ومن الضعة والهوان بالمكانة التى لا تنالهم فيها يد تلوح بعصى التأديب للذين تطيش أحلامهم عن نزق وخفة. ولا نزال فيهم لرجاء التقويم بقية ولأمل الرجعة علالة. وما نحن اذ نخزهم بشباة اليراع إلا كالذي يهوى بهراوته على الذئاب الضارية ليكفى نفسه شرها وأذاها أو كالذي يهش بمذبته على الهوام الحقيرة من أصناف البعوض والذباب حتى لا تلونه بلذعها ولا تزعجه بطنينها.

٭٭٭

على أن تلك الفئة الشريرة لم ترد أن تقتصر على أن توبىء جو السياسة بمفاسدها فهى تندس بالكيد والوقيعة حتى فى ثنايا الهيئات التى ما قامت إلا لخدمة الانسانية وبعث روح التآلف والوئام بين طبقات البشر، فعكست آيتها، وبدلت غايتها، وشوهت مقصدها، فى عيون الناس قاطبة. ونحن لا نزال نذكر تلك المهازل التى قام بها زعيمهم حسن نشأت، بعد أن قفزوا به لغير سابقة وعلى غير قاعدة إلى أسمى درجات الماسونية، من إنشاء المحافل وعقد الحفلات وتعيين الأعضاء فيها والرؤساء وكيل الدرجات لهم جزافا على مقدار ما ينتظر منهم لخدمة أغراضه لا على مقياس ما لهم من قيمة وما فيهم من استعداد. بمثل ما عمل فى تأليف حزب الاتحاد وتكوين لجانه الرئيسية وفروعه المركزية سواء بسواء. وقد مهد لذلك بالعمل على اقالة عطوفة ادريس بك راغب الأستاذ الأعظم السابق ليحل محله العسكرى أبا على فيكون في يده آلة صماء ينوب عنه في ادارتها وتحريكها صنيعته وخليقته رجل آخر الزمان، وعجيبة الاعيان، فى هذا العصر والأوان، مدير الدوائر، والقيم على حقوق الأوائل والأواخر، صدر الصدور، البطل الجسور، والاسد الهصور، مدبر أمور الجمهور، صاحب الدور والقصور، مولانا أمين بك على منصور.

نحن أول من يعترف بما لهذا البيك الكريم من ذكاء نادر وقدرة فائقة، وحيلة واسعة ودهاء عظيم، إلى غير ذلك من الصفات التى أمكنته بها أن يصل من لا شيء إلى أن يكون كل شيء. فارتفع من ضعة، ونبه من خمول، وأثري من عدم، ونظف من قذارة، وكبر بعد حقارة، واستقام دليلا ساطعاً ناطقاً بقدرة الخالق على أن يخرج «من الفسيخ شربات، ويجعل من البمرة بلح امهات». ونعلم فوق ذلك أنه بما فى يده من أرزاق ذوى العقول المنكوبة والارادات المسلوبة يمكنه أن يخضع لارادته مايشاء من الذمم والضمائر وأن يشترى لتاييده وتعضيده مايريد من الألسن والاقلام. ولكننا مع هذا لا نجد أن واحدا من أبناء العشيرة يحترم نفسه ويريد أن لا يتهم فى مداركه بزيغ بصره عن أن يرى الفرق ساطعاً، والبون شاسعاً، بين تلك الرياسة التى يحركها أمثال امين على منصور على النحو الذى يريد، والزعامة التى يعترف بها كل ذى خطر وقدر بسليل البيت العلوى الكريم صاحب السمو الأمير الجليل محمد على بن توفيق العزيز. أما الأمير الجليل حفظه الله فليس من ينكر عليه رغبته الشريفة فى محض خدمة الانسانية. كما أنه ليس من يجحد ماتشهد به آثاره من عمل على منفعة الأمة بما حمل من مشاق، وجاب من آفاق، مشيداً بذكر الوطن، ناشرا جميل صيته وعاطر سمعته فى العالمين القديم والجديد، مقدما من آدابه العالية، وأخلاقه الكريمة، وعلمه الوفير، وفضله الغزير، أكبر برهان وأقطع دليل على مابلغت بلاده وبلغ أهلها من مكانة فى الحضارة ومنزلة من التقدم. وأما السيد باشا أبو على فليس ادل على مابلغ من ضعف همة وسقوط عزيمة اكثر من تلك التهم التى قام الأستاذ عزيز ميرهم يلقيها بقوة وعزم عليه وعلى شيعته. وما كان ليضعف فينا من أثرها أو يخفف من قيمتها ذلك الرد الركيك المريب الذى أذاعه البعض باسم المحفل الاكبر على صفحات الجرائد وليس فيه ما يصلح لدفع منقصة ولا رد مسبة.

ذرينى فان اللؤم يا أم هيثم
لصالح أخلاق الرجال سروق
ذرينى وحظى فى هداى فاننى
على الحسب الزاكى الرفيع شفيق

«راوية»

الضيافة عند الاقزام

صدرت فى السنوات الاخيرة كتب عديدة عن رحلات قام بها المستكشفون فى أواسط أفريقيا وفى استراليا والجزر المحيطة بها، وقد جاء فى جميع تلك الكتب ذكر قبائل من الاقزام لا تزال تعيش فى تلك المجاهل وهي البقية الباقية لشعوب كانت كثيرة فانقرضت شيئاً فشيئاً.

وقد عثرنا بهذه المناسبة على مقال للكاتب جان دوبلان نعربها للقراء فيما يلى، لما فيها من الفائدة والفكاهة معاً. قال الكاتب:

ان هوميروس فى الالياذه وهيرودوتس وارسطو هم أول من أشار الى وجود شعوب من الاقزام، أى من الناس القصيرى القامة، يعيشون فى الجهات الجنوبية من العالم المعروف.

وقد وجدوا بعد ذلك آثار أولئك الاقزام ليس فقط فى افريقيا بل فى آسيا وجزر الاوقيانوس الهادىء أيضاً. وذكر كاتب صينى يدعى شاو. فو. كوا، عاش في الجيل الثالث عشر، ان أقواماً من الاقزام يعيشون فى جزائر الفيليبين حيث لا تزال آثارهم باقية الى أيامنا هذه.

ويستفاد من مباحث العلماء الاختصاصيين ان شعوباً كثيرة من الاقزام كانت منتشرة فى انحاء عديدة من العالم. فقد وجدوا آثاراً لها فى سيسيليا وسردينيا وسويسره. وعثر الدكتور كولمن السويسرى منذ سنوات على هياكل صغيرة ظهر له انها هياكل اقزام كانوا يعيشون فى أعلى الجبال السويسرية فالاقزام ليسوا اذن من سكان أفريقيا وبعض الجزر فقط بل كانوا منذ أجيال منتشرين فى أوروبا نفسها وفى آسيا وأميركا.

ولا يزال يوجد منهم عدد عظيم فى غينيا الجديدة وقد اكتشفوهم هنالك سنة ١٩١٠ وكتب عنهم المستكشفون فصولا مطولة فى الصحف الانجليزية.

وحدث أخيراً ان بعض المسافرين من الهولنديين عثروا على اقزام فى غينيا الجديدة فتقربوا منهم ودرسوا أخلاقهم وعاداتهم ومعيشتهم درساً وافياً. وكتبوا عنهم مقالات مفيدة جداً نقتطف منها الفقرات الآتية:

— كنا نسير على مقربة من خط الاستواء، بجانب غابة كثيفة. فقضينا الليل تحت الاشجار واضطررنا الى أشعال النار لان البرد كان شديداً.

«أما الخدم من العبيد السود فانهم ناموا على شاطىء نهر صغير، على مسافة قصيرة منا. لكنهم كانوا قلقين مضطربين. وفى الليل خيل الينا اننا نرى بين أغصان الاشجار وجوهاً تضحك. فلم نعبأ بها فى بادىء الامر ولكن سهماً سقط بجانبنا وسمعنا أحد رفاقنا يصيح:

— لنقطع الى الشاطىء الآخر أيها الرفاق لان الاشجار ملأى بالقرود وسوف تهاجمنا هذه الحيوانات الصغيرة.

«فاجتزنا النهر ولكننا علمنا بعد ذلك اننا امام اقزام لا امام قرود فاخذنا نتداول فى الطرق التى يجب علينا اتخاذها للدفاع عن أنفسنا من مهاجمة هذا العدو الجديد.

«ولما طلع النهار رأينا عشرات ثم مئات من أولئك الاقزام ينزلون من الاشجار ويقتربون منا مشيرين الينا انهم لا يقصدون الاساءة الينا وانهم يرغبون فى مخاطبتنا، وكانوا جميعهم صغار القامة لا يزيد طول الواحد منهم عن متر واحد ومتر ونصف متر وهذا ما جعلنا نظنهم فى بادىء الامر قروداً.»

وقد تم الصلح بين الطرفين وأقام المستكشفون بين الاقزام وتفاهموا معهم وتركوا لهم هدايا عديدة كعلب الكبريت والساعات وأشياء صغيرة أخرى. ثم دعا الاقزام أصدقاءهم «البيض» الى زيارة قريتهم فذهبوا معهم واضطروا الى المرور على قرية آهلة بالزنوج المشهورين بانهم من أكلة لحوم البشر. فذهب وفد من الاقزام وتداول مع زعيم القرية طالباً السماح للقافلة بالمرور من القرية دون أن يصاب أحد من أفرادها باذى. فسمح لهم الزعيم واجتاز الاقزام وأصدقاؤهم قرية الزنوج.

وبعد ان قطع الجميع مسافة بعيدة وصلوا الى قرية الاقزام حيث وجدوا حيوانات كثيرة داجنة كالخنازير وغيرها.

ولم يقع نظر المستكشفين على امرأة واحدة فى القرية فسألوا عن سبب ذلك فقيل لهم ان النساء هناك مختبئات فى الاكواخ ولا يحق للرجال ان يقع نظرهم عليهن.

ولاقى المستكشفون من جانب الاقزام ضيافة كريمة فقدم لهم الطعام وأعطيت لهم الهدايا وأخبرهم الاقزام انهم يعيشون فى تلك البقعة منذ سنوات عديدة ولكنهم جاءوا اليها من بعيد، من بلاد كلها ماء ونور...

فمن أين أتى أولئك الاقزام يا ترى؟

نظام الدولة

كما أرده الخياليون

وضع كثير من الفلاسفة والمفكرين نماذج خيالية للدولة واعتبروها مثلاً علياً يجب أن تتحقق، وكانوا لدى دعوتهم اليها ينقدون فى الوقت نفسه نظم المجتمع الحاضرة. ونحن هنا لا يمكننا أن نحيط بكل ما تخيله المفكرون من تلك النماذج فان ذلك لا يكاد يشمله الحصر وكل فيلسوف وكل كاتب تقريباً له مثل أعلى خاص به لما يجب ان يكون عليه المجتمع، وانما نذكر أهم تلك النماذج التى يصح أن نسميها « روايات الدولة »

— دولة افلاطون —

وأول ما ظهر فى الوجود من هذه الخيالات المتعلقة بشكل الدولة والنظم العامة هو ما كتبه « أفلاطون » ونذكره هنا ببعض التفصيل ولو أنه كتب فى ظروف مخالفة تماماً لظروفنا الحاضرة:

عاش أفلاطون فى وقت تدهور اليونان القديمة حين بدأ الخلاف يشتد بين أغنيائها وفقرائها وحمى وطيس النزاع على المصالح المادية فاراد أن يرسم صورة دولة لا تكون بها تلك الشرور على زعمه، ولكنه اعترف باستحالة تحقيق مثله الاعلى بحذافيره.

وقبل ان نصف الدولة التى ابتكرها أفلاطون نلفت نظر القارىء الى أنه لم يقصد تأسيس «دولة» كبيرة بمعناها الحاضر ولكن مدينة ذات سكان يبلغ عددهم نحواً من خمسة آلاف شخص ولا تمتد مساحتها كثيراً. وأولئك السكان يقسمهم أفلاطون الى ثلاث طبقات مختلفة: أحداها طبقة العسكريين الحاكمة والثانية طبقة الصناع والزراع والتجار وطلب أن تكون حرة ولكن مجردة من الحقوق السياسية. والطبقة الثالثة هي طبقة الرقيق.

وقد شرح أفلاطون كيف تقف طبقة العسكريين الحاكمة كل جهودها على مصالح الدولة ولا يكون لافرادها غرض سوى تسيير دفتها ورعاية أمورها والقيام على حراستها. وطلب أن يكون عدد هذه الطبقة قليلا وفرض لنظرية انفراد دولته بنفسها وكفايتها لحاجات أهلها وقرر أن يكون نفس حكامها مجرد آلات تعمل للمصلحة العامة ولا يكون لهم وجود فردى الا فى مجال ضيق وبقدر ما يلزم لتحقيق أغراض الدولة.

ورأى أفلاطون أن الوسائل المؤدية الى تربية هذه الطبقة الحاكمة هي «أولا» أن تتساوى مصالح جميع أفرادها وأن يحرم عليهم كل ميل فردى (ثانياً) أن توجه ميولهم وكفاءاتهم الى وجهة الدفاع عن الدولة دون أى غرض آخر. ودعا من أجل ذلك الى الغاء الملكية الخاصة والى التربية بكل بساطة وبتمام المساواة والى محو نظام الزواج والاسرة وانتخاب الاكفاء والاقوى للتربية وابعاد الاطفال الضعفاء. ولكنه بعد أن دعا الى الغاء الاسرة لم يفكر بطبيعة الحال فيما يخص التربية الا فى التربية العامة فى معاهد الدولة، وقد حث على بذل أكبر العناية فى دولته فى التربية الجسدية والذهنية وعلى المساواة التامة فيها بين الذكور والاناث.

ويرى القارىء من ذلك أن أفلاطون لم يقصد سوى أعداد أفضل الحكام. فليست هذه الصورة التى رسمها صورة «دولة» بمعناها الذى نعرفه ولكنه أراد خلق طبقة واحدة من الموظفين يطعمها الشعب وتقوم بالدفاع عنه وبادارة شئونه. أما الناحية الاقتصادية فلم يعبأ بها أفلاطون كثيراً. وما لبث أن ألف كتابه الآخر المسمى « الشرائع » وفيه لم يدع الى الملكية العامة للطبقة العليا وحدها ولكن لجميع الطبقات وقال: إن ذلك داعى الوحدة واندماج المصالح الشخصية فى المصلحة العامة، غير أنه عاد فقال إن هذا مثل أعلى لا يمكن تحقيقه.

٭٭٭

دولة توماس مور

أو « أوتوبيا »

وقد ظهر رسم خيالى آخر للدولة فى القرن السادس عشر اذ نشر توماس مور، وزير هنرى الثامن ملك انجلترا، كتابه المشهور المسمى «أوتوبيا» وذلك فى سنة ١٥١٦

وكان توماس مور يعيش فى عصر يشبه عصر أفلاطون من ناحية اشتداد التناقض بين الغنى والفاقة وكانت أكثر الاراضى المزروعة ملكا لعدد قليل من الاغنياء وكان هؤلاء يستخدمون هذه الملكية لفائدتهم وحدها ولا يعبأون بأى أرهاق للفقراء يأتونه ولا بأى ضرر يسببونه للصالح العام. وكان الزراع الفقراء يظلمون وتغتصب أراضيهم ليجعلها الاغنياء مجالا متسعاً للصيد. لكل ذلك اضطر الملك هنرى الثامن الى أن يلجأ الى وسائل صارمة ليصلح تلك الحالة. ومن جهة أخرى كان الملك قد صادر أراضي الاديرة والكنائس التى كانت تأوى كثيراً من الفقراء فانتشروا بعدها يستجدون الناس. وقد سعى هنرى الثامن الى الاصلاح بواسطة التشريع وفرض العقوبات الشديدة على الاستجداء والسرقة ولكن كان هذا بلا جدوى. وثمة شر ثالث كان ماثلا اذ ذاك وهو كثرة خدم البلاط والوصفاء من الاشراف وكلهم عاطلون فى الواقع لا يؤدون أى عمل منتج.

وكل هذه الظروف حركت توماس مور الى التفكير فى نظام خير مما كان سائداً وقد ابتدأ مثل أفلاطون من ناحية التربية وضرورتها ولكنه اعتمد على الدين المسيحى وأراد الاصلاح بواسطة الاسرة لا بالغائها كما دعا أفلاطون. والذى يلفت النظر أن مور أيضاً لم يقدر أن يبتكر دولته من دون رقيق!..

أما «أتوبيا» توماس مور فهى على زعمه جزيرة في نصف الكرة الجنوبى وتحوى ٥٤ بلدة صغيرة تبعد كل منها عن الاخرى سفر يوم ويسكنها جميعاً نحو ستة آلاف أسرة متفقة في العادات والانظمة، وعلى رأس كل أسرة زعيمها وهو أكبر أعضائها سنا. وكل ثلاثين أسرة تنتخب لها رئيسا عاما، وكل عشرة من هؤلاء الرؤساء ينتخبون من بينهم مديراً وهؤلاء المديرون ينتخبون من بينهم « الامير » فيتولى الحكم على الجميع طول حياته. ويشتغل الاهالى بالزراعة ويقسمون الى أسرات كل منها ذات أعضاء عددهم عشرون من الرجال ومثلهم من النساء واثنان من الرقيق وجميعهم يخضعون « لابى البيت » و « أم البيت ». وجميع الشئون العامة يرعاها مجلس شيوخ للجزيرة كلها ويتكون من الشيوخ الذين تختارهم المدينة بمعدل ثلاثة لكل مدينة من أعقل رجالها. ولا توجد ملكية خاصة على الاطلاق، بل الشيوعية ماثلة في الانتاج والاستهلاك ولكن يصح الشذوذ عن ذلك في بعض الاحوال. وعلى كل شخص أن يعمل في الزراعة وأن يتعلم أيضاً احدى الصناعات اليدوية ويجند كل فريق للعمل فى الزراعة مدة سنتين ثم يعود إلى البلدة ليعملوا في الصناعة ويحل غيرهم محلهم. والعمل واجب على كل انسان ما عدا الموظفين وغيرهم الذين يختارهم الكهنة للفنون والعلوم. ووقت العمل اليومى ست ساعات وهو كاف فى رأى توماس مور مع منع كل ترف وعطل. أما الاعمال الدنيئة فيقوم بها العبيد وهم أسرى الحرب والمجرمون المحكوم عليهم بالعقوبة فاذا لم يكفوا استؤجر بعض العمال من الخارج. ويحصل الانتاج في شكل التعاون وجميع المنتجات تحمل الى مخازن الدولة ثم يوزع منها ما تحتاج اليه الاسرات بالتساوى وعلى مجلس الشيوخ مراقبة وادارة الانتاج والاستهلاك العام فى أنحاء الدولة، وعلى المدن أن تتعاون لسد حاجاتها. ويجب أن تكون التجارة مع الخارج أقل ما يمكن. ويحرم السفر إلى الخارج ولكن تصح مهاجرة السكان الفائضين عند الضرورة. وقد طلب توماس مور لدولته هذه منتهى الحرية الدينية ولكن بشرط أن لا يكون موظفا إلا من يعتقد فى الروح والخلود. وينتخب الكهنة كما ينتخب الموظفون وتكون المساواة عامة ولا يسمح بوجود طوائف مختلفة. هذا مع استثناء الرقيق كما ذكرنا آنفا. ورأى توماس مور فوق كل ذلك أن يمنع المنافسة والسعى إلى الربح فيحل بدلها الارغام على العمل ...

٭٭٭

دولة الراهب « كمبانيلا »

كان الراهب « كامبانيلا » من كلابريا فى ايطاليا عدواً للحكم الاسبانى وقد مكث فى السجن خمسة وعشرين عاماً فألف فى سنة ١٦٣٧ كتاباً وضع فيه نظريته فى الدولة ورسمها على الشكل الذى أملته مخيلته وقد اتبع طريقة أفلاطون وتوماس مور ولكنه حصر دولته فى شكل مدينة وكان من أثر عواطفه الدينية أن طلب جعل كل السلطة الدنيوية والدينية فى يد كاهن أكبر ويعاونه فى الحكم موظفون يمثلون الحكمة والقوة والمحبة. وأراد هو أيضاً أن تعم الشيوعية وأن تلغى العملة وتحرم التجارة الداخلية وأن يكون العمل اجباريا للجميع ولو كان الاجبار عليه بالعقوبات البدنية. ولا يجوز أن يترك أى أمر للصدفة المجردة أو للرغبات الشخصية. ولكن أغرب ما دعا اليه هذا « الراهب » هو أن يلغى الزواج وأن تكون تربية الاطفال عامة!

٭٭٭

هذه دول خيالية ثلاث ويوجد كثير غيرها تركها الفلاسفة والمفكرون. ولكن لعل القارىء يحمد الله معنا اذ لم يتحقق واحد من هذه «المثل العليا» ا. ط

أفغانستان الحديثة

كتب الدكتور أرطش إيفيان الكلمة الآتية فى إحدى المجلات الالمانية وعن أفغانستان. قال:

كانت افغانستان الى عهد قريب احدى البلاد المغلقة التى يصعب على الانسان الدخول فيها. ولكن يظهر أنها مثل كثير من البلاد الشرقية الاخرى بدأت تصحو من سباتها. والافغانيون يسعون الآن الى مد وطنهم بقوة حيوية جديدة بالاستفادة من الحضارة الغربية، ويسعون فى الوقت نفسه الى تحرير أنفسهم من وصاية الروس والانجليز ليعتمدوا على جهودهم وحدها.

ولكن بينما تجاهد الشعوب الشرقية فى سبيل استقلالها فى كفاح عنيف وصراع مستمر نجد الافغان يحاولون التجديد فى عالم السياسة والاقتصاد والحضارة فى هدوء تام.

وتقع أفغانستان بجوار ايران وبلوخستان ومساحتها نحو ٦٢٥٠٠٠ كيلو متر مربع ولكن سكانها لا يزيدون على ستة ملايين، وهم لا يكونون وحدة متجانسة بل هم فى الواقع خليط من عدة شعوب ولهم لغات ومذاهب مختلفة،

ويبدأ التاريخ الحديث لتلك البلاد فى سنة ١٩١٩ حينما صعد الأمير الحالي على عرش أبائه وهو حديث السن اذ ولد سنة ١٨٩٢. وقد وجه همته الى ترقية بلاده من كافة الوجوه، وهو الذى منح الشعب بمحض رغبة هيئة تمثله واستدعى من أوروبا كثير من الفنيين والمهندسين والكيمائيين والاطباء وعلماء الزراعة والمدرسين وأعطاهم مرتبات كبيرة وعهد اليهم باستثمار الكنوز الطبيعية لبلاده وكلفهم بمساعدته على تحضير الشعب ونشر العلوم والعرفان. وقد أنشأ مدارس عديدة للبنين والبنات مهد فيها السبيل لتعليم الفقراء وهو يسعى الآن الى جعل التعليم الاولى الزامياً لجميع الاطفال

ويبدى الامير أمان الله خان اعجابه بألمانيا وحضارتها ويوجد الآن في أفغانستان كثير من الفنيين الالمان، وفى كابول مدرسة المانية كما أن المانيا كثيراً من الطلبة الافغانيين يتعلمون فى جامعاتها.

القانون الايطالى الجديد

على اثر محاولة الاعتداء على موسولينى

عرفت ايطاليا بتقدمها في التشريع على الدول الاخرى وامتازت عليهن جميعاً بمنع الحكم بالاعدام ولكن على اثر محاولة الاعتداء الاخير على السنيور موسولينى قدم كل من وزيرى الحقانية السنيور «روكو» ووزير الداخلية السنيور « فيدرزوني » مشروع القانون الآتى بيانه. وقد قبله مجلس الوزراء ثم البرلمان أيضا. واهم ما بقانون وزير الداخلية ما يأتى:

أولا — الغاء جميع جوازات السفر التى بأيدى الايطاليين في الخارج واعطائهم جوازات جديدة بدلا منها، والغرض من ذلك واضح

ثانيا — ان تتخذ اجراءات شديدة ضد كل من يخالف ذلك فيتخطى الحدود دون جواز للسفر أو يساعد آخر على ذلك ويصح للجنود التى تحمي الحدود أن تطلق النار في هذه الحالة

ثالثا — لا تعطى رخص لجرائد ومجلات جديدة اذا كانت معارضة

رابعا — تحل جميع الاحزاب والجمعيات والهيئات المعارضة

الموازنة بين العلماء والمفكرين وبين الادب الفاني والادب الخالد

فصل مختار من خواطر الفيلسوف الالماني أرثر شوبنهور

(تعريب عباس افندى حافظ)

كما أن المكتبة الحافلة بالكتب ، المختنقة بالمجلدات والأسفار ، فى غير نسق حسن ولا نظام ، لا تجدى ولا ترد مرد خزانة صغيرة ، حسنة النسق ، مرتبة الرفوف ، منظمة الأبواب ، كذلك كان أوفر القدر من العلم ، وأوسع المحصول من الأدب ، إذا لم يكن وليد تفكير صاحبه ، وأثراً من مجهود خواطره ، لا يقع شيئاً بجانب قدر يسير منه ، اجتمع نتاج التفكير ، وتوافر جهد الخاطر . إذ لا يتسنى للمرء أن يحسن القيام على تفكيره ، ويحيله قوة إلى قوته ، إلا إذا توانى له أن يؤلف بين شتيته ، والا إذا تهيأ له أن يوازن بين كل حقيقة وغيرها . ولا يتيسر للانسان أن يفكر إلا فيما يعلم ، ولا يعلم إلا إذا قرأ ودرس ، ولكنه لا يعى إلا ما فكر فيه ، ولا يحفظ إلا ما أجهد فيه خاطره ، وقلب عنده وجوه رأيه . وقد يتهيأ له أن يقرأ ويعى ويحفظ إذا قصد إلى ذلك وتوفر عليه ، ولكن لا يؤاتيه التفكير الصحيح وان أراده أو عمد اليه ، إلا إذا استثاره أو قام على تغذيته ، كالنار تستثيرها هبة الهواء ، وتنفخ فيها من روحها لفحة الريح . ولا يستثير التفكير من مرقده ، ولا يوقظه من هدأته ، إلا الدافع الشخصي ، والا الميل النفسانى إلى الموضوع الذى بين يديه ، فاذا كان الموضوع شيئاً وعته بطون الكتب ، كان للميل الشخصي نحو التفكير فيه أثره ونتيجته ، واما إذا كان موضوعا جد آلم يفتح أحد من خلق الله أقطاره ، فذلك أمر ليس لمثله غير الرؤوس المفكرة التى خرجت كذلك من الطبيعة ، بل تلك الادمغة التى تحتاج بطبيعتها إلى التفكير حاجة الحيوان إلى التنفس ، وأولئك قلائل تضن الطبيعة بها ، ولا تجود على الدنيا بالكثير منها ، على حين تسخو وتجود بالعلماء والفقهاء والدارسين .

ومن أجل هذا الوجه كان بين التأثير الذى يحدثه الاخلاد إلى التفكير فى ذهن المفكر ، وبين الذى يعود على ذهن القارىء من قراءته ، فرق عظيم هيهات ، أن تدرك حدوده ، وهذا الفرق العظيم هو الذى يعمل أبداً على تنمية المنزع الفطرى الذى يدفع برجل إلى الاكباب على القراءة ، وبآخر إلى التوفر على التفكير ، فأما القراءة فقد تطبع على الذهن خواطر وافكارا غريبة عليه ، أجنبية عنه ، منحرفة عن الوجهة التى هو فى تلك اللحظة موليها ، متباينة مع الحالة النفسانية التى هو عند ذلك عليها ، مثلها من الذهن مثل الخاتم الفولاذى من الشمع الأحمر يضغطه بثقله ليطبع عليه صورته أو يبرز عليه أحرفه ، وكذلك لا يزال الذهن من القراءة رهن تأثير ضغط خارجى شديد ، وهو بين حين وآخر مدفوع إلى استجماع شيء لا رغبة له فيه ، أو استيعاب ما لا طاقة له به . ما الذهن فى اخلاده إلى التفكير بنفسه ، والجرى وراء خواطره ، فانما يماشى فى ذلك نزعته الفطرية ، ويساير مجنحه الخاص ، إما وراء باعث من البواعث الخارجية ، أو من أثر ذكرى فاضت فى نواحيه . وليس من شأن الأشياء المحسة التى تحيط بالمفكر أن توحى إلى الذهن خاطرة واحدة ، وانما هي تمده بالاداة ، وتهيىء له الوسيلة ، للتفكير وفاق طبيعته ، واستطراداً مع نزعته ، وانسياقا فى تلك اللحظة مع مزاجه وحالته ، ولهذا كانت كثرة القراءة تفقد الذهن جميع مزايا مرونته كما تفقد القطعة الثقيلة من الحديد توضع على زنبرك قفاز وثاب حركته وثبه وقفزه . وهذا هو السر فى أن الدؤوب على القراءة والتحصيل يجعل سواد العلماء ، وجمهرة الدارسين ، أشد غباء ، وأكثر بلادة ووخامة وغثاثة مما خرجوا من الطبيعة ، بل هذا هو السر فى أنك لا تجد منهم كتاباً موفقين ، ولا ترى من بينهم مؤلفين ناجحين ، بل ترى على مايخرج من أقلامهم ظلمة الماضي ، وتجد لكتاباتهم ريح العفونة والفساد ، ولقد أصاب الشاعر بوب إذ قال فيهم : « يفنون الحياة قراءة ، ويقطعون العمر حفظاً ودراسة ، ثم لا تجد فيهم كاتباً واحداً تستروح نفسك بقراءته » . فالعلماء هم الذين قرأوا فى الكتب ، وأما المفكرون ، العبقريون ، مصابيح الهداية فى هذه الدنيا ، المحسنون إلى هذا المجتمع ، فاولئك هم الذين قرأوا فى كتاب الطبيعة ، وطالعوا سفر العالم ، وأجالوا العين فى رسالة الكون . وأنت إذا تدبرت الأمر ونفذت ببصرك فى لبابه ، أدركت أن خواطرنا التى تفيض من أعماقنا هى التى وحدها تحمل ريح الحق وأمارات الحياة ، لأنها هي دون غيرها التى يتيسر لنا فهمها على صحتها ، وادراكها بجملتها ، أما الافكار الغريبة علينا ، والخواطر التى تقع لنا من قراءة الكتب ، فتلك فضلات طعام انسان سوانا ، وثياب « خلقان » تركها فى دارنا ضيف اجنبى عنا . وما القراءة إلا وسيلة تسد مسد الفكرة المنبعثة من وحى الذهن ، لأن المرء منا إذ يقرأ فى كتاب ، أو يجتاز ما بين دفتى سفر من الاسفار ، إنما يترك نفسه مسوقا فى أثر غيره ، مقوداً وراءه بخطامه وزمامه . وكثير من الكتب لا حسنة له ولا فضل إلا أنه يفتح أعيننا إلى المسالك الضالة والدروب الخادعة ، ويدلنا على أننا إذا تابعناها ، واستهدينا بها ، ضللنا الطريق ، وتهنا فى شعاب متناوحة لا مخلص لنا منها ولا خروج . أما من كانت العبقرية دليله ، وقوة الذهن رفيقه فى سفره ، ومرشده فى أوفازه ، فهو ذلك الذى يفكر بنفسه ، ويتابع عن طواعية وارادة طليقة وحى خواطره ، بل هو الذى له من ذهنه القوى النفاذ البصير البوصلة أو بيت الابرة يمشي على هداها ، سالكا الجادة ، آخذاً فى أقوم طريق . وليس معنى ذلك أن لا يقرأ المفكر ولا يجيل البصر فيما وقع له من الكتب ، بل معناه ومأتاه أن لا يعمد إلى الكتاب إلا فى الفترات التى ينقطع فيها فيض الذهن ، ويتراجع فيها جزر الخاطر ، وهي فترات تنتاب الناس جميعاً ، حتى أفضلهم رؤوساً ، وأوسعهم أذهاناً ، وأحفلهم خواطر ، ولكن أن ينفر الانسان خواطره ، ويطرد عنه فكره ، فى سبيل تناول كتاب ، أو قراءة رسالة ، فذلك ذنب كبير فى حق الطبيعة وجرم عظيم . وما مثل ذلك الانسان الذى يفعل ذلك إلا كمثل رجل فر من مشاهدة الطبيعة المتجلية بجلالها حوله ، وذهب يتأمل صورة نبات من النباتات فى إطار ، أو يسرح البصر فى لوحة منظر طبيعى مرسوم بالزيت والالوان . ولئن تيسر للانسان فى بعض الأحيان أن يقع فى كتاب على حقيقة طريفة أو فكرة جديدة فلا يني يتناولها بالبحث فى رفق ، ويعرضها على الخاطر فى هوادة ، ويعمل فيها فكره مستجمعا لها كل قوة ذهنه ، إلا أنه أفضل من ذلك مائة مرة وأرفع فى مراتب الفكر قدراً ، لو أن تلك الفكرة خرجت وليدة تفكيره بنفسه ، وثمرة قريحته بذاته ، لانها تؤلف إذ ذاك جزءاً من كيان فكره ، وعضواً حياً تختلج جوارحه فى أنسجة رأسه ، وتتصل عند ذلك ببقية خواطره ، وتلتحم بها التحاما ، وتفهم من جميع جهاتها ، وتدرك على حقيقتها ونتائجها ، وتحمل لون المنحى الذى ينتحيه فى تفكيره وظلاله وطابعته وشارته ، وما ذلك إلا لأنها جاءت فى اللحظة التى مست فيها الحاجة اليها ، فهى بذلك تقتعد مقعدها من الذهن ، وتتبوأ مكانها من الخاطر ، راضية مطمئنة ، لا تخشي سلبا ، ولا تخاف انتهابا ، وان المفكر الذى يعطى الدنيا من تفكيره إنما يعمد إلى الاسانيد ، والتماس آراء الثقات فى المظان والمراجع ، بعد أن يلهم الفكرة ، ويوحى اليه بالخاطرة ، تأكيداً لفكرته ، وتقوية لحجته ، أما العالم النظار فى الكتب فانما من الكتب مبداه والى الكتب معاده ، لانه يبتنى لنفسه عقلا قائما على الآراء الغرباء عليه ، والافكار التى قرأها من قبل ونظرها فى خزانة كتبه ، فهى من هذا الوجه أشبه شيء بدمية صماء خرساء ، على حين تكون فكرة المفكر بنفسه أشبه الاشياء بمخلوق حى مستوى الصورة ، مكتمل الخلقة ، لأنها نشأت منشأ الاحياء ، وجرت على سنة الخليقة والتكوين ، وتلقاها العقل الخصيب الولود من العالم الخارجى فحملها جنينا ، ثم وضعها يوم ميقاتها المعلوم ، فاذا هي تامة الاعضاء ، حسنة التصوير ، بديعة التركيب .

وان الحقائق التى حفظناها من الكتب ، ووعيناها من القراءة تلصق بنا لصوق عضو اصطناعى من نحو سن مستعارة أو أنف شمعى . وان انتهت الى فضل أو منفعة فهى اقصي ما تكون أشبه شيء بعضو حقيقى اقتطع من لحمان غيرنا واستعير لنا من بدن سوانا . أما الحقائق التى نستمدها من تفكيرنا الخاص ، فهذه بالعضو الطبيعى اشبه ، والى الجارحة الحقيقية ادنى . وهى ملكنا خاصة ، ومتاعنا على حيالنا ، وعلى هذا يقوم الفرق بين المفكرين ، وبين جمهور العلماء ، فان محصول المفكرين هو كالصورة البديعة ، تبرز فى مظهر الحياة ، متقنة التلوين ، مكتملة التظليل ، متسقة الاجزاء ، منسجمة الالوان ، أما محصول العلماء الدارسين الحافظين فعلى نقيض من ذلك ، لا يعدو كونه صحنا من صحون الرسم والتصوير ، مفعما بالوان منظمة على طريقة ما ، ولكنها بلا انسجام ولا اتساق ولا معنى . والذين شغلوا حياتهم كلها بالقراءة ، واستمدوا علمهم من الكتب يشبهون اولئك الذين اوتوا علم تقويم بلد من البلدان من طول قراءتهم فى كتب الرحلات ، وانعامهم النظر فى التواليف المختلفة فى ضروب السياحات ، فان هؤلاء فى استطاعتهم أن يدلوا بالشيء الكثير من المعلومات عن تقويم ذلك البلد ووصف مشاهده وأناسيه وجماده ، ولكنهم فى الحق لم يؤتوا شيئاً من المعرفة الوثيقة الواضحة الجلية الصحيحة بهيئة ذلك البلد وطبيعة ارضه ، وخواص تربته ، وأما الذين قطعوا الحياة اخلادا الى التفكير فاولئك مثلهم كمثل الذين جاسوا خلال ذلك البلد وأقاموا ردحا به ، وتقلبوا فى أنحائه ، فهم وحدهم الذين يعرفون موضوعه على حقيقته ، لانهم أدركوا الاشياء من حيث ارتباط بعضها ببعض . ورأوها رأى العين ، ولمسوا الصلة التى تجمع بينها . واللحمة التى تشد اجزاءها ، بجوارحهم وجملة حواسهم .

ولعل اكبر ما تمتاز به العقول القوية الخصيبة هو ذاتية أحكامها وتجردها من العامل . واستغناؤها عن الواسطة . فان جميع ما تخرجه للعالم ليس الا نتاج فكرها بنفسها ، فهى تواجه الدنيا بوجهها . وتطلع على الناس بكيان ذاتها . وهى اشبه شيء بالامراء تستمتع فى دولة الذهن بذاتية مطلقة ، وأما ماعداها فاشبه بدويلات ملحقة بغيرها ، وممالك أوكال مردفة بسواها ، كما يتجلى ذلك ويبدو من اسلوبها الحلى من الطابع الشخصي المجرد من شارة الذاتية البارزة .

وما كل مفكر حقيقى الا ملك عظيم فى ذاته بلا عامل ولا واسطة ، كبير لا يعرف لاحد عليه سلطانا . تصدر عنه الاحكام ، كما تصدر احكام السلطان المطلق ، خارجة من ذات نفسه مباشرة شارعة من منهل فيضه رأسا ، وهو كالحاكم المنفرد بالحكم ، قليلا مايتقبل الرياسات والترخيصات يعهد بها الى خاصته وأوليائه . ولكنه يأبى ان يدع شيئا يصدر قبل ان يقره هو بنفسه ، ويعتمده برأيه ، بينما ترى القطيع العام من اهل الرؤوس الحافظة ، والادمغة الواعية ، أبدا مشتبكين متورطين فى الاسانيد والمراجع ، وأمهات الكتب وآراء الثقات وروايات الرواة ، ومجادلات الفقهاء ، وعمدة العمد فهم من هذا الوجه اشبه شيء بعامة الشعب . يتقبلون فى صمت ، احكام ذلك الملك ويذعنون طائعين لاوامر ذلك الحاكم المنفرد دونهم بالأمر والسلطان

وليست هناك مزية ادبية من نحو فتنة الاسلوب أو قوة الاغراء ، أو اتساع ميدان التصور والخيال أو موهبة الافتتان فى المقارنات والموازنات ، أو جرأة اليراع أو مرارة التهكم ، ولذعة الاستخفاف أو صراحة المنحى وسلاسة الاستطراد ، أو بعض ذلك أو كله يجوز ان يقع لنا او نكتسبه من وراء قراءتنا مؤلفات الكتاب الذين تهيأت لهم تلك المزايا وتجلت فى كتبهم . وانما نستطيع ان ننادى هذه كلها فتستجيب لنا ، اذا كانت بذورها مكينة فى اعماق استعدادنا ، فلا نزال نعمل على تنميتها ،

وننبعث الى تزكيتها ، ونحكم من الشواهد والامثلة على تأثيرها . حتى ندرك آخر الامر الوجوه الصالحة لاستخدامها ، وهذا هو الوجه الوحيد الذى نرى القراءة فيه ملكة الكتابة فى نفوسنا ، وتهدينا الى استخدام مواهبنا ، أما اذا كنا خلاء من تلك المواهب ، قفرا من تلك البذور الاولى . فلا نأخذ من قراءة الكتب الا التكلف البارد ، والتعمل الميت المجرد من الروح ، ونصبح مقلدين قاحلين مجدبين

وكما تحفظ طبقات الارض الكائنات الحية التى كانت تعيش فى القرون الغابرة . تبعا لطبقاتها ، وبحسب درجاتها وترتيب تسلسلها ، كذلك تحفظ رفوف الخزانات والمكاتب الحافلة بالكتب ، الاغلاط الماضية ، والسقطات القديمة ، على نظام تواريخها ، وقيد عصورها وازمنتها ، لان تلك الغلطات كانت فى زمانها كالكائنات الحية فى عهودها . وقد عاشت مثلها ، وملأت الدنيا صياحا فى عصورها . ثم هاهى اليوم ترقد فى مضاجعها فوق تلك الرفوف جثثا باردة متحجرة لا يعرض لها غير العالم المكب على دراسة الحفريات . وغير الفقيه الذى يدفن نفسه فى طيات الكتب . ومدارج المؤلفات .

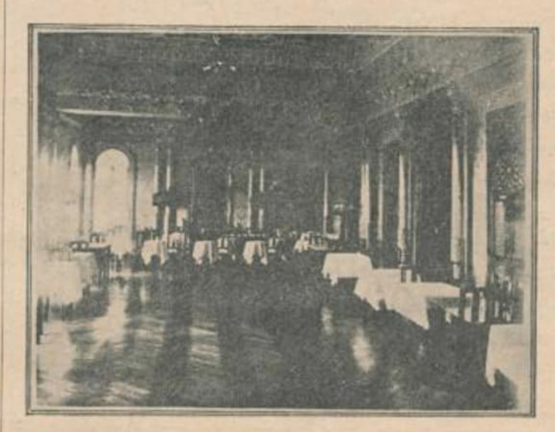
ولقد روى المؤرخ هيرودوتس عن زركسيس انه بكى واستعبر فى محضر ضيوف له لا تحصى زمرهم اذ خطر له ان ليس من جميع اولئك احد سيبقى فى هذه الحياة بعد مائة عام فمن ذا الذى لا يبكى ولا يستعبر لرؤية فهرس ضخم . ومشهد قائمة طويلة عريضة من الكتب والمجلدات ، اذ يخطر له ان ليس من كل تلك الكتب كتاب واحد سيظل على قيد الحياة بعد عشرة اعوام

وما اشبه عالم الادب بعالم الحياة ، فنحن أينما درنا بأعيننا ، التقينا بالقطيع الانسانى الاعجف الناحل الهزيل يملأ الجهات الاربع بجموعه ، ويحط على كل شيء فيفسده بقاذره ، كالذباب تتكاثر فى الصيف جيوشه ، وتزدحم فى وقدة الشمس اسرابه وجماعاته ، وكذلك اختنقت الدنيا بجموع تلك الكتب الفاسدة ، بل تلك الاعشاب الشيطانية الطائشة التى تنبت بجانب اعواد الحنطة فتمتص عصارتها ، وتأكل غذاءها ، وتخنق أنفاسها ، فهى تستنفد وقت الناس ونقودهم وانظارهم وعنايتهم ، وكانت هذه كلها أولى بأن تقع من نصيب الكتب الصالحة ، والاسفار النبيلة الطيبة ، ولا غرض لتلك الكتب الغثة الا ابتزاز الاموال ، او اغتصاب المراكز والامكنة . فهى بجانب خلائها من الفائدة مؤذية بالغة الاذى . شريرة مستفحلة الشر ، وقد ضحى تسعة اعشار عالمنا الادبى يعمل فى سبيل أرب واحد ، وهو ابتزاز بضعة قروش من جيوب الجماهير . وقد تآمر الكاتب والناشر والعارض جميعا على هذه الجماهير الساذجة فى سبيل تحقيق ذلك المأرب . ولا ينبغى ان ننسى ان من يكتب للحمقى والاغفال يجد ابداً جمهوراً عظيما من القراء وان من يخاطب بكتبه العقول الناضجة لا يستمع له غير القلائل والصفوة . والادب فى كل عصر وزمان أدبان . يسيران متوازيين مستقلين فلا يلتقيان يوما ولا يجتمعان ، فأدب حقيقى صادق ، وادب زيف كاذب ، أولهما ينمو حتى يكون أدبا خالدا ، ويتولاه قوم يعيشون له ، ويحيون لاجله ، ويسير صعداً فى طريقه فى سكينة ورزانة ووقار ، وينطلق وئيدا فى خطاه ، متمهلا فى مشيته ، فلا يخرج على المائة من الاعوام غير البضعة من الكتب والقلة من الاسفار ، ولكنها بعد كتب مخلدة . واسفار باقيات على الزمان . وأما الآخر فيتولاه آخرون يعيشون عليه ، ويحيون على حسه . وهو يعدو ثاب عداء لا يمشى بل يجرى جامحا راعحا لا يلوى على شيء ، وسط الجلبة العظيمة ، وفى بهرة الضوضاء الصاخبة التى يثيرها اصحابه من حوله . ويجمعون لها الطابلين والزامرين . وهذا الضرب من الادب كفيل بأن يجلب الى السوق فى العام الواحد الالوف « المؤلفة » من الكتب والمؤلفات ، والعدد العظيم من الصحائف والرسالات . ولكنا بعد فترة قصيرة من السنين لا نلبث ان نسائل انفسنا أين تلك الكتب واين تلك الطنطنة التى قامت حولها يوم ظهورها والضجة التى اثيرت فى أثرها ابان طلوعها ... واعجبا لقد رقدت فى مراقد الفناء . وعفى عليها الزمان العفاء .

من قصر للسلاطين والخواقين
الى ناد للمقامرة والمقامرين

كان من الانباء التى سارت مسير البرق فى الايام الاخيرة ان الحكومة التركية حولت قصر يلدز الذي كان قصر سلاطين آل عثمان الى « كازينو » أو ناد عام للمقامرة كنادي مونت كارلو أو نادي فيشى . وأن شركة أجنبية هى التى استأجرته منها لهذا الغرض .

ففى هذه الصورة يرى القراء قاعة الاستقبال فى هذا القصر أي القاعة التى طالما شهدت الملوك والقياصرة والوزراء وعظماء رجال الدولة العثمانية قد صارت قاعة يجتمع فيها المقامرون كل ليلة للمقامرة



وفى هذه الصورة يرى القراء قاعة الطعام التى شهدت موائد الملوك والامراء وصارت الآن قاعة للرقص

هولنده والامبراطور غليوم

نشرت احدى الجرائد الالمانية الكبرى هذه المقالة الآتى تعريبها لمكاتبها فى لاهاى

اهتم الرأى العام فى هولاندة بتعليقات الصحف الالمانية والفرنسية والانجليزية على زيارة وزير داخلية هولاندة للامبراطور غليوم فى «دورن» ولعل « بلاط » الامبراطور السابق فى منفاه قد عجب لاهتمام اوربا بهذا الملك رغم فقده عرشه وارضه ذلك الاهتمام الذى لا يحاول هو أن يثيره

وقد يحق للرأى العام الاوربى أن يفرض الفروض لوقوع تلك الزيارة فى الوقت الذى يبحث فيه فى المانيا مشروع قانون التعويض لاسرة الهوهنزولرن ، والمادة السابعة من هذا المشروع تنص على امكان رجوع الامبراطور الى المانيا . ويضاف الى ذلك أن وزير داخلية هولاندة قام بتلك الزيارة بشخصه على خلاف المألوف . ولكن لا عجب فى ذلك فان هذا الوزير هو المسيو « كان » الذى كان من قبل مديرا لاحد أقسام وزارة الداخلية فزار الامبراطور السابق مرات عديدة بالنيابة عن وزير الداخلية اذ ذاك وقضى بتلك المناسبات أوقاتا فى دورن ولعله وقد صار الآن وزيرا لم يشأ أن يثير ذلك

والواقع أن تلك الزيارة كما قيل فى تصريح شبيه بالرسمى ليست سوى عمل دعت اليه الآداب نحو الامبراطور السابق وهى مثل كل الزيارات الشهيرة التى يقوم بها مندوب من قبل حكومته وليس لها أية اهمية سياسية . ولكنا اذ نقول ذلك لا ننفى أنه من المحتمل أن تلك الزيارة الاخيرة جرى فيها الكلام فى امكان عودة الامبراطور الى المانيا كما تقول الاشاعات الذائعة . غير أن هذا لا يثبت ما يقال من ان غليوم الثانى يريد الانتقال الى حمام هومبورج فى المانيا وقد كذب المحيطون بالامبراطور ذلك كما كذبته الحكومة الهولاندية وانما اخترعت هذا النبأ تلك الصحف التى تسعى الى الرواج بنشر الاخبار التى تلفت النظر

ومثل هذه الظنون لا تتفق مع الموقف الذى اتخذته حكومة هولاندة ازاء الامبراطور السابق . ولقد يقول الكثيرون أن هولاندة تحتم على غليوم أن لا يغادر بلادها ، ويزعمون أنها تعهدت لدول الحلفاء بذلك فيما سبق ولكنا نؤكد كل التأكيد أن هولاندة لم تتعهد قبل أحد بحجز غليوم فى بلادها وننفى كذلك بكل ثقة أى تعهد مزعوم من جانب غليوم لهولاندة بان لا يبرح أرضها . وانما تنظر الحكومة الهولاندية إلى الامبراطور السابق نظرتها إلى ضيف خاص ولا تجد أى داع إلى معاملته بشكل يختلف عن معاملتها لأى لاجيء سياسى آخر . ولذلك نؤكد لآخر مرة أن هولاندة مستقلة فى وجهة نظرها إلى هذه المسألة وليست مقيدة بشيء وأن موقفها من الامبراطور السابق هو كما يمليه عليها القانون الدولى والقوانين الهولندية .

وقد شرحت جريدة « الجمين هاندلز بلاد » الهولاندية موقف هولندا من غليوم الثانى كما شرحناه آنفاً فى مقالة حديثة لها فقالت « انه على عكس ما تنشره الجرائد الاجنبية يمكن الامبراطور السابق أن يغادر البلاد متى أراد » .

وعلى ذلك فان غليوم الثانى حر فى أن يرحل عن هولنده كما رحل من قبل ولى عهده السابق ولكن غليوم لا يريد أن يستثمر حريته هذه لسبب ظاهر وهو أنه فى ضيافة هولنده يجد حرية فى حركاته وراحة فى البال أكثر مما يجده تحت ما يسمونه « حماية » وزير داخلية بروسيا اذا انتقل الى حمام هومبورج . وعلى أى حال فان الرأى الاخير للحكومة الالمانية ونظمها لا توافق على رجوع الامبراطور السابق الى المانيا بسبب نصوص « قانون وقاية الجمهورية » او بنود معاهدة فرساى وموقف دول الحلفاء . اما هولانده فلا شأن لها بكل ذلك وهى غير مقيدة بشيء فيما يخص غليوم الثانى ، لا أمام الحلفاء ولا ازاء المانيا ولا قبل الشخص نفسه

مات مع كمنجته

كان الكسندر بايل من أقطاب فن الموسيقى نال فى حياته شهرة واسعة . وقد احب فتاة تدعى ماريا لورينا أهدت اليه كمنجة ثمينة كان يعزف عليها الحانه الغرامية وهو جالس عند قدميها . ثم مات منذ بضعة اسابيع وحاول احدهم ان يعزف على كمنجته بعض الالحان فلم يستطع وكأن الحياة فارقت فى آن واحد الموسيقى وكمنجته وقد دهش الناس لذلك لان اوتار الكمنجة أصبحت كخيوط لا رنة لها . ودفنت الكمنجة معه فى قبر واحد

اعادة الشباب بعد الشيخوخة

في سنة ١٩٢٠ أدهش الاستاذ النمسوى اويجن شتايناخ Eugen Steinach العالم اذ نشر نتيجة أبحاثه وتجاريبه لاعادة الشباب الى العجائز من الحيوانات ومن بنى الانسان. وكانت الانسانية التى تقدمت في القرن الاخير تقدما هائلا في عالم الاكتشاف والاختراع قد كادت لا تدهش لاى أمر جـد ولكنها تولتها الدهشة ولم ترد أن تصدق هذا الاكتشاف الجديد وأن كانت تود من صميم القلب لو يكون حقيقة صادقة. وما لبثت الصحف أن امتلأت بالابحاث العلمية في هذا الموضوع، ثم ما لبثت الكتب أن ألفت فيه وشرائط الصور المتحركة أن أخذت بتجاريبه. وفي أثناء ذلك ظهر عالم آخر في فرنسا هو الدكتور فورونوف Voronoff الذى انتشر اسمه ونجاحه في ارجاع الشباب في جميع أنحاء العالم، ونال شهرة أكبر مما نالها الاستاذ شتيناخ

واليوم وقد مضت أعوام ستة على اعلان اكتشافات البحاثتين، وبعد أن حقق العلماء في كافة البلاد دعواهما وأعادوا تجاريبهما، اليوم يحق للانسان أن يسأل ان كانت طرق شتيناخ وفورونوف لارجاع الشباب ناجعة حقاً، وان كان هذا الاكتشاف أو الاختراع الخطير صادقا؟ وهل المحال أصبح ممكناً وهل يجوز للمسنين أن يؤملوا في عودة الشباب؟



{ الاستاذ شتايناخ }
صاحب طريقـة اعادة الشباب



{ كبش عجوز }
قبل ان تعمل له عملية لاعادة الشباب

{ نفس الكبش }
بعد خمس سنوات ونصف من اجراء العملية

بلى لقد صدق البحاثتان ونجح الاختراع!! ولئن لم يمح الموت وتمح الشيخوخة من العالم فان اب تجاريب شتيناخ وفورونوف قد ثبتت صحته فصار أساسا للتبلور وبداءة لما بعده!

ولقد كان على العلم أن يقول كلمته فى الحياة والموت.

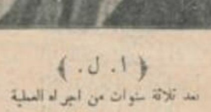
فجوابا على هذا يقول بعضهم إنه توجد كائنات حية حقيرة لا تموت اذا الفت الظروف المساعدة لها. وهذه الفقاقيع الصغيرة تنقسم دون تلقيح إلى كائنات أصغر فيعيش جوهرها. وقد نجح العلماء فى حفظها حيـة حتى جيلها الـ ٨٤٠٠ وكذلك بقي الجد الاكبر حياً مع أحفاد أحفاد أحفـاده الى عدد ٨٣٩٩. وظهر من ذلك أن الخلية الواحدة ليس محتما عليها أن تموت.



{ ا. ل. }
قبل اجراء العملية وعمره ٧٤ سنة



{ ا. ل. }
بعد ثلاثة سنوات من اجراء العملية
اى حين صار عمره ٧٧ سنة



ومنذ زمن قليل قطع أحد الباحثين قطعة من نسائج دجاجة ووضعها فى اناء من الدم وكان يأخذ هذا الدم ويجدده كل حين من دجاجات أخرى، فعاشت هذه القطعة من النسائج وبقيت تعيش حتى بعـد أن ماتت الدجاجة التى اقتطعت من جسمها.

وقد بحث فورونوف وشتيناخ كلاهما عن منبع الشباب ووجداه في «مركز خلود الجنس» أى في غدة التناسل وهذه الغدة لها مهمتان تؤديهما، فتعد الحياة الجد ة للجيل القادم وترسل للجسم فى الوقت نفسه اكسير الحياة أو عصير الشباب. وهذا «السر الداخلي» للغدة هو الذى يق خلايا الاعضاء من الاضمحلال. ولـكن الامر الذى يؤسف له أن هذه الغدة نفسها تصير عجوزا مع الزمن

ومن هذه النقطة تبدأ مساعى البحاثين وهى مبنية على أن ارجاع هذه الغدد الى الشباب معناه ارجاع الجسم كله اليه وكان أمامهما طريقان: أما ان تستعمل وسائل خارجية لتقوية الغدة وجعلها قادرة على ارسال اكسير الحياة. واما اهمال هذه الاداة البالية واحلال غيرها محلها. وقد اختار شتيناخ الطريق الاول على الاخص فربط خيوط الجزء الاسفل من الغدة وبذلك أزاح عنها مهمة خلق جيل جديد وحصر كل قوتها فى خدمة الجسم نفسه. اما فورونوف فقد اتبع طريقة النقل وابدل بالغدة القديمة غدة غريبة شابة قويه والمبدأ الذى بنى عليه نظريته أن مادة الشباب فى الغدة واحدة فى جميع الحيوانات وانه ليس من اللازم الحصول على غدد بشرية يصعب الحصول عليها، وانما يمكن استعمال كل الغدد التى احتفظت بقوتها ويمكن أن تبقى حية اذا وضعت فى جسم الانسان. ووجد أن غدد الشامبانز — أقرب الحيوانات الى الانسان — اكثر الغدد صلاحا لهذا الغرض. وما لبث ان اكتشف فيما بعد أن انواعا اخرى من القردة ليست نادرة كالشمبانز، يمكن أن تستعمل غددها.

ويقول شتيناخ كما يقول فورونوف أنهما حازا نجاحا كبيرا. وقد ارجع فورونوف الشباب الى «كبش» عجوز كان قريبا من الموت فصار شاذا بين فصيلته ثم امكنه أن يخلف فى تلك السن خرفانا قوية. ووصف شتيناخ ثلاثا وأربعين حالة نقل فيها الغدد للانسان وحصل منها على نتائج باهرة. ومن تلك الاحوال حالة رجل انجليزى متهدم فى سن الرابعة والسبعين وقد عاد الى الشباب بعد العملية ولـكنه عاد أيضا الى نزق الشباب السابق.. فصار يكثر من شرب الخمر ومات فيما بعد من أثر الادمان

وقد راقب كثير من العلماء عمليات فورونوف واعادوا تجاريبه والآن لا شك فى أن نقل الغدد الشابة الى الشيوخ بدل القديمة تحدث تغيرات فى اجسامهم واذهانهم يصح أن يسمى مجموعها بحق «اعادة الشباب» الى اولئك الشيوخ





{ جورج بر }
بعد العملية بسنة واحدة

{ جورج بر }
قبل العملية وعمره ٧٣ سنة

المهاجرة فى العالم

ان تاريخ الامم مفعم بحوادث المهاجرة ، ولا يخلو تاريخ شعب واحد من الشعوب القديمة والحديثة من أمثال تلك الحوادث التى كانت تتجلى من وقت إلى آخر بأجلى مظاهرها ، اما بهجرة الشعب كله أو جزء منه إلى بلاد أخرى ، اما بنزوح عدد كبير من أفراده عن وطنهم للاقامة فى البلدان الاجنبية.

وقد اختلفت أسباب المهاجرة باختلاف الظروف والاحوال . فرأينا أمماً بأسرها ترحل عن بلادها لاستعمار بلاد أخرى ، مدفوعة بحب الفتح والغزو ، وهذا ما نسميه المهاجرة الحربية . كما أننا رأينا أمماً أخرى ترحل عن بلادها أفراداً للاقامة فى بلد توفرت فيه أسباب الراحة وينابيع الثروة ، وهذا ما نسميه المهاجرة الاقتصادية .

ففي الحالة الاولى كانت الامم تسعى وراء امتلاك الاراضي التى ليست لها ، فتنتزعها من أصحابها الشرعيين وتضمها إلى أراضيها ، وتستعمرها لصالح أبنائها . وفى الحالة الثانية كانت الامم تسعى وراء الرفاهية والثروة ، فينطلق ابناؤها فى طول الارض وعرضها لاكتساب المال الذى كانوا فى حاجة اليه والحصول على المراكز التى لم يتمكنوا من الحصول عليها فى وطنهم .

وقد اتخذت المهاجرة فى عصرنا الحاضر شكل معضلة دولية فرأت الدول نفسها مضطرة إلى الاهتمام بها ، وأنشأت بعض الحكومات الاوربية دوائر مخصوصة عهدت اليها فى درس جميع الشؤون المتعلقة بالمهاجرة . ثم امتد اهتمامها إلى أبعد من ذلك فعمدت إلى حل بعض المشاكل القائمة على المهاجرة بواسطة مؤتمرات دولية تعقد فى مختلف العواصم الاوربية . وأنشأت جمعية الامم نفسها فى جنيف مكتباً أطلقت عليه اسم « مكتب العمل الدولى » وجعلت منه فرعا خاصاً لدرس مسألة المهاجرة . وهذا الفرع يهتم الآن اهتماما شديد بهذه المشكلة الدولية ويسعى لدى حكومات أميركا الشمالية والجنوبية لحملها على قبول المهاجرين الاوروبيين فى أراضيها . فقد ضاقت بعض البلدان الاروبية على سكانها واضطروا إلى مغادرة وطنهم سعياً وراء الاعمال فالثروة ، واذا لم يتيسر لهم أن يقيموا فى بلاد تتوفر لديهم فيها أسباب المعيشة أصبحوا أداة خطر وقلق على بلادهم وعلى البلاد التى رحلوا اليها

لكن المكتب الدولى الذى يدرس هذه المسألة ويحاول أن يجد لها حلا يتفق مع مصالح الدول المختلفة المتباينة ، فيعمل من جهة أخرى على تجنب الوقوع فى نفس الخطأ الذى وقعت فيه الولايات المتحدة بعد استقلالها . فقد احتاجت تلك البلاد حينذاك إلى الايادى العاملة فجاءت بالالوف من العبيد الافريقيين الذين استوطنوا فى الولايات المتحدة حيث تكاثر نسلهم فانتهى الامر باثارة حروب أهلية دموية ، ولا يزال العداء ومستحكما حتى ايامنا هذه بين السود والبيض فى أمريكا

وفى الجيل الماضي اتخذ تيار المهاجرة من اوربا إلى أميركا شكلا مخيفاً ، ثم اتجهت أنظار الاسيويين كاليابانيين والهنود والصينيين والعثمانيين إلى أميركا أيضاً ، فاخذ القوم يرحلون زرافات ووحدانا الى الولايات المتحدة وأميركا الجنوبية ، واضطرت تلك الحكومات أن تهتم بأمرهم وتسن القوانين صارمة بشأن دخول المهاجرين إلى أراضيها .

على أن الحرب العظمى أوقفت هذا التيار الشديد، بل عكست الآية وتدفقت جموع الامريكيين والاسيويين على اوربا ، التى ظلت اربع سنوات تعج بالاجانب من كل جنس وملة ، إلى أن وضعت الحرب أوزارها ، وعادت الحكومات الاميركية تنظر بعين القلق إلى حركة المهاجرة في العالم ووقفت بجانبها الحكومات الاوروبية للاتفاق معها على قوانين دولية ، تسير المهاجرة بموجبها ، ويتقيد بها المهاجرون من أى قطر كانوا.

لكن الدول لم تتفق بعد على الوسائل المشتركة التى يجب عليها أن تتخذها وتطبقها بصورة عامة . فعمدت كل منها الى سن القوانين الخاصة بها ، وذلك بانتظار المؤتمرات والنتيجة التى ستسفر عنها . فانجلترا وضعت قوانين خاصة لتقييد المهاجرة اليها من الصين واليابان والهند . واشتركت معها فى ذلك مستعمراتها الحرة ككندا واستراليا ونيوزيلانده وافريقيا الجنوبية ، لايقاف تيار المهاجرين باعتبار أن إقامة الاجانب فى تلك البلاد مضره بمصالح أهلها . وسنت الولايات المتحدة قانوناً خاصاً أطلق عليه اسم « الحاجز الابيض » لتقييد مهاجرة الصينيين واليابانيين ، وهى المهاجرة التى يسميها الاميركيون « الخطر الاصفر » . ثم تعدت الولايات المتحدة ذلك الى أبعد منه بان وضعت فى قانونها فقرات خاصة بالمهاجرين « البيض » لتحول دون تدفقهم عليها ودخولهم أراضيها بلا قيد ولا شرط . وقد نشرت الجرائد العربية فى مصر وسوريا الفقرات الخاصة بالمهاجرين الاسيويين من الشعوب البيضاء كالاتراك والسوريين والعراقيين والعرب وغيرهم ، وهى تقضى عليهم بأن يكون معهم قبل دخولهم أميركا مبلغاً معيناً من المال وبان يكونوا سليمي الجسم من جميع الوجوه . ثم ان حكومة واشنطون لا تسمح إلا لعدد معين من المهاجرين بدخول أراضيها كل سنة . والقانون الاميركى الذي ينفذ منذ سنة ١٩٢٤ يقضي بان يكون عدد المهاجرين الذين يسمح لهم بدخول الولايات المتحدة بمناسبة اثنين فى المئة من مجموع الاجانب المقيمين فى تلك الولايات ، وتتخذ الحكومة احصاء سنة ١٨٩٠ قاعدة لهذا الحساب .

وربما كانت الامبراطورية البريطانية أقل البلدان حاجة الى المهاجرة منها واليها ، اذا اعتبرنا أمصالح انجلترا ومستعمراتها مشتركة اشتراكا فعلياً فان المستعمرة التى يكثر فيها السكان وتضيق فيها سبل الحياة ترى المستعمرات الاخري مفتوحة أمامها ، فينزح سكانها اليها ، ويظل الجميع ضمن دائرة واحدة ، هي دائرة الامبراطورية الواسعة .

أما فى البلدان الاروبية الاخري فالامر على عكس ذلك . وها هى ايطاليا ترى عدد سكانها يزداد سنة عن سنة ، ولا تجد أمامها منفذاً يستطيع سكانها الخروج منه ، ولهذا السبب نراها تسعي ابداً مستمراً فى سبيل الاستيلاء على مستعمرات جديدة فى افريقيا وآسيا ، تفتح أبوابها للمهاجرين الايطاليين دون سواهم من أبناء اوروبا ، فتحل الازمة الحاضرة في ايطاليا بان يذهب الايطاليون الى مستعمراتهم لا الى مستعمرات الدول الاخرى

وقد سبب القانون الاميركى النافذ منذ سنة ١٩٢٤ نقصاً فى عدد المهاجرين الاوروبيين النازحين الى أميركا الشمالية ، لان الكثيرين منهم ذهبوا الى أميركا الجنوبية . ورأى اليابانيون أنفسهم مضطرين أيضاً الى الذهاب الى أميركا الجنوبية . فتنبهت حكومات تلك البلاد للامر وأخذت تفكر أيضاً فى سن القوانين لحماية مصالحها من التيار الجديد . على أن جمهورية البرازيل أدخلت الى أراضيها فى سنة ١٩٢٤ وحدها ما يربو عن الاربعة آلاف ياباني . وقد بلغ عدد الجالية اليابانية فى تلك الجمهورية ٣٥ الف نسمة . وعرضت حكومة البرازيل أخيراً على الحكومة اليابانية ان تتنازل لها عن مساحة كبيرة على شواطىء نهر الامازون ، أى عن أكثر من خمسة ملايين هكتار ، لكى يتيسر للمهاجرين اليابانيين أن يستوطنوا فى داخلية البلاد ويستثمروا الارض والمعادن . لكن الصحف البرازيلية احتجت على هذا المشروع وطلبت الى حكومتها أن تعدل عنه لان تنفيذه يهدد سلامة الدولة ويخلق مشاكل جديدة لا قبل للبلاد باحتمالها الآن . وزادت الصحف على ذلك بقولها أنه يجب على حكومة البرازيل أن تتخذ الوسائل الواقية لصد تيار المهاجرة كما تفعل الولايات المتحدة

أما فى اوربا ، ففرنسا هي الدولة الوحيدة التى يقلق سكانها الآن من كثرة مهاجرة أبناء الشعوب الاخرى اليها . فان الفرنسيين بطبيعتهم لا يحبون الانتقال ويعدون من هذه الوجهة أقل الشعوب سعياً وراء الثروة فى خارج بلادهم . أما الشعوب الاخرى فانها تنظر الى فرنسا بعين الطمع . فيسعى الكثيرون من أبنائها الى المهاجرة الى باريس والمقاطعات الفرنسية ، ظناً منهم أن الاعمال تتوفر لديهم هناك وأن سقوط الفرنك الفرنسى يساعدهم على النجاح . وقد تنبهت الامة الفرنسية الى ذلك وقامت جرائدها تطالب الحكومة بوضع حد « للاحتلال الاجنبي السلمى » الذى أصبحت فرنسا الآن ميداناً له

والحكومة الفرنسية من أشد الحكومات تمسكا اليوم بوجوب عقد المؤتمرات للوصول الى حل دولى لمشكلة المهاجرة ، لانها ترى نفسها مهددة بطغيان الاجانب عليها .

وصفوة القول أن الدول الاوروبية ترى نفسها الآن مضطرة الى عقد مؤتمرات خاصة لحل مشكلة المهاجرة ، فى الوقت نفسه الذى تحل فيه المشاكل السياسية والاجتماعية الاخرى . والدول التى تعلق على هذه المسألة أهمية أكثر من غيرها هي فرنسا وايطاليا وأميركا وتشكوسلوفاكيا والمانيا .

السم الابيض

حين بدأ استخدام الكوكايين فى الطب حوالى سنة ١٨٨٠ قال طبيب كان معتاداً على المورفين أن الكوكايين سيحل محل المورفين ولكن ليوين Lewin البحاثة المعروف فى السموم ردعلي ذلك الطبيب وقال ان الشخص المعتاد على المورفين سيعتاد على تعاطى الكوكايين أيضاً فيأخذ الاثنين كليهما

وهذا الذي حصل بالفعل بل قد حدث ما هو شر منه فان الكوكايين صار يذهب بلب طبقات كثيرة وقد قال ليوين إذ ذاك « ان هؤلاء الذين يعتقدون أنهم باستعمال الكوكايين يلجون باب السعادة انما يشترون سرور اللحظة بأجسامهم وأرواحهم ، ولن يلبثوا أن يلجوا باب المرض والشقاء » .

ان الكوكايين هو أكبر عنصر فعال يستخرج من شجرة الكوكا التى تنمو فى بيرو وبوليفيا فى جنوبي امريكا . والناس فى تلك البلاد يمضغون أوراق الكوكا وحدها أو بعد إضافة بعض المواد اليها وقد وجد « بزارو » فى سنة ١٥٣٣ هذا النبات منتشراً فى تلك الاقطار ووجد القوم يستعملونه والكوكايين التى يكون فى شكل مسحوق أبيض وهو يشم أو يحقن به الجلد ويمكن صنع الكوكايين أيضاً بوسائط كيماوية ويكون مفعوله فى هذه الحالة مثل مفعول الكوكايين النباتي .

ويظهر تأثير الكوكايين فى الانسان فى تهييجه وبث شعور الارتياح فى نفسه ولذا يعمد اليه المصابون بالامراض أكثر من غيرهم . فاذا تعوده الانسان لزمه مع الزمن مقدار أكبر منه حتى ينتج الشعور الذي كان يحدث من المقدار الاصغر قبلا

والتعود على هذا السم يسبب أشد الاضرار للجسم وللصحة بوجه عام . والمعتادون عليه يصيبهم الهزال بسرعة وبذلك يصبحون عرضة للامراض المختلفة ، ويصحب هذا الهزال للجسم ضعف فى الحواس ذو أشكال مختلفة فتضعف الذاكرة ويشعر الشخص بأن أحداً يتبعه دائما ويعجز عن تركيز فكره . وتتغير شخصية معتاد الكوكايين تغيراً كلياً فيصير غير قادر علي حكم نفسه ويخضع بتأثير غيره ويصبح عبداً لسمه وكل من يتعود علي الكوكايين يحتاج الى قوة إرادة هائلة لكي يخلص من أساره ، وهذا لا قبل الا للقليلين عليه .

ولقد زاد انتشار الكوكايين زيادة مخيفة في السنوات العشر الاخيرة . وينبئنا عن هذا الانتشار كتاب حديث ألفه « هانز ماير » البحاثة النفساني السويسرى وفيه يقول: ان كثرة الكوكايين ظهرت فى سويسرا الاول مرة فى سنة ١٩١٥ — سنة ١٩١٦ لدي الاشخاص الوافدين من باريس وقد ساعدت الحرب العالمية علي انتشاره ولو دام السلم لما كان ذلك . وحاولت الدول أن تحاربه ولكن القوانين غير الحازمة التى سنتها لم تصل بها الى هذا الغرض

وكان أول انتشار الكوكايين فى المدن الكبري ولا تزال تجارة الكوكايين تسير سراً فى شوارع العواصم وأمثالها . ولا تزال أناس معينون يبيعون هذا السم بأثمان عالية الى زبائن المطاعم والمشارب ومحال اللهو . وقد يحمله الموسيقى فى قيثارته والمستجدي الاعرج فى عكازه . ولكن بائعيه يحجمون عن استعمال كلمة « الكوكايين » الفاضحة ويتخذون بدلها أسماء يصطلحون عليها . وترى المرضى بشم الكوكايين يشعرون بالتضامن بينهم ويقسمون بين بعضهم البعض موارد السم بل إنهم يخفون تلك الموارد عن الاطباء أيضا حين يلجأون اليهم للعلاج أخيراً

وقد ساعد عهد الثورة وتدهور العملة فى المانيا والنمسا على انتشار الكوكايين فيهما . ويقول « ماير » فى كتابه الآنف الذكر ان الحكومات فى ذلك الوقت لم تكد تبذل أى جهد لمقاومة ذلك الانتشار ، حتى أنها لم تكن تعلم وجود هذا الوباء في بلادها حين ظهرت أبحاث الاطباء في الصحف والمجلات لشرح أضراره وأخطاره على الصحة العامة . وما لبث الكوكايين أن انتشر أيضاً فى ايطاليا والبلجيك وسويسرا وغيرها حتى أنه فى سنة ١٩٢٠ فتحت فى مدينة نيويورك عيادة طبية خاصة بمعالجة المتادين على الكوكايين فكان الزبائن الاولون لهذه العيا ٣٢٦٢ مريضا منهم ٢٦٤٧ من الرجال و ٦١٥ من النساء ومن الجميع ٢٨٠٢ من البيض و ٤٦٠ من السود . وقد ظهر أن سبب الاصابة بداء الكوكايين كان في جميع الاحوال الاغراء من صحبة السوء أو حب الاستكشاف ومثلهما

ومن السهل جداً أن تنتقل عدوى الكوكايين من شخص إلى شخص أو إلى جماعة كبيرة . وقد ذكر « ماير » في كتابه مقالا لذلك فقال ان طلبة الجامعات صاروا يتناولون الكوكايين عند الامتحان ليتغلبوا على رهبته ولكنهم كانوا يعتادون عليه بعد ذلك حتى يمرضوا به ويصيروا ضحاياه . وقال « ماير » أيضاً ان استنشاق الكوكايين قد يصير عادة بين جماعة من الفنانين فى لمح البصر اذا علموا أن فنانا كبيراً يستعمله ! وفي مثل هذه الاوساط لا يمكن معالجة الداء الا بوسائل حازمة .

ويجب أن يتخذ الحزم مع أسير الكوكايين حتى يبعد عنه والا اضمحلت قواه الجسدية والعقلية وانتهى أمره بالموت السريع . والكوكايين على عكس المورفين لا يسبب البعد عنه بغتة لمن تعود عليه أى ضرر له . ولذلك يمكن الانسان أن يتركه بغتة مرة واحدة . وعندنا ان المعالجة في احد المصحات مي خير وسيلة ولكن اذا كان لدى المعتاد على الكوكايين ارادة قوية فانه يمكنه ان يبتعد عنه دون حاجة الى دخول مصح ، ويجب في هذه الحالة ان لا يتخذ مكيفات اخرى بدله فان الخمر مثلا تضعف الارادة بينما يكون الشخص فى اشد حاجة الى تقوية ارادته . ولا شك ان شدة القوانين التى تعاقب على بيع الكوكايين واستعماله يكون لها أثر كبير اذا نفذت واكبر فضلها انها تمنع العدوي وانتشار الداء

صناعة الورق

صناعة يمكن أن تكون مصرية

مطلوب من العلماء ان يرشدوا امتهم وان ينيروا لها الطريق . وحسبهم ان ينقبوا ويتحروا الدقة في مايدلون به اليها من الهداية . وعليها بعد ذلك ان تنتصح بنصحهم وتاخذ بآرائهم . وهاهي صناعة الورق لا يمنع اي مانع من ان تكون صناعة مصرية تنتفع بها البلاد من كل الوجوه ولذلك طلبنا الي العالم العامل الدكتور محمود بك عمر مدرس التعدين بمدرسة الهندسة الملكية ان يتفضل علينا ببحث علمي في موضوع هذه الصناعة التي كانت لها سوق رائجة في مصر على عهد محمد علي باشا الكبير . والتي اندثرت بيننا بعد ذلك. فاجاب طلبنا وكتب هذا البحث الذي نشكره عليه كل الشكر قال :

صناعة الورق كبقية الصناعات تحتاج قبل البدء فيها الى عدة أبحاث يستلزمها رواج تلك الصناعة ونجاحها . وهي أيضاً كبقية الصناعات تتقدم بتقدم البلاد التي هي فيها ويزداد الاقبال عليها كلما كثر التعلم في الشعب وزادت حاجياته الكمالية بله الاساسية .

قد يقول بعض الماليين المصريين ان مصر بلاد زراعية قبل كل شيء ، وقد رأينا ماجره علينا هذا الاعتقاد من كساد فى سوقنا الزراعية لتوقف الزراعة على الصناعة . وظاهر إن أعوزنا الحديد والفحم فلن يعوزنا الخامات الأخرى وأخص منها بالقول الخامات الزراعية وهي عماد متين لاهلية الصناعة فى بلد مثل بلدنا

ومن أهم الشروط لبدء أى صناعة أن توجد موادها الخام وتكثر وتتجانس بشكل يمهد البدء فيها والعمل باطراد حتى لا يأتي وقت يقف فيه المصنع لقلة المواد أو لاضطراره الى البحث عن خامات جديدة فاذا توفر هذا الشرط تلاه شرط الوقود والعمال

وصناعة الورق من الصناعات التى تحتاج لشيء من الوقود وبمصر من العمال أكثر مما هو كاف وبالاخص لما فيهم من المؤهلات مثل الذكاء والاقتصاد والصبر وهى صفات تجعلهم يقومون بأحسن الواجبات لصناعة حديثة ناشئة قد تقاوم فى طريقها بعض العقبات

فاذا ما توفرت هذه الشروط وجب البحث عن السوق التى تلاقيها هذه الصناعة وأى الاصناف منها يلاقى رواجا يكفل إقامتها والنهوض بها . وهل الأسواق داخلية أو خارجية ووجب البحث عن نسبة أثمان المواد المصنوعة في البلاد الخارجية بعد الجمارك والشحن . ويراعى فى ذلك طبعا وضع المصنع فى أقرب مكان ممكن للمواصلات اللازمة.

فلنطبق هذه الشروط على صناعتنا هذه لنري ما هو نصيبها من الرواج فى مصر وما هو مقدار ما تنتجه من الخير للبلاد

الورق انواع أهمها ورق الطباعة ويتلوه ورق اللف ثم ورق الكرتون والسجاير وهكذا . ولكل نوع من هذه الانواع خامات مخصوصة تستعمل لعمله . ومن هذه الخامات مثلا خامات ورق الطباعة ومنها الجرائد وورق الكتب غير اللماع وما اشبه ذلك . تلك الخامات وهي البقايا الخشبية « Ze letoff » ومواد السليولوز النباتية Celulose موجودة بكثرة فى مصر وأن بذر بعضها المأخوذ من الاشجار مباشرة لقلة هذه الأخيرة في بلادنا . والخامات الموجودة بكثرة لدينا هى ورق البابيروس الذى كان يستعمله قدماء المصريين لمثل هذا الغرض وهو موجود بكثرة على شواطىء بحيرات مصر الشمالية ، وأعشاب الحلفا وهى أيضاً موجودة بكثرة على شواطىء النيل والترع ، والياف الأنجوستاما التى توجد أيضاً في المستنقعات الشمالية ويحصد على مرتين في كل عام فى مايو وسبتمبر وينتج الفدان الواحد محصولا منه يقدر بـ ٩٥ طناً سنوياً . وهو قدر لا يستهان به اذا علمنا ان نحو ٧٠٠ فدان فى تلك الجهات تنتج هذا المحصول . زد على ذلك خامات قش الارز الذى يزرع فى شمال الدلتا والمراكز المجاورة وهو يأتي بنوع جيد من رب الورق ثم الورق . وذلك أيضاً لا يستهان به إذا علمنا أن مساحة الأرض المزروعة أرزاً تزيد على ٢٢٠٠٠٠ فدان يخرج الفدان منها طناً من القش . وكذلك التبن والانواع القشية المختلفة والياف الاميوس بنوعه الموجود بمصر المسمى بالغاب الذي كثيراً ما ينمو على شواطىء النيل والترع .

كل هذا اذا أردنا صنفاً مخصوصاً من الورق وهو صنف الطباعة أو اللف أما اذا أردنا نوعا ناعماً من الورق فيجب استعمال خامات أخرى من ذوات الفتلة (faser) ويكون ذلك إما القطن او التيل أو الكتان او المنيلا والمنسوجات والاوراق القديمة بعد تنظيفها وتبييضها ، وكل هذه الخامات أو معظمها متوفر فى مصر . وغير المتوفر فيها يمكن الاعتناء به اعتناء يجعله يفوق خامات العالم كما اعتنت ألمانيا بمزروعات الحلفا فى شرق افريقا الالماني قبل عام ١٩١٤ .

ولنذكر الان طرق الصناعة المتبعة قديما وحديثاً لاخراج اصناف الورق المتنوعة . من المعلوم ان مصر كانت قديما بلد الورق فقد كانت الأحرف الهيروغليفية من أول الرسوم التى رسمت على اوراق البردى ان لم تكن أولها . وكان للصينيين كذلك حظ وافر من صناعة الورق من نشارة الخشب وقد تقدموا فيها تقدما محسوساً منذ الفي سنة حتى وقتنا هذا .

عملية صناعة الورق قديمة جداً لم يطرأ عليها تغيير الا في طرق الصناعة واستحداث الالات لتوفير الزمن والنفقات . وهي تقوم بصفة إجمالية على نقع الخامات بعد تبييضها الى أن تعمل منها خميرة « رب اورق » او ما يسمي بنصف الورق ثم تضاف بعض العقاقير لتبييضه ولجعله متلاصقاً لا تنفصل جزيئاته بالتأثيرات الخارجية ثم ضغطه الى الحجم والسمك المرغوب فيهما . وكانت كل هذه العمليات تعمل قديما بمهارة الايدى وبالقوى البشرية أما الان وقد اخذ البخار والكهرباء شيئاً غير قليل من نشاط الانسان فلا حاجة لصرف كل هذا المجهود الادمى متى امكن استعاضته بقوى آلية .

وهذه الصناعة تنقسم الى قسمين جوهريين . أولا صنع رب الورق او الخميرة . وثانياً يتلوها صنع الورق الكامل من هذا الرب

وللحصول على نصف الورق تفرز الخامات المكونة من الاقمشة القديمة والاوراق الجيدة وحدها ثم الاوراق المطبوعة او القذرة وحدها وبعد ان تفرز فرزاً جيداً تدخل فى عملية التنظيف الجاف وإخراج التراب والقاذورات العالقة بها بواسطة آلة مسننة تقطعها الى اجزاء صغيرة اولا وهى متصلة بمحرك كهربائى يمرر تياراً من الهواء يمتص التراب والاقذار الخفيفة ويخرجها من الاناء فتبقى فيه قطع الاقمشة والورق التى تمنع من الخروج بواسطة مصفاة بين الاناء والمحرك الهوائى. وتقسم تلك الخرق الى قطع بين الخمسة والعشرة سنتميرات وتخرج البقايا الحادثة من التقطيع بعد ذلك . وتؤخذ بعد هذه العملية تلك القطع وتغلى فى محلول قلوى من الصودا وماء الجير وكربونات الصوديوم ممزجة ليتفاعل هذا المزيج مع الدهن أو الشحم أو المواد الزيتية الموجودة بالخرق فيحدث تصبنا يزيل القاذورات من تلك الخرق . ويكون هذا التصبن فى مغسل مخصوص Antoclas كروى الشكل به ضغط ٣ — ٤ اجواء لمدة تتراوح بين ساعة وست عشرة ساعة بحسب جنس ونظافة الخرق وتتراوح بنسبة المزيج بين ١٠ و١٨ فى المائة من وزن الخرق. اما القاذورات المصبنة فتكون مع الجير صابون الجير وهو غير ذائب فى الماء ولهذا يكون قطعاً حجرية صغيرة يمكن ابعادها . وبعد ذلك تؤخذ الخرق المنظفة وهى ساخنة وتوضع فى مايسمى بالهولندر وهو مغسل بيضاوي الشكل مصنوع من الاسمنت أو الحديد الظهر وفى قاعة شبه سكاكين وفي وسطه قنال متحرك به شبه سكاكين ايضا يكون عموديا على السكاكين الاولى وهذه السكاكين تقلب الربة وتعصرها بالدوران وتخرج ماء الغسل من مصفاة تمنع الربة من الخروج وبهذا يتم غسيل الربة غسلا محكما . وتؤخذ الربة بعد ذلك الى آلة اخرى لتجرى عليها عملية التقطيع ثانيا بواسطة اضراس متحركة تقطع الربة الى قطع صغيرة جداً يبلغ طول فتلتها نحو اربعة مليميرات . وتكون هذه الربة عادة مغطاة فى الآلة بغطاء من الخشب أو الصاج حتى لا تخرج الجزئيات منها وتكون مختلطة بماء كثير.

والذى ينتج من هذه العملية هو نصف الورق أو ربة الورق كما يسمى . فاذا اريد تصديرها كما هى اجريت بعد ذلك عملية الضغط لاخراج الماء منها بواسطة ماكينات ايضا لعصرها فتخرج الماء منها بواسطة قنالات صغيرة منحدرة .

اما اذا كانت المواد الخام المستعملة من خرق ملونة اوعليها صبغات مثل الحبر وخلافه فيجب ان تدخل عملية التبييض وهى نصف ورق قبل ان تصير ورقا تاما ثم تؤخذ هذه المادة وتوضع فى اناء من الخشب اوالبر ونراعى ان محلول التبييض يؤثر في معظم المعادن تاثيراً كيماويا كبيرا وتوضع داخل هذا الاناء عادة طبقة من الاسمنت أو الصينى لتمنع التأثير على الآناء نفسه ، وهذا المحلول فى معظم الاحيان يكون اكسيكلور الكلسيوم . واذا سمح الثمن يؤخذ بدله محلول تحت الكلوريت المحضر بواسطة التحلل الكهربائى لكلورور الصوديوم ولتبييض التيل والكتان يستعمل عادة غاز الكلور الذى يمرر في الاناء الموصوف سابقا المغطى بالاسمنت أو الصينى من الداخل وبعد تمرير الغاز مرة طويلة يغسل مرة ثانية بمحلول اكسيكلور الكلسيوم . ويمكن تعجيل عملية التبييض بتمرير غاز ثانى اكسيد الكربون اوباضافة شيء من الاحماض المعدنية لتمحو التأثير القلوى الموجود بمحلول التبييض والذى يؤخر العملية . ويلاحظ ايضا فى العملية رفع درجة الحرارة الى ٣٥ سنتجراد ليعجل بالتبييض

وبعد تلك العملية تغسل الربة البيضاء بالماء غسلا متقناً يبعد عنها كل بقايا التبييض الكيماوية حتى لا تصفر بعد ذلك . وتوضع فى اناء مضغوط لتصفى ماءها وتكون كتلة من الورق

صنع الورق الكامل — تؤخذ الكتلة الجافة من الورق وتصحن صحناً جيداً في نوع من الرحي مصنوع من الجرانيت او حجر اللافا يتحرك جزآاه حركة عكسية فيقطع فتل الورق الى جزئيات صغيرة جداً ويوضع اذن في إناء ذى سكاكين مثل السابق ليتم صحنه الى درجة عالية وهناك نوعان من الصحن اولها صحن « خشن » لازم لانواع الورق النشاف والترشيح او الورق ذو المسام . والنوع الاخر هو الصحن الدسم الذي تصحن فيه المادة الى اجزاء صغيرة جداً يكون مادة صمغية تكاد لا تخرج الماء منها . والوقت اللازم لصحن التيل والكتان هو اطول زمن لمتانة خيوطه ويستغرق من عشر ساعات الى عشرين ساعة ومثل هذا الصحن الدسم لازم للاوراق اللامعة واوراق البرشامنت ويستلزم التقطيع بسكاكين غير حادة فى إناء الهولندر

التغرية — كثيراً مايضاف للورق وهو خيوط بسيطة مادة صمغية لتجعله سكا كثيراً وبالأخص ورق الكتان حتى لا يسرى الحبر الى خروق مجاورة فتشوه الكتابة وهذه المادة الصمغية تكون عادة من المواد التى لا تمتص الماء مثل الكلوديوم ومثل الغراء والكوفونيوم والرزين (Resin) والنورجين والنشا ويجب أن تكون مجزأة تجزيئاً دقيقاً حتى لا تجتمع فى بقعة واحدة . أما اذا استعمل الرزين فيستحسن تصبينه بواسطة كربونات الصودا حتى لا يجتمع فى بقعة واحدة

الآن بعد ان حصلنا على رب الورق الذى يمكن أن يتلاصق الى صحف وجب علينا أن نملأ الخروق التى تحصل بعد ضغط الرب لتكون طبقة دقيقة وللمل‌ء تلك الخروق حتى تجعل الطبقة منبسطة ناعمة — وكما يعالج المصور زجاجته بالـ «Rotousch» ليحسن بها الوجه والبشرة ، نضيف الى مادتنا من المواد البيضاء مثل أكسيد الالمونيوم أو سلفات الباريوم أو الجبس أو التالك أو كربونات المجنسيوم شيئاً قليلا يملأ تلك المسام ويلمع وجه الورق ويمنع حبر الطباعة من التشعع والانبساط . وبما أن ثمن خامات الملء اقل من ثمن الخيوط الورقية كان فى اضافة سلفات الباريوم مثلا وفر كبير لتثقيل كتلة الورق . ويزيد ذلك الملح تمسكا بالورق حتى بعد الجفاف تلك المادة التى اضفناها من قبل وهى المادة الصمغية

التلوين — ومن كثرة التفاعلات الكيماوية التى تحصل للورق من المعاملة بالقلويات ثم بمحلول المادة المبيضة وبالتسخين واضافة بعض الاحماض ، يمتقع عادة لون الورق فيصير أصفر وهذا عيب فى الورق يقلل من قيمته ولذا وجب تلافيه . ويضاف لهذا الغرض شيء من الصبغات الزرقاء او الحمراء الخفيفة الى الورق حتى تخفى اللون المصفر . وتكون هذه الصبغات عادة اما عضوية مثل الالوان القطرانية او غير عضوية مثل اكسيد الحديد اوالوان الالترامارين « Altramarin » وكذا الالوان المعدنية الاخرى مثل الامبرا واصفر كاسل والازرق البروسي . وتستعمل هذه الألوان غير الذائبة فى الماء لا كما هي بل تستعمل كملح الصوديوم منها ليكون ذائباً فى الماء ويمكن استخدامه بمقدار بسيط جداً فى المحلول .

وكل تلك الاضافات تحدث قبل صنع صحف الورق فتأخذ المادة بعد الاضافات وتوضع فى اناء خشبي وتجفف الى مقدار ١ ٪ وتحرك بمحركات فى الاناء حتى لا ترسب مادة الورق فى قاع الاناء . وتؤخذ الربة بعد ذلك على غربالين اعلاهما متحرك وثانيهما ثابت ليصفى ماؤهما ثم ترفع تلك الخيوط المبللة وتوضع على لبادة من الصوف مبللة ايضاً وتغطى بلبادة صوفية اخري ثم توضع عليها طبقة اخرى من الخيوط الورقية وهكذا لتكون كل طبقة من الخيوط الورقية محصورة بين طبقتين



من اللباد الصوفى الى ١٠ــ ٢٠ طبقة وتضغط هذه الطبقات تحت ضاغطة مائية – (Hydrou – bicsse) فتكبس الخيوط كبساً متيناً ثم تفصل من اللباد الصوفى وتنشر فى امكنة مدفأة وتسمى هذه الأوراق المجففة (Brocket papers) وتمتاز بعدم تنسيق طرفها و بعدم مساواة سطحها حيث يؤثر رسم الغرابيل فى الربة القليلة التى فيه.

وتؤخذ بعد ذلك تلك الأوراق الى الآلات لتصنع هذه القطع من الورق افرخا رقيقة منسقة الجوانب والسطح إذ تقطع بآلات حادة وتعطى اثناء الكبس شيئاً من اللمعان

وللورق انواع عديدة أهمها ما يأتى :

أوراق الكتابة — ورق الكمبيالات . ورق الطبع للكتب والكراريس . ورق الخطابات (خصوصية أو تجارية)

أوراق الطبع — اوراق الطبع الفوتوغرافية. اوراق الاعلانات . اوراق الجرائد .

اوراق الرسم — الاكواريل. اوراق التصميم اوراق الفنون .

الاوراق الماصة — النشاف. الترشيح. اوراق الكوبيه . الاوراق الصوفية .

الاوراق ذات السطح المتغير — اوراق النقل الشمسي . اوراق الكربون وطبع الكروم .

الاوراق المتغيرة الداخل — ورق الاسفلت والمشمع .

الاوراق المتغيرة الخواص — اوراق البرشامنت. اوراق الفولكان

الاوراق المتطرفة — ورق الحرير . ورق السجاير . ورق الزهور . ورق الكرتون .

ورق الباب — ورق التجليد . ورق القش . ورق الاسبست .

ومقدار ماصنع من الورق في العالم في عام ١٩١٢ يزيد على ١٠ مليونات طن منها من نشارة الخشب وحدها ما يزيد على ٤ ملايين طن. وأولى البلاد فى ذلك هى الولايات المتحدة اذ يخصها مايزيد على مليون ونصف مليون طن ثم كندا ٩٠٠ الف طن ثم المانيا ٧٥٠ الف طن وذلك لتوفر الغابات والاعمال الخشبية بها . وهذا المقدار في عام واحد يقدر بنحو ١٧٥٠٠ مليون قرش .

ونحن نرى من كل ذلك اهمية صناعة الورق واطرادها فى العالم اجمع . اما ما تستهلكه مصر من الورق فهو كالآتى :

سنة	مجموع بالطن	ثمن بالجنيه
١٩١٠	١٨٩٩٥	٢٥٨٠٤١
١٩١١	٢٠٢٧٢	٢٧٤٤٦٥
١٩١٢	٢٠٨٧٤	٢٨٤٩٤٩

ولا شك ان هذه المقطوعية زادت بعد الحرب زيادة محسوسة وذلك لتقدم البلاد الاجتماعى والعلمى فان مقدار استهلاك الورق يدل تماما على المستوى العلمى فى اى بلد

ونحن نرى حاجة مصر كبقية العالم إلى هذه الصناعة ولا سيما انها تصدر رخامات الورق من رب الحلفا كقش الارز وما اشبه الى البلاد الاجنبية لصنعها هنالك فكان الاجدر بالمصريين ان يستغلوا هذه الميزة فى اراضيهم الزراعية ليصنعوا الورق فى بلادهم فيقل عدد العمال العاطلين وتزيد ايرادات البلاد و يرخص الورق ويعم نفعه وتستغل بعض الحاصلات الزراعية التى لا شأن لها الآن .

الدكتور محمود عمر
مهندس كيماوى ومدرس التعدين
بمدرسة الهندسة الملكية

قسوة الشباب

(بقية المنشور في صفحة ١٧)

الى حديث الحب فروت لى كيف كانت تراقبنى وكيف كانت تنتظر ميعاد أوبتى لتحظى برؤياي. فكنت أسمع منها هذا الحديث وانا مسحور بكل شيء فيها . بصوتها ذى النغمة النسائية الرقيقة . بلمعة عينيها ذات الكهربائية المؤثرة ، بفمها الذي كان يخرج الكلمات الرنانة بسيطة خالية من التكلف، بنعومة بشرتها التى كان يغذيها الشباب الحار .

— بكل شيء فيها — من شعر وعينين وفم ووجنتين ويدين وعنق حتى وملابس — حوت ونظرات وتنهدات ورعشة وارتجاف . . . كنت أراها فأرى أحلامى السابقة تظهر دويداً فى مخيلتى فكنت أحدق فيها بعينين تتجلى فيهما الرغبة باقصى حدودها. وامسكت بخصرها وهويت عليها أغمرها بقبلاتى — قبلات عميا. كنت أطبعها هنا وهناك لا أدرى أي المواضع لائقاً بها . وفي تلك الساعة — الرهيبة فى حياة الشاب والشابة اللذين لم يتذوقا طعم الحب قبلا ، اشتد الصراخ والعويل والولولة بشكل هائل مريع لم يسبق له مثيل في ذلك اليوم . لقد كانت ساعة خروج النعش من المنزل — ساعة الوداع الاخيرة يودها الانسان المطرود من دنياه النازح الى مثواه الاخير . تلك ساعة البكاء والنحيب الحقة حيث تنقطع آخر حلقة تربط الشخص باهله ومحبيه وتبدأ أول حلقة من حلقات الانحلال والفناء والزوال ، حيث ترحب به عناصر الارض الطيبة الكريمة. في تلك الساعة التى لا يتعب فيها القلب من النحيب والعين من البكاء واللسان من العويل المتواصل . حيث رهبة الموت وهوله يرفرفان بقسوة على المكان ، كنت وصديقتى الجميلة في عالم الاحلام اللذيذة بعيدين عن تلك الضجة الهائلة والفزع المميت. وكان كل ما يحيطنا من هرج ومرج وصراخ يصم الآذان ونحيب يمزق القلوب، موسيقى حلوة النغمات وغناء مطرب يشجى النفوس. كنا لا نشعر بشيء منكر . وكانت حواسنا السابحة في الاحلام والخيالات تحول لنا كل ما يحيطنا من هول وفزع الى طرب وفتنة وجمال . كانت « قسوة الشباب » تعمل وحدها بفظاعة فى ذلك المكان المقدس التى كانت تغسله الدموع .

ثم التفت الينا فتحي ووجهه ينبض اشمئزازاً وأتم كلامه قائلا :

— الا ترون لى أيها الاخوان بعض العذر في انقباضي وحزنى اليوم. الا تكفى هذه الذكرى المؤلمة القاسية لأن تنغص على يومى بأكمله .

ثم نظر الى الصورة وكانت لم تزل فى يده وقال:

قد كانت هذه المقابلة أول وآخر مقابلة تقابلناها . ولكن ما أحلاها وأمرها من مقابلة، مقابلة أوقد لهيبها الشباب الطائش وختمها بعمله الجنونى الأعمى حيث اقترفنا معاً لأول مرة فى حياتنا جريمة الحب الأولى .

ثم رحلت بعد ذلك الى أوربا ونسيتها كما نسيتنى.